

عون المعبود

شرح سنن أبي داود

للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي

مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية

المجلد السابع

١٣ - ١٤

محتوى الجزء الثالث عشر: تتمة كتاب السنّة ـ كتاب الأدب.

دار الكتب العلمية

بيروت ـ لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم

١٨ ـ باب في الجهمية

[باب في الجهمية والمعتزلة]

٤٧٠٦ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ مَعْرُوفٍ أخبرنا سُفْيَانُ عن هِشَامٍ عن أَبِيهِ عن أَبي

(باب في الجهمية)

أي في الرد عليهم. وفي بعض النسخ باب في الجهمية والمعتزلة.

والجهمية فرقة من المبتدعة ينفون صفات الله التي أثبتها الكتاب والسنة، ويقولون القرآن مخلوق.

والمعتزلة أيضاً فرقة من المبتدعة قد سمو أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفي الصفات الإلهية لاعتقادهم أن إثباتهم يستلزم التشبيه ومن شبه الله بخلقه أشرك، وهم في النفي موافقون للجهمية. قال السيد مرتضى الزبيدي: الجهمية طائفة من الخوارج نسبوا إلى جهم بن صفوان الذي قتل في آخر دولة بني أمية انتهى.

وفي ميزان الذهبي: جهم بن صفوان السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين زرع شراً عظيماً انتهى.

والمعتزلة فرقة من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم أي أهل السنة والجماعة والخوارج أو سماهم به الحسن البصري لما اعتزله واصل بن عطاء وكان من قبل يختلف إليه وكذا أصحابه، منهم عمرو بن عبيد وغيره فشرع واصل يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو بين المنزلتين، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسموا المعتزلة لذلك.

وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر فخرج واصل من الفريقين. كذا في شرح القاموس.

هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَزَالُ النَّاسُ يَتَساءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هٰذَا خَلَقَ الله الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ الله، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذٰلِكَ شَيْئاً فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بالله».

٤٧٠٧ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَمْرٍو أخبرنا سَلَمَةُ ـ يَعْني ابنَ الْفَضْلِ ـ حدَّثَني مُحَمَّدُ ـ يَعني ابنَ إِسْحَاقَ ـ حدَّثني عُتْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبي هُرَيْرَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ قال: «فإِذَا قالُوا ذٰلِكَ فقُولُوا: الله أَحَدٌ الله الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتْفُلْ عن يَسَارِهِ ثَلاثاً وَلْيَسْتَعِذْ [وَيَسْتَعِيذُ] مِنَ الشَّيْطَانِ».

٤٧٠٨ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ أَبي ثَوْر عن سِمَاكٍ عن عَبْدِ الله بنِ عَمِيرَةَ عن الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ عن الْعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قالَ: «كُنْتُ

(**يتساءلون**) أي يسأل بعضهم بعضاً (**حتى يقال هذا: خلق الله الخلق فمن خلق الله**) قيل لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو المقول مفعول يقال أقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا، أو بيان أو بدل، وقيل مبتدأ حذف خبره أي هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خلق الله، والجملة أقيمت مقام فاعل يقال (**فمن وجد من ذلك شيئاً**) إشارة إلى القول المذكور (**فليقل آمنت بالله**) وفي رواية للشيخين فليقل «آمنت بالله ورسوله».

قال النووي: معناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه انتهى. وقال القاري: أي آمنت بالذي قال الله ورسله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم.

وقوله سبحانه وإجماع الرسل هو الصدق والحق فماذا بعد الحق إلا الضلال قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم.

(**فذكر نحوه**) أي نحو الحديث السابق (**فإذا قالوا ذلك**) أي ذلك القول يعني هذا خلق الله الخلق الخ (**فقولوا**) أي في رد هذه المقالة أو الوسوسة (**الله أحد**) الأحد هو الذي لا ثاني له في الذات ولا في الصفات (**الله الصمد**) أي المرجع في الحوائج المستغني عن كل أحد (**ولم يكن له كفواً**) أي مكافياً ومماثلاً (**أحد**) اسم لم يكن (**ثم ليتفل**) بضم الفاء ويكسر أي ليبصق (**ثلاثاً**) أي ليلق البزاق من الفم ثلاث مرات وهو عبارة عن كراهة الشيء والنفور عنه (**وليستعذ من الشيطان**) الاستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان. قال المنذري: وأخرجه النسائي، وفي إسناده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه وفي إسناده أيضاً سلمة بن الفضل قاضي الري ولا يحتج به.

(**عن عبد الله بن عميرة**) بفتح العين وكسر الميم (**في البطحاء**) أي في المحصب وهو

في الْبَطْحَاءِ في عِصَابَةٍ فِيهِمْ رَسُولُ الله ﷺ فَمَرَّتْ بِهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فقالَ: مَا تُسَمُّونَ هٰذِهِ؟ قالُوا: السَّحَابَ. قال: وَالْمُزْنَ؟ قالُوا: وَالْمُزْنَ. قال: وَالْعَنَانَ؟ قالُوا: وَالْعَنَانَ».

موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا، وقد تطلق على مكة وأصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى **(في عصابة بكسر أوله أي جماعة (فنظر إليها)** أي نظر رسول الله ﷺ إلى السحابة **(ما تسمون)** ما استفهامية **(هذه)** أي السحابة **(قالوا السحاب)** بالنصب أي نسميه السحاب، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هي السحاب **(قال والمزن)** بضم الميم وسكون النون أي وتسمونها أيضاً المزن **(قالوا والمزن)** أي نسميها أيضاً. ففي النهاية هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل: هي السحابة البيضاء **(قال والعنان)**

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: حديث العباس الذي فيه ذكر بعد ما بين سماء وسماء ثم قال: قد رد هذا الحديث بشيئين.

أحدهما بأن فيه الوليد بن أبي ثور، ولا يحتج به.

والثاني بما رواه الترمذي من حديث قتادة عن الحسن عن أبي هريرة قال «بينما نبي الله ﷺ جالس في أصحابه، إذ أتى عليهم سحاب، فقال النبي ﷺ هل تدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا العنان. هذه روايا الأرض، يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يشكرونه، ولا يدعونه، ثم قال: هل تدرون ما فوقكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: إنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف. ثم قال: هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: بينكم وبينها خمسمائة سنة، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة، حتى عد سبع سموات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض، ثم قال: هل ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بعدما بين السماءين. ثم قال هل تدرون ما الذي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال فإنها الأرض. ثم قال: هل تدرون ما الذي تحت ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال فإن تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله، ثم قرأ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم﴾.

قالوا: هذا خلاف حديث العباس في موضعين: في ذكر بعد المسافة بين السموات وفي نفي اختصاص الرب بالفوقية.

قال المثبتون: أما رد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور: ففاسد، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان، كلاهما عن سماك، ومن طريقه: رواه أبو داود: ورواه أيضاً عمرو بن أبي

قال أَبُو دَاوُدَ: لَمْ أُتْقِنِ الْعَنَانَ جَيِّداً، قال: هَلْ تَدْرُونَ مَا بُعْدُ ما بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟ قالُوا: لا نَـدْرِي. قال: إِنَّ بُعْدَ ما بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ أَوْ ثِنْتَانِ أَوْ ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ [سَبْعِينَ] سَنَةً ثُمَّ السَّمَاءُ فَوْقَها كَذلِكَ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ مِثْلُ ما بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ فَوْقَ ذٰلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلافِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مِثْلُ ما بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِم الْعَرْشُ بَيْنَ [مَا بَيْنَ] أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ مِثْلَ ما بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ اللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذٰلِكَ».

كسحاب وزناً ومعنى (**ما بعد ما بين السماء والأرض**) أي ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (**إما واحدة أو ثنتان أو ثلاث وسبعون سنة**) الشك من الراوي، كذا قيل. وقال الأردبيلي: الرواية في خمس مائة أكثر وأشهر، فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال: إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله ﷺ إما واحدة، وإما اثنتان وإما ثلاث وسبعون سنة» انتهى. قال الطيبي: والمراد بـالسبعون في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام أي سنة، والتكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى (**ثم السماء فوقها**) أي فوق سماء الدنيا (**كذلك**) أي في البعد (**حتى عد سبع سموات**) أي على هذه الهيئات (**ثم فوق ذلك**) أي البحر (**ثمانية أوعال**) جمع وعل وهو العنز الوحشي ويقال له تيس شاة الجبل، والمراد ملائكة على صورة الأوعال (**بين أظلافهم**) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير (**وركبهم**) جمع ركبة (**بين أسفله**) أي العرش (**ثم الله تعالى فوق ذلك**) أي فوق العرش.

قيس عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس، قال الترمذي: قال عبد بن حميد: سمعت يحيى بن معين يقول ألا تريدون عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى نسمع منه هذا الحديث. ورواه الوليد بن أبي ثور عن سماك، ومن حديثه رواه ابن ماجة في سننه.

فأي ذنب للوليد في هذا؟ وأي تعلق عليه؟ وإنما ذنبه: روايته ما يخالف قول الجهمية. وهي علته المؤثرة عند القوم.

وأما معارضته لحديث الحسن عن أبي هريرة ففاسدة أيضاً، فإن الترمذي ضعف حديث الحسن هذا، وقال فيه: غريب فقط، قال: ويروى عن أيوب، ويونس بن عبيد، وعلي بن زيد قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة.

قال الترمذي: فسر بعض أهل العلم هذا الحديث، فقالوا: إنما معناه: هبط على علم الله

٤٧٠٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ أَبي سُرَيْجٍ أنبأنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَبْدِ الله بنِ سَعْدٍ وَمُحمَّدُ بنُ سَعِيدٍ قالا: أنبأنا عَمْرُو بنُ أَبي قَيْسٍ عن سِمَاكٍ بإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ.

وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق وعليه يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين، قالوا: إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معلوم والكيف مجهول.

. والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه في كل مكان ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي وكتاب أفعال العباد للبخاري، وكتاب العلو للذهبي والقصيدة النونية لشمس الدين ابن القيم، وجيوش الإسلامية لشمس الدين ابن القيم رحمهم الله تعالى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي: حسن غريب. وروى شريك بعض هذا الحديث عن سماك فوقفه. هذا آخر كلامه، وفي إسناده الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه.

(أحمد بن أبي سريح) هو أحمد بن الصباح بن أبي سريج بجيم مصغر الرازي وثقه

وقدرته وسلطانه، وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه.

وهذا التفسير الذي ذكره الترمذي يشبه التفسير الذي حكاه البيهقي عن أبي حنيفة رحمه الله في قوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ فإنه قال: أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أخبرنا أبو محمد بن الحباب أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: سمعت نوح بن أبي مريم يقول «كنا عند أبي حنيفة، أول ما ظهر، إذ جاءته امرأة من ترمذ، كانت تجالس جهماً، فدخلت الكوفة فأظنني أول ما رأيت عليها عشرة الآلاف من الناس يدعون إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلاً نظر في المعقول، يقال له: أبو حنيفة، فأتته فقالت: أنت الذي تعلم الناس المسائل، وقد تركت دينك، أين إلهك الذي تعبده؟ فسكت عنها، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً: إن الله تعالى في السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرأيت قول الله تعالى «وهو معكم» قال: هو كما تكتب إلى الرجل: «إني معك، وأنت غائب عنه».

قال البيهقي: فقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله تعالى من الكون في الأرض. وفيما ذكر من تأويل الآية: تبع مطلق السمع في قوله: إن الله عز وجل في السماء.

هذا لفظه في كتاب الأسماء والصفات.

قالوا: وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة: فهو مما يشهد بتصديق كل

٤٧١٠ - حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ حدَّثني أَبِي حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن سِمَاكٍ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَى هٰذَا الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ.

٤٧١١ - حدثنا عَبْدُ الأعْلَى بنُ حَمَّادٍ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى وَمُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ وَأَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ الرَّبَاطِيُّ قالُوا: أخبرنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ قالَ أَحْمَدُ: كَتَبْنَاهُ مِنْ نُسْخَتِهِ وَهٰذَا لَفْظُهُ قالَ: حدثنا أَبِي قالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عَنْ يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ عن جُبَيْرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ عن أَبِيهِ عن جدِّهِ قالَ: «أَتَى رَسُولَ الله ﷺ أَعْرَابِيٌّ فقالَ: يَا رَسُولَ الله جُهِدَتِ الأَنْفُسُ وَضَاعَتِ الْعِيَالُ وَنُهِكَتِ [نُهِبَتِ] الأَمْوَالُ وَهَلَكَتِ الأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ الله لَنا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى الله وَنَسْتَشْفِعُ بالله عَلَيْكَ. قالَ

النسائي وهذا سند قوي جيد الإسناد، وكذا إسناد أحمد بن حفص الآتي قوي أيضاً. وقال الحافظ شمس الدين ابن القيم في تعليقات سنن أبي داود، أما رد الحديث بالوليد بن أبي ثور ففاسد، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سماك، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سماك، ومن حديثه رواه الترمذي عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن أبي قيس انتهى. ورواه ابن ماجة من حديث الوليد بن أبي ثور عن سماك، وأي ذنب للوليد في هذا وأي تعلق عليه، وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهي علته المؤثرة عند القوم انتهى كلامه مختصراً قلت: وحديث إبراهيم بن طهمان أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات والله أعلم.

(قال أحمد) هو ابن سعيد **(كتبناه)** أي الحديث **(من نسخته)** أي من نسخة وهب بن جرير **(وهذا لفظه)** أي لفظ أحمد **(عن أبيه)** هو محمد بن جبير **(عن جده)** هو جبير بن مطعم **(جهدت)** بصيغة المجهول أي أوقعت في المشقة **(وضاعت العيال)** عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه من الزوجة والأولاد والعبيد وغير ذلك **(ونهكت)** بصيغة المجهول أي نقصت **(وهلكت الأنعام)** جمع نعم محركة الإبل والبقر والغنم **(فاستسق الله لنا)** أي اطلب لنا السقيا من الله تعالى **(فإنا نستشفع)** أي نطلب الشفاعة **(بك)** أي بوجودك وحرمتك وبعظمتك

منهما للآخر، فإن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها، فسير البريد مثلاً: يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات، وهذا معلوم بالواقع، فما تسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً يقطعه البريد في ثلاثة، فحيث قدر النبي ﷺ بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد، وحيث قدر بالخمسمائة أراد به السير الذي يعرفونه سير الإبل والركاب، فكل منهما يصدق الآخر، ويشهد بصحته، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ وَسَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذٰلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قالَ: وَيْحَكَ إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ باللهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذٰلِكَ، وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللهُ؟ إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمٰوَاتِهِ لَهٰكَذَا وَقَالَ

(ويحك) بمعنى ويلك إلا أن الأول فيه معنى الشفقة عن المزلة والمزلقة والثاني دعاء عليه بالهلكة والعقوبة قاله القاري **(وسبح)** أي قال سبحان الله قال الأردبيلي: فيه دلالة على جواز أن يقال سبحان الله أو لا إله إلا الله على وجه التعجب والإنكار ولا كراهة فيه انتهى **(حتى عرف ذلك)** بصيغة المجهول أي حتى تبين أثر ذلك التغير **(في وجوه أصحابه)** لأنهم فهموا من تكرير تسبيحه أنه ﷺ غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم خوفاً من الله تعالى **(إنه)** أي الشأن **(لا يستشفع)** بصيغة المجهول **(شأن الله أعظم من ذلك)** أي من أن يستشفع به على أحد.

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: حديث ابن إسحاق الذي فيه «وإن عرشه فوق سماواته كالقبة»، وتعليل المنذري له. ثم قال:

قال أهل الإثبات: ليس في شيء من هذا مستراح لكم في رد الحديث.

أما حملكم فيه على ابن إسحاق: فجوابه: أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة. قال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال أيضاً: هو صدوق، وقال علي بن المديني أيضاً: لم أجد له سوى حديثين منكرين.

وهذا لفي غاية الثناء والمدح إذ لم يجد له ـ على كثرة ما روي ـ إلا حديثين منكرين.

وقال علي أيضاً: سمعت ابن عيينة يقول: ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال الزهري: لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول، يريد ابن إسحاق.

وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى بن معين: كيف ابن إسحاق؟ قال: ليس بذاك، قلت: ففي نفسك من حديثه شيء؟ قال: لا، كان صدوقاً.

وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لو كان لي سلطان لأمرت ابن إسحاق على المحدثين.

وقال ابن عدي: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير، فلم أجد في حديثه ما يتهيأ أن نقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم، كما يخطىء غيره. ولم يتخلف في الرواية عند الثقات والأئمة، وهو لا بأس به.

بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ». قال ابنُ بَشَّارٍ في

قال الطيبي: استشفعت بفلان على فلان ليشفع لي إليه فشفعه أجاب شفاعته ولما قيل إن الشفاعة هي الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه إلى ذي سلطان عظيم منع ﷺ أن يستشفع بالله على أحد، وقوله ذلك إشارة إلى أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزيهاً عما نسب إلى الله تعالى من الاستشفاع به على أحد وتكراره مراراً **(إن عرشه على سمواته)** قال الأردبيلي: هذا يدل على أن السموات واقفة غير متحركة ولا دائرة كما قال المسلمون وأهل الكتاب خلافاً للمنجمين والفلاسفة انتهى **(لهكذا)** بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر إن تأكيداً للحكم **(وقال بأصابعه)** أي أشار بها **(مثل القبة عليه)** قال القاري: حال من العرش أي مماثلاً لها على ما في جوفها.

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن إسحاق ثقة.

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن إسحاق: حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال «كنت ألقى من المذي شدة، فأكثر الاغتسال منه ـ الحديث».

قال الترمذي: هذا حديث صحيح، لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق، فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي.

فإن قيل: فقد كذبه مالك، فقال أبو قلابة الرقاشي: حدثني أبو داود سليمان بن داود قال: قال يحيى بن القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب.

قلت: وما يدريك؟ قال قال لي وهب، فقلت لوهب: وما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس، فقلت لمالك: وما يدريك؟ قال: قال لي هشام بن عروة، قال: قلت لهشام: وما يدريك؟ قال: حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر، وأدخلت عليها، وهي بنت تسع، وما رآها رجل حتى لقيت الله.

قيل: هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرت من اتهمه بالكذب.

وجوابها من وجوه:

أحدها: أن سليمان بن داود ـ راويها عن يحيى ـ هو الشاذكوني، وقد اتهم بالكذب، فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني.

الثاني: أن في الحكاية ما يدل على أنها كذب، فإنه قال «أدخلت فاطمة علي وهي بنت تسع» وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة، ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين. ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة.

الثالث: أن هشاماً إنما نفى رؤيته لها، ولم ينف سماعه منها، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء

حَدِيثِهِ: «إِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمٰوَاتِهِ». وَسَاقَ الْحَدِيثَ. وقالَ عَبْدُ الأَعْلَى وَابنُ المثَنَّى وَابنُ بَشَّارٍ عن يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ وَجُبَيْرِ بنِ مُحمَّدِ بنِ جُبَيْرٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ.

قال الطيبي: هو حال من المشار به، وفي قال معنى الإشارة أي أشار بأصابعه إلى مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الإشارة انتهى **(وإنه)** أي العرش **(ليئط)** بكسر الهمزة وتشديد المهملة أي يصوت **(به)** أي بالله تعالى **(أطيط الرحل)** أي كصوته، والرحل كور الناقة **(بالراكب)** أي الثقيل.

وفي النهاية: أي إن العرش ليعجز عن حمله وعظمته إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى.

وقال الخطابي: هذا الكلام إذا أجري على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه وإنما قصد به إفهام السائل من حيث أدركه فهمه إذا كان أعرابياً جلفاً لا علم له لمعاني ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام. وفي الكلام حذف وإضمار، فمعنى قوله أتدري ما الله فمعناه أتدري ما عظمته وجلاله.

وقوله إنه ليئط به معناه أنه ليعجز عز جلاله وعظمته حتى يئط به، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما كان لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله. فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى

الرؤية انتفاء السماع قال الإمام أحمد: لعله سمع منها في المسجد، أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء في هذا؟ فقد كانت امرأة كبرت وأسنت.

وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن المديني عن ابن إسحاق؟ فقال: حديثه عندي صحيح.

قلت: فكلام مالك فيه؟ قال: مالك لم يجالسه، ولم يعرفه، وأي شيء حدث بالمدينة، قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه؟ قال: الذي قال هشام ليس بحجة، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها، فإن حديثه ليتبين فيه الصدق يروي مرة: يقول حدثني أبو الزناد ومرة يقول: ذكر أبو الزناد، ويقول: حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب «في سلف وبيع» وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب.

فصل

وأما قولكم: إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة، فعلى تقدير العلم بهذا النفي: لا يخرج

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَالْحَدِيثُ بِإِسْنَادِ أَحْمَدَ بنِ سَعِيدٍ هُوَ الصَّحِيحُ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ وَعَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ. وَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ عن ابنِ إِسْحَاقَ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ أَيْضاً، وَكَانَ سَمَاعُ عَبْدِ الأَعْلَى وَابن المُثَنَّى وَابن بَشَّارٍ مِنْ نُسْخَةٍ وَاحِدَةٍ فِيمَا بَلَغَنِي.

عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعاً إلا من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انتهى.

قلت: كلام الإمام الخطابي فيه تأويل بعيد خلاف للظاهر لا حاجة إليه وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه السلف الصالحون والله أعلم.

(وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير) أي قالوا في روايتهم بالواو بين يعقوب وجبير، وأما أحمد بن سعيد فقال في روايته بِعَنْ بينهما كما مر **(وافقه عليه)** أي وافق أحمد بن سعيد على إسناده **(وكان سماع عبد الأعلى الخ)** أي فلأجل ذلك اتفق هؤلاء الثلاثة كلهم على ما هو غير الصحيح حيث قالوا عن يعقوب بن عتبة

الحديث عن كونه حسناً، فإنه قد لقي يعقوب، وسمع منه، وفي الصحيح قطعه من الاحتجاج بعنعنة المدلس: كأبي الزبير عن جابر، وسفيان عن عمرو بن دينار، ونظائر كثيرة لذلك.

وأما قولكم: تفرد به يعقوب بن عتبة، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح ـ فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين، فإن يعقوب لم يضعفه أحد، وكم من ثقة قد احتجوا به، وهو غير مخرج عنه في الصحيحين؟

وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه، فإنه ثقة.

وأما قولكم: إن ابن إسحاق اضطرب فيه إلى آخره ـ فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ وهم: عبد الأعلى وابن المثنى وابن يسار: على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق: أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة، وجبير بن محمد عن أبيه، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال: عن وهب بن جرير عن أبيه: سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فإما أن يكون الثلاثة أولى، وإنما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد، فسمعه منه ابن إسحاق، ثم سمعه من جبير نفسه، فحدث به على الوجهين، وقد قيل: إن الواو غلط، وان الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه، والله أعلم.

وأما قولكم: إنه اختلف في لفظه، فبعضهم قال «ليئط به» وبعضهم لم يذكر لفظة «به» فليس في

....

وجبير بن محمد الخ بالواو قال المنذري: قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة. هذا آخر كلامه. ومحمد بن إسحاق مدلس وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج بحديثه وإلى هذا أشار البزار مع ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به، وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكر فيه لفظة: به. وقال الحافظ أبو القاسم الدمشقي: وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي الأخنسي عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرشي النوفلي وليس لهما في صحيح أبي عبد الله بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية، وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب. وابن إسحاق لا يحتج بحديثه وقد طعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم. وقال أبو بكر البيهقي: التشبيه بالقبة إنما وقع على العرش وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبا الحديث الصحيح لم يحتجا بهما. هذا آخر كلامه وقد تأوله الأئمة على تقدير صحته فقال الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك، وذلك لا يرجع إلى العرش وليس فيه ما يدل على أن الله تعالى مماس له مماسة الراكب الرحل. بل فائدته أنه يسمع للعرش أطيط فضُرِب كأطيط الرحل إذا ركب، ويحتمل تأويلاً آخر أيضاً وهو أن يقول معناه أطيط الملائكة وضجتهم بالتسبيح حول العرش، والمراد به الطائفون به وهذا شائع كما قال:

هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره، ولم يروا ما يخالفا، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث. فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث.

قالوا: وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من غير حديث ابن إسحاق. فقال محمد بن عبد الله الكوفي ـ المعروف بمطين ـ حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال «أتت النبي ﷺ امرأة، فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم أمر الرب، ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض، وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل ـ الحديث». فإن قيل: عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان. قيل: بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني وهما من رجال الصحيح.

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب، فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي».

وفي لفظ البخاري «وهو وضع عنده على العرش».

وفي لفظ له أيضاً «فهو مكتوب فوق العرش».

....

واستب بعدك يا كليب المجلس[(١)]

إنما المراد أهل المجلس، وكذلك تقول العرب اجتمعت اليمامة والمراد أهلها وكذلك يقولون بنو فلان هم الطريق والمراد به الواطئون الطريق.

قال الخطابي: فمعنى قوله أتدري ما الله معناه: أتدري ما عظمة الله وجلاله، وأشار إلى أن ظاهر الحديث فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية وإنما هو كلام تقريب أريد به تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه.

وقال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات: هذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة، وصاحبا الصحيح لم يحتجا به، إنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكر البخاري في الشواهد ذكراً من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول يكتب عنه هذه الأحاديث يعين المغازي ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا يريد أقوى منه، فإذا كان لا

«ووصع» بمعنى موضوع، مصدر بمعنى المفعول، كنظائره.

وفي صحيح البخاري أيضاً من حديث حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس قال «كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات».

وفي لفظ للبخاري «كانت تقول أنكحني الله في السماء».

وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه، حتى تكون مثل الجبل» لفظ البخاري.

وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم الله ـ وهو أعلم بهم ـ كيف تركتم عبادي؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» ورواه البيهقي بإسناد الصحيح وقال «ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم» وقال أخرجاه في الصحيح.

---

(١) أوله ـ

نبئت أن النار بعدك أوقدت   واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظيمة   لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

....

يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم، فإذا روى عن ثقة وبيّن سماعه منه فجماعة من الأئمة لم يروا به بأساً. وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما واختلف عليه في لفظه.

وقد جعله أبو سليمان الخطابي ثابتاً واشتغل بتأويله انتهى كلام البيهقي. ثم ذكر البيهقي كلام الخطابي الذي تقدم آنفاً.

وقال بعض العلماء ممن ذهب إلى تأويل أحاديث الصفات: حديث العباس ضعيف من وجوه ومعارض بالإجماع والأحاديث، أما الضعف فمن جهة محمد بن إسحاق، وأما الإجماع فإنه مخالف لما عليه المفسرون في المساحة والمسافة وفي صفة حملة العرش، وأما الأحاديث فإنها جاءت في مسيرة خمسمائة واشتهرت عن أبي ذر وأبي سعيد وأبي بردة وغيرهم انتهى.

وأما قولهم إنه معارض للإجماع الذي عليه المفسرون فهذه دعوى من غير بينة، فإن المفسرين بأجمعهم لم يجمعوا على خلاف معنى حديث العباس رضي الله عنه وذهاب بعض المفسرين المتأخرين بل من المتقدمين أيضاً إلى خلاف ذلك لا يفيد الإجماع، وقد جمع بين الروايتين أي رواية المسافة بقدر مسيرة خمسمائة عام كما في حديث أبي هريرة وغيره وبين

وفي الصحيحين قصة سعد بن معاذ، وحكمه في بني قريظة، وقول النبي ﷺ «لقد حكمت فيهم بحكم الملك» ورواه البيهقي من حديث سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه، وفيه فقال ﷺ «لقد حكم فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات».

وقال ابن إسحاق في حديثه «لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبعة أرقعة» والرقيع من أسماء السماء، وقد تقدم.

وروى الترمذي والإمام أحمد من حديث الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ لأبي «يا حصين، كم تعبد اليوم إلهاً، قال أبي سبعة، ستة في الأرض وواحداً في السماء، قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك. قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، قال: قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي».

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه شهد للجارية بالإيمان حيث أقرت بأن الله في السماء، وحديثها في صحيح مسلم.

رواية العباس هذه الحافظ البيهقي في كتاب الأسماء والصفات، فقال بعد إخراج رواية أبي هريرة ما نصه: هذه الرواية في مسيرة خمسمائة عام اشتهر فيما بين الناس وروينا عن ابن مسعود من قوله مثلها ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوي أقل وبسير الضعيف أكثر انتهى.

وقال شمس الدين ابن القيم: وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة فهو مما يشهد بتصديق كلٍ منهما للآخر وأن المسافة تختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها، فسير البريد مثلاً يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات وهذا معلوم بالواقع،

وثبت عنه في الصحيح «أنه جعل يشير بأصبعه إلى السماء ـ في خطبته في حجة الوداع وينكسها إلى الناس ويقول اللهم اشهد» وكان مستشهداً بالله حينئذ لم يكن داعياً حتى يقال: السماء قبلة الدعاء.

وفي الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبي نعيم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول «بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر والأقرع بـن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال ألا تؤمنوني، وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء».

وسيأتي إن شاء الله حديث أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول «ربنا الله الذي في السماء، تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء ـ الحديث» رواه أبو داود في الطب.

وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس ـ مولى لعبد الله بـن عمرو بن العاص ـ عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح، وسيأتي في كتاب الأدب.

وفي صحيح ابن حبان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال «إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً».

وقد روى الترمذي والبيهقي من حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي قال قلت «يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استوى عليه» هذا لفظ البيهقي، وهذا الإسناد صححه الترمذي في موضع وحسنه في موضع.

فصححه في الرؤيا: أخبرنا الحسن بن علي الخلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله ﷺ «رؤيا المؤمن جزء

. . . .

فما يسيره الإبل قاصداً في عشرين يوماً يقطعه البريد في ثلاثة. فحيث قدر النبي ﷺ بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمسمائة أراد به الذين يعرفونه سير الإبل والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ انتهى. وقد جاءت في صفة حملة العرش ألوان ذكرها البيهقي فأني يصح الإجماع والله أعلم.

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم في تهذيب السنن: أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة. قال علي بن المديني حديثه عندي صحيح، وقال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال أيضاً هو صدوق.

من أربعين جزءاً من النبوة وهي على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث وقعت قال وأحسبه قال لا تحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً» قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

قال ابن القطان: فيلزمه تصحيح الحديث الأول أو الاقتصار على تحسين الثاني يعني لأن الإسناد واحد.

قال فإن قيل لعله حسن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة، وصحح الثاني لأنه من رواية شعبة، وفضل ما بينهما في الحفظ بين.

قلنا قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة ما لا يحصى، وهو موضع لا نظر فيه عنده ولا عند أحد من أهل العلم فإنه إمام وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ما هو معلوم. وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم عن أبي يزيد المديني «أن عمر بن الخطاب مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز واستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها، فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز. قال ويحك، تدري من هذه، هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات، والله لو استوقفتني إلى الليل لوقفت عليها إلا أن آتي صلاة ثم أعود عليها».

قال البيهقي: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري حدثنا إبراهيم بن الهيثم محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول «كنا ـ والتابعون متوافرون ـ نقول: إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته».

وقال البخاري في الصحيح قال أبو العالية «استوى إلى السماء ارتفع، فسوى خلقهن».
وقال مجاهد «استوى علا».

وقال أبو الحسن علي بن محمد الطبري من كبار أصحاب أبي الحسن الأشعري «والله في السماء فوق كل شيء، مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء، كما تقول:

....

وقال علي أيضاً سمعت ابن عيينة يقول ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم.

وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول: قال الزهري لا يزال بهذه الحرّة علم ما دام بها ذلك الأحـول يريد ابن إسحاق.

وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى بن معين كيف ابن إسحاق قال ليس بذاك، قلت: ففي نفسك من حديثه شيء؟ قال لا كان صدوقاً.

وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول لو كان لي سلطان لأمّرت ابن إسحاق على المحدثين.

وقال ابن عدي: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد في أحاديثه شيئاً أن يقطع

استويت على ظهر الدابة، واستويت على السطح بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا، يعني علا في الجو فوجد فوق رأسي فالقديم سبحانه عال على عرشه، لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش» هذا كلامه حكاه عنه البيهقي.

قال: وروى الحسن بن محمد الطبري عن أبي عبد الله نفطويه النحوي قال أخبرني أبو سليمان قال «كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ قال: إنه مستو على عرشه كما أخبر. فقال الرجل: إنما معنى استوى استولى فقال له ابن الأعرابي: ما يدريك العرب لا تقول: استولى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له، فهو على عرشه كما أخبر».

وقال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب سير الفقهاء حدثني عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم قال «كانوا يكرهون قول الرجل يا خيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر، وكانوا يكرهون قول الرجل: رغم أنفي لله. وإنما يرغم أنف الكافر، «وكانوا يكرهون قول الرجل: لا والذي خاتمه على فمي، وإنما يختم على فم الكافر» وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان، أو إن الله بكل مكان. قال أصبغ: وهو مستو على عرشه، وبكل مكان علمه وإحاطته».

وقال ابن عبد البر في التمهيد والاستذكار قال مالك «الله في السماء وعلمه في كل مكان».

وقال القاضي أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعري في رسالته المشهورة التي سماها «رسالة الحيدة»: «وأن الله سبحانه شاء مريد كما قال تعالى ﴿فعال لما يريد﴾ وقال ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ وقال ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ وأن الله مستو على عرشه ومستول على جميع خلقه، كما قال تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ بغير مماسة ولا كيفية ولا مجاورة».

....

عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم كما يخطىء غيره، ولم يتخلف في الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به. وقال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن إسحاق ثقة.

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق في صحيحه.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث ابن إسحاق حدثنا سعيد بن عبيد بن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال: «كنت ألقى من المذي شدة فأكثر الاغتسال منه» الحديث. قال الترمذي: هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق، فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذي.

فإن قيل فقد كذبه مالك فقال أبو قلابة الرقاشي حدثني أبو داود سليمان بن داود قال: قال يحيى بن القطان: أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب، قلت: وما يدريك؟ قال: قال لي وهيب، فقلت لوهيب: وما يدريك؟ قال: قال لي مالك بن أنس فقلت لمالك وما يدريك؟

وقال حافظ المغرب إمام السنة في وقته، أبو عمر يوسف بن عبد البر في كتابيه التمهيد والاستذكار في شرح حديث مالك عن ابن شهاب عن الأغر وأبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا الحديث».

قال أبو عمر - وهذا لفظه في الاستذكار - فيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: إن الله تعالى في كل مكان وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقوله ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ وقوله تعالى ﴿إذاً لابتغوا إلى ذي العرش سبيلا﴾ وقوله ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وقوله: ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ وقال: ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ وقال ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وهذا من العلو، وكذلك قوله: ﴿العلي العظيم﴾و﴿الكبير المتعال﴾و﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ ﴿يخافون ربهم من فوقهم﴾.

وقال جل ذكره: ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ثم يعرج إليه﴾ وقوله ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وقوله لعيسى ﴿إني متوفيك ورافعك إلي﴾ وقوله: ﴿بل رفعه الله إليه﴾.

وقال ﴿فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار﴾ وقال ﴿ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته﴾ وقال ﴿ليس له دافع، من الله ذي المعارج﴾ والعروج هو الصعود.

وأما قوله: ﴿أأمنتم من في السماء﴾ فمعناه من على السماء، يعني على العرش، وقد تكون «في» بمعنى «على» ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿فسيحوا في الأرض﴾ أي على الأرض. وكذلك قوله ﴿لأصلبنكم في جذوع النخل﴾ أي على جذوع النخل.

....

قال: قال لي هشام بن عروة، قال قلت لهشام وما يدريك؟ قال حدث عن امرأتي فاطمة بنت المنذر ودخلت عليها [أدخلت عليّ] وهي بنت تسع وما رآها رجل حتى لقيت الله. قيل هذه الحكاية وأمثالها هي التي غرّت من اتهمه بالكذب، وجوابها من وجوه أحدها أن سليمان بن داود راويها عن يحيى هو الشاذكوني وقد اتهم بالكذب فلا يجوز القدح في الرجل بمثل رواية الشاذكوني.

الثاني أن في الحكاية ما يدل على أنها كذب فإنه قال أدخلت علي وهي بنت تسع وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة.

الثالث أن هشاماً إنما نفى رؤيته لها ولم ينف سماعه منها، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع.

قال الإمام أحمد: لعله سمع منها في المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأي شيء في هذا وقد كانت امرأة قد كبرت وأسنت.

وهذا كله يعضده قوله تعالى ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب.

فهذه الآيات وغيرها كلها واضحة في إبطال قول المعتزلة.

وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء، وقولهم «استوى» بمعنى استولى. فلا معنى له. لأنه غير ظاهر في اللغة. ومعنى الاستيلاء في اللغة المغالبة. والله لا يغلبه ولا يعلوه أحد. وهو الواحد الصمد. ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلى على ذلك وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم.

ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات. وجل الله أن يخاطب عباده في كتابه العربي إلا بما يفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين.

والاستواء في اللغة معلوم مفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء، والاستقرار والتمكن فيه.

قال أبو عبيدة: في قوله تعالى ﴿استوى﴾ قال: علا. وتقول العرب: استويت فوق الدابة، واستويت فوق البيت.

قال أبو عمرو: الاستقرار في العلو.

وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه. فقال ﴿لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم﴾ وقال ﴿واستوت على الجودي﴾ وقال ﴿فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك﴾. وقال الشاعر:

وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن المديني عن ابن إسحاق قال حديثه عندي صحيح، قلت فكلام مالك فيه؟ قال مالك لم يجالسه ولم يعرفه وأي شيء حدث بالمدينة. قلت: فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال الذي قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فإن حديثه يستبين فيه الصدق يروي مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب.

وأما قولكم إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعلى تقدير ثبوت العلم بهذا النفي لا يخرج الحديث عن كونه حسناً، فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه وفي الصحيح قطعة من الاحتجاج بعنعنة المدلس كأبي الزبير عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظائره كثيرة لذلك.

فأوردتهم ماء سفا قعره وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه: استولى. لأن النجم لا يستولي.

وقد ذكر النضر بن شميل ـ وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة ـ قال حدثني الخليل ـ وحسبك بالخليل ـ قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي ـ وكان من أعلم من رأيت ـ فإذا هو على سطح، فسلمنا، فرد علينا السلام، وقال لنا: استووا. فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال. فقال لنا أعرابي إلى جنبه: أمركم أن ترتفعوا. قال الخليل: هو من قول الله عز وجل ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ فصعدنا إليه.

وأما من نزع منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطي بإسناده عن ابن عباس ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استولى على جميع بريته، فلا يخلو منه مكان» فالجواب أن هذا الحديث منكر ونقلته مجهولون ضعفاء، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول. فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا من الحديث، لو عقلوا أو أنصفوا أما سمعوا الله عز وجل يقول ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات، فأطلع إلى إله موسى، وإني لأظنه كاذباً﴾ فدل على أن موسى كان يقول إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذباً. وقال أمية بن أبي الصلت:

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد
مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد

قال أبو عمر بن عبد البر وإن احتجوا بقوله تعالى ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ وبقوله ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾ وبقوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ـ الآية﴾.

قيل لهم لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة: أنه سبحانه ليس في الأرض دون السماء. فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه. وذلك أنه سبحانه في السماء إله معبود من

....

وأما قولكم تفرد به يعقوب بن عتبة ولم يروعنه أحد من أصحاب الصحيح فهذا ليس بعلة باتفاق المحدثين، فإن يعقوب ثقة لم يضعفه أحد. وكم من ثقة قد احتج به وهو غير مخرج عنه في الصحيحين، وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه فإنه ثقة.

وأما قولكم أن ابن إسحاق اضطرب فيه فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير، فإما أن تكون الثلاثة أولى، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه فحدث به على الوجهين.

وقد قيل إن الواو غلط وإن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه.

أهل السماء، وأنه سبحانه في الأرض إله معبود مستحق للعبادة من أهل الأرض. وكذلك قال أهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش. والاحتلاف في ذلك ساقط. وأسعد الناس به من ساعده الظاهر.

وأما قوله ﴿وفي الأرض إله﴾ فالإجماع والاتفاق قد بين المراد: أنه معبود من أهل الأرض. فتدبر هذا فإنه قاطع.

ومن الحجة أيضاً على أنه تبارك وتعالى على العرش فوق السموات: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا أيديهم ووجوههم إلى السماء، فيستغيثون ربهم تبارك وتعالى. وهذا أشهر عند العامة والخاصة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته. لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم. وقد قال النبي ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها. فاختبرها رسول الله ﷺ ليعلم إن كانت مؤمنة أم لا. فقال لها «أين الله فأشارت إلى السماء. ثم قال لها: من أنا قالت: رسول الله. قال: اعتقها فإنها مؤمنة».

فاكتفى رسول الله ﷺ برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه.
هذا لفظ أبي عمر في الاستذكار. وذكره في التمهيد أطول منه.

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا هارون بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله قال «بين سماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء. والله عـز وجل فوق الكرسي ويعلم ما أنتم عليه».

....

وأما قولكم إنه اختلف لفظه فبعضهم قال ليئط به وبعضهم لم يذكر لفظة به، فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظة لم ينفها غيره ولم يرو ما يخالفها فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث، فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث.

قال: ورواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال «ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام. ثم بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش. ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم».

وقال الشافعي ـ في كتاب الأم، ورويناه في مسنده ـ أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيد قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول «أتى جبريل النبي ﷺ بمرآة بيضاء فيها نكتة. فقال النبي ﷺ ما هذه فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك. والناس لكم فيها تبع: اليهود والنصارى، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له. وهو عندنا يوم المزيد. فقال النبي ﷺ يا جبريل وما يوم المزيد؟ فقال إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثيب من مسك. فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون. فجلسوا من ورائهم على تلك الكثبان، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم قد صدقتم وعدي فسلوني أعطكم. فيقولون ربنا نسألك رضوانك. فيقول قد رضيت عنكم ولكم ما تمنيتم ولدي مزيد. فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير. وهو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش. وفيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة».

قال الشافعي وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس بن مالك شبيهاً به.

احتج به الشافعي في فضل الجمعة وكان حسن القول في إبراهيم بن محمد شيخه.
والحديث له طرق عديدة.

ورواه أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا صفوان قال: قال أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ «أتاني جبريل ـ فذكره».

ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ.

ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبي ﷺ.

قالوا: وقد روي هذا المعنى عن النبي ﷺ من غير حديث ابن إسحاق فقال محمد بن عبد الله الكوفي المعروف بمطين حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال: «أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم أمر الرب ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض وإنه يقعد عليه فما يفصل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل» الحديث.

وقد جمع أبو بكر بن داود طرقه وقال: أبو طيبة اسمه رجال بن الحارث ثقة وعثمان بن عمير يكنى أبا اليقظان.

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة التي أجمعت الأمة على صحتها وقبولها: بأن النبي ﷺ عرج به إلى ربه وأنه جاوز السموات السبع، وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مراراً في شأن الصلاة وتخفيفها وهذا من أعظم الحجج على الجهمية فإنهم لا يقولون عرج به إلى ربه وإنما يقولون عرج به إلى السماء.

وقد تواترت الرواية عن النبي ﷺ «بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا يقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟» رواه بضعة وعشرون صحابياً.

وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجة من حديث محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة. قال وذلك قوله تعالى ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم».

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال «قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، وحجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».

قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث في النوع العشرين: سمعت محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق بن خزيمة يقول: من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر به يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين، إذ المسلم لا يرث الكافر. كما قال النبي ﷺ.

وقال بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم﴾ قال «هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم» ذكره البيهقي.

....

فإن قيل عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان قيل بل هما ثقتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني وهما من رجال الصحيح.

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي».

وفي لفظ البخاري: «وهو وضع عنده على العرش».

وفي لفظ له أيضاً: «فهو مكتوب فوق العرش» ووضع بمعنى موضوع مصدر بمعنى المفعول كنظائره انتهى كلام شمس الدين ابن القيم رحمه الله تعالى.

وبهذا الإسناد قال مقاتل بن حيان: بلغنا ـ والله أعلم ـ في قوله عز وجل ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء ﴿والظاهر﴾ فوق كل شيء ﴿والباطن﴾ أقرب من كل شيء، وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ ذكره البيهقي أيضاً.

قال: وبهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان في قوله ﴿إلا هو معهم﴾ يقول «علمه» وذلك قوله ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم.

وقال الحاكم: سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانيء يقول سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت الحسن بن الصباح البزار يقول سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: سألت عبد الله بن المبارك قلت «كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه».

قال الحاكم: وأخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد حدثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن سيبويه المروزي قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول «نعرف ربنا فوق سبع سموات عل العرش استوى، بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية: إنه ها هنا، وأشار إلى الأرض».

وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه أبو بكر بن فورك «وأخرج من النظر والخبر قول من قال: لا هو داخل العالم ولا خارجه فنفاه نفياً مستوياً لأنه لو قيل له: صفة بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ورد أخبار الله نصاً وقال في ذلك بما لا يجوز في خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم والإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون» هذا حكاية لفظه.

وقال الخطابي في كتاب شعار الدين: القول في أن الله تعالى مستو على العرش.

هذه المسألة سبيلها التوقيف المحض ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه وقد نطق به الكتاب في غير آية ووردت به الأخبار الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب

٤٧١٢ - حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصِ بنِ عَبْدِ الله أخبرنا أَبِي حدَّثني إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن مُوسَى بنِ عُقْبَةَ عن مُحمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله عن رَسُولِ الله [النَّبيِّ] ﷺ قال: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عن مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَةِ الله تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمَائَةِ عَامٍ».

وقد أطال الكلام في ترجمة محمد بن إسحاق الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمري في عيون الأثر في المغازي والسير فعليك بمراجعتهما.

(**أذن لي**) بالبناء للمفعول، والاذن له هو الله (**أن أحدث**) أصحابي أو الناس (**عن ملك**) أي عن شأنه أو عن عظم خلقه (**إلى عاتقه**) هو ما بين المنكبين إلى أصل العنق (**مسيرة سبعمائة عام**) أي بالفرس الجواد كما في خبر آخر فما ظنك بطوله وعظم جثته، والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد. والحديث إسناده صحيح قاله المناوي في التيسير.

الكيفية غير جائز. وقد قال مالك «الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة».

فمن التوقيف الذي جاء به الكتاب قوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقال ﴿ثم استوى على العرش الرحمن﴾ وقال ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ وقال ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور، أن أمنتم من في السماء أن يرسل علكيم حاصباً؟﴾ وقال ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ وقال ﴿بل رفعه الله إليه﴾ وقال ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وقال حكاية عن فرعون أنه قال ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى﴾ فوقع قصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها ولذلك لم يطلبه في طول الأرض ولا عرضها ولم ينزل إلى طبقات الأرض السفلى.

فدل ما تلوناه من هذه الآي على أن الله سبحانه في السماء مستو على العرش ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فيه فائدة وقد جرت عادة المسلمين خاصتهم وعامتهم أن يدعوا ربهم عند الابتهال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى السماء وذلك لاستفاضة العلم عندهم بأن ربهم المدعو في السماء سبحانه.

ثم ذكر قول من فسر الاستواء بالاستيلاء وبيَّن فساده.

وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات المصلين له في باب ترجمته باب اختلافهم في الباري: هل هو في مكان دون مكان أم ليس في مكان أم في كل مكان وهل حملة العرش ثمانية أملاك أم ثمانية أصناف من الملائكة.

اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة.

٤٧١٣ ـ حدثنا عَلِيُّ بنُ نَصْرٍ وَمُحَمَّدُ بنُ يُونُسَ النَّسَائِيُّ المَعْنَى قالا أنبأنا عَبْدُ اللهِ بنُ يَزِيدَ المُقْرِيُّ أخبرنا حَرْمَلَةُ ـ يَعني ابنَ عِمْرَانَ ـ حدَّثني أَبُو يُونُسَ سُلَيْمُ بنُ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبي هُرَيْرَةَ قال: «سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ـ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: سَمِيعاً بَصِيراً﴾ قال: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ [عَيْنَيْهِ] قال أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا وَيَضَعُ إِصْبَعَيْهِ [إِصْبَعه]. قال ابنُ يُونُسَ قال المُقْرِيُّ: يَعني أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ـ يَعني أَنَّ للهِ سَمْعاً وَبَصراً».

[قال يُونُسُ قال المُقْرِيُّ: وَهٰذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ].

قال أَبُو دَاوُدَ: وَهٰذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.

والحديث أخرجه أيضاً الضياء المقدسي في المختارة والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات وسكت عنه المنذري.

(والتي تليها) أي تلي الإبهام يعني السبابة **(قال ابن يونس)** هو محمد **(قال المقري)** هو عبد الله بن يزيد **(وهذا)** أي هذا الحديث **(رد على الجهمية)** لأنه يثبت منه صفة السمع والبصر لله تعالى.

قال الإمام الخطابي في معالم السنن: وضعه إصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميعاً

ثم قال: وقال أهل السنة والحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على العرش كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾

فلا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف.

وأن لـه وجهاً كما قال ﴿ويبقى وجه ربك﴾.

وأن له يدين كما قال ﴿خلقت بيدي﴾.

وأن له عينين كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾.

وأنه يجيء يوم القيامة وملائكته كما قال ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفا﴾.

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث.

ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله ﷺ.

وقالت المعتزلة: إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى.

وقال بعد ذلك في حكاية قول أهل السنة والحديث: هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة.

....

بصيراً معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا إثبات العين والأذن لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفياً عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم، ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ انتهى.

ورد عليه بعض العلماء فقال قوله لا إثبات العين والأذن الخ ليس من كلام أهل التحقيق وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة، وقد قال تعالى ﴿ولتصنع على عيني﴾ وقال ﴿تجري بأعيننا﴾.

وقوله ليس بذي جوارح ولا بذي أجزاء وأبعاض كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لا نفياً ولا إثباتاً بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكت عنه ولا يكيفون ولا يمثلون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيهاً. وإثبات صفة السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه.

قلت: ما قاله هو الحق وما قال الخطابي فهو ليس من كلام أهل التحقيق.

وعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي، وإعلام الموقعين، واجتماع الجيوش، والكافية الشافية، والصواعق المرسلة، وتهذيب السنن كلها لشمس الدين ابن القيم رحمه الله، وكتاب العلو للذهبي، وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين والحديث سكت عنه المنذري.

جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة. الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً.

وأنه تعالى إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

وأن محمداً عبده ورسوله.

وأن الجنة هي حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

وأن الله تعالى على عرشه كما قال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾.

وأن له يدين بلا كيف كما قال ﴿خلقت بيدي﴾ ﴿بل يداه مبسوطتان﴾.

وأن له عينين بلا كيف كما قال ﴿تجري بأعيننا﴾.

وأن له وجهاً كما قال ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.

ثم ذكر مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فقال:

كان يقول إن القرآن كلام الله ـ وساقه إلى أن قال ـ وأنه مستو على عرشه كما قال وأنه تعالى فوق كل شيء هذا كله لفظه في المقالات.

وقال الحسن الأشعري رحمه الله أيضاً في كتاب الموجز:

....

فائدة

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: أخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر».

ومن طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم» وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته.

وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى ثم استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه.

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة أخرجوه.

وإن قالوا: أفتزعمون أن الله في السماء قيل له قد نقول إن الله عال فوق العرش مستو عليه والعرش فوق السماء ولا نصفه بالدخول في الأمكنة ولا المباينة لها.

وأما قوله تعالى ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ فإن معناه أنه إله أهل الأرض وإله أهل السماء.

وقد جاءت الأخبار أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فكيف يكون فيها وهو ينزل إليها. كما جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ «أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا».

فهذا الذي استقر عليه مذهب أبي الحسن في كل كتبه كالموجز والمقالات والمسائل ورسالته إلى أهل الثغر والإبانة أن الله فوق عرشه مستو عليه ولا يطلق عليه لفظ المباينة لأنها عنده من لوازم الجسم والله تعالى منزه عن الجسمية.

فظن بعض أتباعه أن نفيه للمباينة نفي للعلو والاستواء بطريق اللزوم فنسبه إليه وقال عليه ما هو قائل بخلافه وهذا بين لكل منصف تأمل كلامه وطالع كتبه.

وفي كتاب السنة لعبد الله بن أحمد ـ من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين السموات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك».

. . . .

وفي رواية عن مالك والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة.

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا. قال البيهقي وعلى هذا مضى أكابرنا.

وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شيء.

ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكاً والثوري والليث بن سعد عن الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الشافعي لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال: ﴿ليس كمثله شيء﴾.

وأسند البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال: مذهب أهل السنة في قوله: ﴿الرحمن على

وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن أبي مليكة عن ذكوان قال «استأذن ابن عباس على عائشة، فقالت: لا حاجة لي بتزكيته، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر: يا أختاه إن ابن عباس من صالحي بنيك، جاء يعودك، قالت: فائذن له، فدخل عليها، فقال: يا أماه، أبشري، فوالله ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسدك، كنت أحب نساء النبي ﷺ إليه، ولم يكن رسول الله ﷺ يحب إلا طيباً. قالت: وأيضاً، قال: هلكت قلادتك بالأبواء، فأصبح رسول الله ﷺ يلتقطها، فلم يجدوا ماء، فأنزل الله عز وجل ﴿فتيمموا صعيدا طيباً﴾ وكان ذلك بسببك وبركتك فأنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخص في التيمم. وكان من أمر مسطح ما كان فأنزل الله تعالى براءتك من فوق سبع سموات، فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وبراءتك تتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار».

وقال أبو عمر بن عبد البر: روينا من وجوه صحاح «أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له، فنالها. فرأته امرأته فلامته فجحدها، فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن، فقال:

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مثوى الكافرين
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمين

فقالت امرأته: آمنت بالله وكذبت عيني، وكانت لا تحفظ القرآن».

. . . .

العرش استوى﴾ قال بلا كيف. والآثار فيه عن السلف كثيرة. وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل.

وقال الترمذي: في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات.

وقال في باب فضل الصدقة: قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه. وقال إسحاق بن راهويه إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع.

وقال في تفسير المائدة: قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك.

وقال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة لم يكيفوا شيئاً منها، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه. وقال إمام الحرمين: اختلفت مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن، وذهب أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً

وفي تاريخ البخاري: حدثنا محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال «لما قبض رسول الله ﷺ دخل أبو بكر فأكب عليه وقبل جبهته، وقال: بأبي أنت وأمي، طبت حياً وميتاً، وقال: من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت».

وفي مغازي الأموي عن البكائي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجرد عن العرس بن قيس الكندي عن عدي بن عميرة قال «خرجت مهاجراً إلى النبي ﷺ - فذكر حديثاً طويلاً - وفيه: فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم، ويزعمون أن إلههم في السماء، فأسلمت وتبعته».

وفي مسند أحمد عن يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله بن عتبة عن أبي هريرة «أن رجلاً أتى النبي ﷺ بجارية سوداء أعجمية. فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة. فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ فأشارت بأصبعها إلى السماء. فقال لها: من أنا؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله ﷺ وإلى السماء. تعني أنت رسول الله. فقال أعتقها».

لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى.

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى كلام الحافظ رحمه الله.

وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التي في صحيح مسلم.

«فقد شهد رسول الله ﷺ بالإيمان لمن شهد أن الله في السماء وشهد عليه الجهمية بالكفر».

وقال أحمد في مسنده: حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي حميدة، وابشري بروح وريحان، ورب غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال فلان بأحب أسمائه. فيقولون: مرحباً بالنفس الطيبة. كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله ـ وذكر الحديث».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده مامن رجل يدعو امرأته إلى فراشه، فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها».

وفي مسند الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الرحمن بن نسي عن عبادة بـن تميم عن معاذ بن جبل يرفعه: «إن الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض».

ولا تعارض بين هذا وبين تخطئة النبي ﷺ له في بعض تعبيره الرؤيا لوجهين:

أحدهما: أن الله يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له، لا تخطئة الرسول له في أمر ما. فإن الصواب والحق مع الرسول ﷺ قطعاً، بخلاف غيره من الأمة. فإنه إذا أخطأ الصديق لم يتحقق أن الصواب معه، بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر إلا كان الصواب مع الصديق.

الثاني: أن التخطئة هنا مرة منسوبة إلى الخطأ الذي هو الإثم، دون الخطأ الذي هو ضد التعمد والله أعلم.

وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه «إن العبد ليشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فيذكره الله من فوق سبع سموات، فيقول: ملائكتي إن عبدي هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا، فإن فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار، ولكن ازووها عنه، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول: من دهاني من سبني، وما هي إلا رحمة رحمه الله بها» ذكره أبو نعيم.

وفي التعقبات من حديث جابر بن سليم أبي جري قال «ركبت قعوداً لي فأتيت المدينة فأنخت بباب المسجد ـ فذكر حديثاً طويلاً ـ وفيه فقال رجل يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار، فقد يكون بالرجل العرج، أو الشيء فيستخفي منه. قال: لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين، إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما، فنظر إليه الرب من فوق عرشه فمقته، فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل في الأرض، فاحذروا وقائع الله».

وقال ابن أبي شيبة: حدثنا عبد بن سليمان عن أبي جناد عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي ﷺ:

شهدت بإذن الله أن محمداً ... رسول الذي فوق السموات من عل
وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما ... له عمل في دينه متقبل
وأن أخا الأحقاف إذ قام فيهم ... يقول بذات الله فيهم ويعدل

وفي حديث الشفاعة الطويل من رواية زائدة بن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس عن النبي ﷺ ـ فذكر الحديث. وفيه: «فأدخل على ربي عز وجل وهو على عرشه».

وفي لفظ للبخاري «فأستأذن على ربي في داره».

وفي لفظ آخر «فآتي تحت العرش فأخر ساجداً لربي».

وفي حديث عبد الله بن أنيس، الذي رحل إليه جابر شهراً حتى سمعه منه في القصاص «ثم يناديهم الله تعالى وهو قائم على عرشه ـ وذكر الحديث» واستشهد البخاري ببعضه.

وفي سنن ابن ماجة ومسند أحمد من حديث الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال: وذلك قوله ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ قال: فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم».

وروى الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ماقال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردها حجاب، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائلها، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه».

وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي جعفر الرازي عن عاصم بن بهدلة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما ألقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: اللهم أنت واحد في السماء، وأنا في الأرض واحد عبدك».

ولما أنشد النبي ﷺ شعر أمية بن أبي الصلت:

مجدوا الله فهو للمجد أهل ... ربنا في السماء أمسى كبيرا

....

بـالبنـاء الأعلى الـذي سبق الخلـ ق وسـوى فـوق السمـاء سـريـرا
شـرجـع مـا ينـالـه بـصـر الـعـ ين، تـرى دونـه المـلائـك صـورا

قال النبي ﷺ «آمن شعره وكفر قلبه».

وروى عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: «ما بين السماء القصوى وبين الكرسي ـ إلى قوله ـ والله فوق ذلك» وقد تقدم.

وقال إسحاق بن راهويه: حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾ قال لم يستطع أن يقول: من فوقهم، علـم أن الله من فوقهم».

وقال علي بن الأقمر: كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال «حدثتني الصديقة بنت الصديق، حبيبة حبيب الله، المبرأة من فوق سبع سموات»

وقال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبي عن عكرمة قال «بينما رجل مستلق على مثلته في الجنة، فقال في نفسه ـ لم يحرك شفتيه ـ لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة. فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب الجنة قابضين على أكفهم. فيقولون: سلام عليك، فاستوى فقالوا له: يقول لك ربك: تمنيت شيئاً في نفسك؟ فقد علمته. وقد بعث معنا هذا البذر يقول ابذر. فألقى يميناً وشمالاً وبين يديه وخلفه، فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وأراد. فقال له الرب سبحانه وتعالى من فوق عرشه: كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع».
وأصله في صحيح البخاري.

وفي تفسير سنيد شيخ البخاري عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾ قال: «هو على عرشه، وعلمه معهم أينما كانوا».

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة: حدثنا هارون بن معروف حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي قال: سمعت سليمان التيمي يقول «لو سئلت أين الله لقلت في السماء».

وقال حنبل: قلت لأبي عبد الله: ما معنى قوله ﴿وهو معهم﴾ قال هو رابعهم ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ علمه محيط بكل شيء يعلم الغيب وهو على العرش.

وقال يوسف بن موسى: قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: الله فوق السماء السابعة على عرشه، بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال نعم، الله على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان.

وقال الأثرم: حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قلت لأحمد بن حنبل: يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه. قال أحمد: هكذا هو عندنا.

وذكر أبو عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب السنة عن الإمام أبي عبد الله الشافعي، قدس الله

روحه، ورضي عنه. قال: السنة التي أنا عليها، ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما - الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء وذكر كلاماً طويلاً وقال عبد الرحمن أيضاً: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا السلف عليه، وما يعتقدون من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصراً وشاماً ويمناً. فكان مذهبهم: أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله، وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، و ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

وقال أبو القاسم الطبري في كتاب شرح السنة له: وجدت في كتاب أبي حاتم الرازي: مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ، وأصحابه والتابعين من بعدهم، والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمدبن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي رحمهم الله، ولزوم الكتاب والسنة.

ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

وفي كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله - الذي ذكره أبو القاسم بن عساكر وعده من كتبه، وحكى كلامه فيه مبيناً عقيدته، والذب عنه قال:

ذكر الاستواء على العرش

إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟

قال نقول له: إن الله مستو على عرشه، كما قال﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقال ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وقال ﴿يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾ وقال حكاية عن فرعون ﴿يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب. *أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى، وإني لأظنه كاذباً﴾ كذب فرعون موسى في قوله إن الله عز وجل فوق السموات، وقال الله ﴿أأمنم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ فالسموات فوقها العرش. فلما كان العرش فوق السموات، وكل ماعلا فهو سماء، والعرش أعلى السموات. وليس إذا قال ﴿أأمنتم من في السماء﴾ أنه يعني جميع السموات، وإنما أراد العرش الذي هو أعلى السموات.

ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ ولم يرد أن القمر يملؤهن جميعاً. ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء، لأن الله تعالى مستو على العرش الذي هو فوق السموات: فلولا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش، كما لا يحطونها إذا دعوا نحو الأرض.

....

ثم قال:

فصل

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية: إن معنى قوله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ أنه استولى وملك وقهر، وأن الله في كل مكان، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق. وذهبوا في الاستواء إلى القدرة.

ولو كان هذا كما قالوا لكان لا فرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء. والأرض فالله قادر عليها، وعلى الحشوش وعل كل مافي العالم فالله تعالى لو كان مستوياً على العرش ـ بمعنى الاستيلاء ـ فهو علا وعز مستو على الأشياء كلها على العرش وعلى الأرض، وعلى السماء، وعلى الحشوش وعلى الاقذار تعالى الله، لأنه قادر على الأشياء كلها مستول عليها، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها ـ ولم يجز عند أحد من المسلمين أن الله مستو على الحشوش والأخلية ـ لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها. ووجب أن يكون معنى الاستواء على العرش معنى يختص العرش دون الأشياء كلها.

ثم ذكر دلالات من القرآن والحديث والعقل والإجماع.

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري ـ في كتاب الإبانة له أيضاً: فإن قال قائل: أتقولون: إنه في كل مكان.

قيل له: معاذ الله، بل هو مستو على عرشه، كما أخبر في كتابه فقال ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقال ﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾ وقال ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض؟﴾.

قال: ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفمه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة، إذا خلق منها مالم يكن وينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان، ويصح أن نرغب إلى الله نحو الأرض، وإلى خلفنا، وإلى يميننا، وإلى شمالنا. وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه.

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته: طريقتنا طريقة المتبعين لكتاب الله ولسنة رسول الله ﷺ. وإجماع الامة فيما اعتقدوه: أن الأحاديث التي ثبتت عن رسول الله ﷺ في العرش واستواء الله تعالى: يقولون بها، ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه، وليس هو حال فيهم ولا ممتزج فيهم. وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه.

وقد تقدم حكاية كلام أبي عمر بن عبد البر في كتاب الاستذكار.

وقال في التمهيد لما ذكر حديث النزول. هذا حديث ثابت النقل من جهة الإسناد ولم يختلف

١٩ ـ باب في الرؤية

٤٧١٤ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ وَوَكِيعٌ وَأَبُو أُسَامَةَ عن إسْمَاعِيلَ بنِ أَبي خَالِدٍ عن قَيْسِ بنِ أَبي حَازِمٍ عن جَرِيرِ بنِ عَبْدِ الله قال: «كُنَّا مَعَ

(باب في الرؤية)

أي في رؤية الله تعالى في دار الآخرة للمسلمين. قال ابن بطال: ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة.

وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان، وأولوا قوله تعالى: ﴿ناظرة﴾ بمنتظرة وهو خطأ.

وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود، والرؤية في تعلقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم، فإذا كان تعلق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه فكذلك المرئي.

أهل الحديث في صحته، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات. كما قال الجماعة. وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم: إن الله بكل مكان.

ثم ذكر الاحتجاج لقول الجماعة وأطال.

وفي كتاب السنة لعبد الرحمن بن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبعي ـ إمام أهل البصرة علماً وديناً، ومن شيوخ الإمام أحمد ـ أنه ذكر عنده الجهمية، فقال: هم شر قولاً من اليهود والنصارى، قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على العرش. وقالوا هم: ليس على العرش شيء.

وقال عبد الرحمن بن أبي خاتم أيضاً في كتاب الرد على الجهمية: قال عبد الرحمن بن مهدي أصحاب جهم يعتقدون أن الله لم يكلم موسى، ويريدون أن يقولوا: ليس في السماء شيء، وأن الله ليس على العرش. أرى أن يستتابوا. فإن تابوا، وإلا قتلوا.

وحكي عن عاصم بن علي ـ شيخ الإمام أحمد والبخاري ـ قال: ناظرت جهمياً فتبين من كلامه: أنه لا يؤمن أن في السماء رباً.

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله الأحاديث في الرؤية إلى حديث وضع الأصبع، ثم قال:

قد أخرجاه في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوساً فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشَرَةَ، فقالَ: إِنَّكُم سَتَرَوْنَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ هٰذَا لا تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ

وقال: وتعلقوا بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ وبقوله تعالى لموسى ﴿لن تراني﴾ والجواب عن الأول أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمعاً بين دليلي الآيتين، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته.

وعن الثاني المراد لن تراني في الدنيا جمعاً أيضاً، ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف كذا في فتح الباري. وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه لإثباتها أحد عشر حديثاً.

(جلوساً) بالضم أي جالسين **(ليلة أربع عشرة)** بدل من ما قبله **(إنكم سترون ربكم)** أي يوم القيامة **(كما ترون هذا)** أي القمر **(لا تضامون)** قال الخطابي في المعالم: هو من الانضمام

وفي صحيح مسلم عن صهيب عن النبي ﷺ قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. ثم تلا هذه الآية: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة «أن ناساً قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا: لا، يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا: لا، يا رسول الله. قال فإنكم ترونه كذلك».

وفي الصحيحين مثله من حديث أبي سعيد.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث إسرائيل عن ثوير قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وأكرمهم على الله: من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وجوه يومئذ ناضرة*إلى ربها ناظرة﴾» وقال: هذا حديث حسن غريب، وقد روى غير واحد مثل هذا عن إسرائيل مرفوعاً. وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر ـ قوله ـ ولم يرفعه.

وروى عبد الله الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر من قوله، لم يرفعه.

وقد روى أحاديث الرؤية عن النبي ﷺ جماعة من أصحابه منهم جرير بن عبد الله وأبو رزين العقيلي، وأبو هريرة وأبو سعيد، وصهيب وجابر، وأبو موسى، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعدي بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمرو بن ثابت الأنصاري، وابن عمر، رضي الله عنهم.

طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُروبِها فافْعَلُوا ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾».

٤٧١٥ ـ حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا سُفْيَانُ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ عن أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يُحَدِّثُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: «قالَ نَاسٌ: يَا رَسُولَ الله أَنَرَى رَبَّنَا عَزَّ

يريد إنكم لا تختلفون في رؤيته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضكم إلى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول آخر ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون وأصله تتضامنون حذفت منه إحدى التائين، وقد رواه بعضهم لا تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم ضيم ولا مشقة في رؤيته **(فإن استطعتم أن لا تغلبوا)** بصيغة المجهول أي لا تصيروا مغلوبين **(على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)** يعني الفجر والعصر، وخص بالمحافظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر لتعاقب الملائكة في وقتهما ولأن وقت صلاة الصبح وقت النوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصناعات وإتمام الوظائف فالقيام فيهما أشق على النفس **(فافعلوا)** أي عدم المغلوبية بقطع الأسباب المنافية للاستطاعة كنوم ونحوه قاله القسطلاني. وقال السندي: أي لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب انتهى.

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق في قول الله عز وجل: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ قال «الزيادة النظر إلى الله عز وجل» ورواه أبو إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة.

قال الحاكم أبو عبد الله: وتفسير الصحابي عندنا مرفوع.

وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد: قال سمعته ـ وبلغه عن رجل أنه قال إن الله لا يرى في الآخرة ـ فغضب غضباً شديداً، ثم قال: من قال إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر، فعليه لعنة الله وغضبه، من كان من الناس، أليس الله عز وجل يقول: ﴿وجوه يومئذ ناضرة*إلى ربها ناظرة﴾ وقال ﴿كلا، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فهذا دليل على أن المؤمنين يرون الله.

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله لا يرى في الآخرة، وقال الله عز وجل: ﴿كلا، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فلا يكون هذا إلا أن الله عز وجل يرى، وقال ﴿وجوه يومئذ ناضرة*إلى ربها ناظرة﴾ فهذا النظر إلى الله والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم» صحيحة، وأسانيدها غير مدفوعة، والقرآن شاهد: إن الله يرى في الآخرة.

وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل ـ وقد ذكر عنده شيء في الرؤية ـ فغضب وقال: من قال: إن الله لا يرى، فهو كافر.

وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قال: هَلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الشَّمْسِ في الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ في سَحَابَةٍ؟ قالُوا: لا، قال: هَلْ تُضَارُّونَ في رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْس في سَحَابَةٍ؟ قالُوا: لا، قال: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا».

٤٧١٦ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ ح وأخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ مُعَاذٍ أخبرنا أبي أخبرنا شُعْبَةُ المَعْنَى عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ عن وَكِيعٍ [وَكِيعِ بنِ عُدُسٍ] قالَ مُوسَى: ابن حُدُسٍ عن أَبي رَزِينٍ قال مُوسَى الْعُقَيْلِيُّ قال: قُلْتُ: «يَا رَسُولَ الله أَكُلُّنا يَرَى رَبَّهُ؟ قال ابنُ مُعَاذٍ: مُخْلِياً بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا آيَةُ ذلِكَ في خَلْقِهِ؟ قالَ: يَا أَبَا

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(هل تضارون) أي هل يحصل لكم تزاحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض قال الخطابي في المعالم: هذا والأول سواء في إدغام أحد الحرفين في الآخر وفتح التاء من أوله ووزنه تفاعلون من الضرار والضرار أن يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذاك وذاك هذا، فيقال قد وقع الضرار بينهما أي الاختلاف انتهى **(في الظهيرة)** هي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوئها في العالم كله **(ليست)** أي الشمس **(في سحابة)** أي غيم يحجبها **(إلا كما تضارون الخ)** قال الطيبي: أي لا تشكون فيه إلا كما تشكون في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(قال موسى) هو ابن إسماعيل **(ابن حدس)** أي قال موسى في روايته عن وكيع بن حدس قال الحافظ في التقريب: وكيع بن عدس بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه ويقال بالحاء بدل العين **(قال موسى العقيلي)** أي قال موسى في روايته عن أبي رزين العقيلي والعقيلي هو بالتصغير **(قال ابن معاذ)** هو عبيد الله **(مخلياً به)** بميم مضمومة فخاء معجمة ساكنة

وقال عباس الدوري: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول ـ وذكر عنده هذه الأحاديث في الرؤية ـ فقال: هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض.

وقال عبد الله بن وهب: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم.

وقال المزني: سمعت ابن هرم القرشي يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال: فلما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا قال: فقال له أبو النجم القزويني: ياأبا إبراهيم به تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، فقام إليه عصام، فقبل رأسه، وقال: يا سيد الشافعيين، اليوم بيضت وجوهنا.

رَزِينٍ أَلَيسَ كُلُّكُم يَرَى الْقَمَرَ؟ قالَ ابنُ مُعَاذٍ: لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِياً بِهِ ـ ثُمَّ اتَّفَقَا ـ قُلْتُ: بَلَى. قال: فالله أَعْظَمُ. قال ابنُ مُعَاذٍ قال: فإِنَّمَا هُوَ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ الله، الله أَجَلُّ وَأَعْظَمُ».

٢٠ ـ باب في الرد على الجهمية

٤٧١٧ ـ حدثنا عُثمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ أَخْبَرَكُمْ عن عُمَرَ بنِ حَمْزَةَ قالَ: قالَ سَالِمٌ: أخبرني عَبْدُ الله بنُ عُمَرَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَطْوي الله تَعَالى السَّماواتِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ

فلام مكسورة فتحتية مخففة أي خالياً بربه بحيث لا يزاحمه شيء في الرؤية، وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية وأصله مخلوي والمعنى منفرداً به، ففي النهاية يقال خلوت به ومعه وإليه اختليت به إذا انفردت به أي كلكم يراه منفرداً بنفسه كذا في المرقاة **(وما آية ذلك)** أي ما علامة ذلك **(ثم اتفقا)** أي موسى وابن معاذ **(فإنما هو)** أي القمر **(خلق من خلق الله)** أي ويراه كلنا **(فالله أجل وأعظم)** أي فهو أولى بالرؤية.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجة وأبو رزين العقيلي له صحبة من رسول الله ﷺ وعداده من أهل الطائف هو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا ذكره البخاري وابن أبي حاتم وغيرهما، وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال النمري فيمن قال لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة نسبة إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة.

(باب في الرد على الجهمية)

وجد هذا الباب في نسخة واحدة صحيحة وليس في سائر النسخ، فعلى تقدير إثبات الباب فيه تكرار لأن هذا الباب تقدم قبل باب الرؤية، وعلى حذفه ليس لحديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة تعلق بباب الرؤية، فالأشبه كون هذين الحديثين قبل باب الرؤية وتحت باب الجهمية، فإدخالهما في باب الرؤية من تصرف النساخ والله أعلم.

(يطوي الله تعالى) من الطي الذي هو ضد النشر.

وأخرج البخاري ومسلم واللفظ للبخاري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك».

وعند أحمد من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال إن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات

أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِي الأَرَضِينَ [يَطْوِي الله الأَرَضِينَ] ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ. قال ابنُ الْعَلاءِ: بِيَدِهِ الأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ».

٤٧١٨ ـ حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَعنْ أَبِي عَبْدِ الله الأَغَرِّ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ».

مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ ورسول الله ﷺ يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم» فذكره. ولفظ مسلم عن عبيد الله بن مقسم في هذا الحديث قال: «يأخذ الله تبارك وتعالى سمواته وأرضيه بيده ويقول أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ».

وعند الشيخين من حديث أبي هريرة واللفظ للبخاري قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبض الله تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض».

قال الحافظ ابن كثير وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاء من غير تكييف ولا تحريف **(ثم يقول أنا الملك)** أي لا ملك إلا لي **(أين الجبارون)** أي الظلمة القهارون **(أين المتكبرون)** أي بمالهم وجاههم **(ثم يطوي الأرضيين)** جمع أرض.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وأخرجه البخاري تعليقاً.

(فيقول من يدعوني فأستجيب) بالنصب على جواب الاستفهام والسين ليست للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب **(فأعطيه)** أي سؤاله **(فأغفر له)** أي ذنوبه، وتقدم الكلام في مثل هذه الأحاديث هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تشبيه ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في شرح هذا الحديث كتاب سماه بشرح حديث النزول وهو كتاب مملوء من تحقيقات عجيبة فعلى طالب الحق مطالعته فإنه عديم النظير في بابه والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

٢١ - باب في القرآن

٤٧١٩ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا إِسْرَائِيلُ أخبرنا عُثْمانُ بنُ المُغِيرَةِ عن سَالِمٍ عن جَابِرِ بن عَبْدِ الله قالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بالمَوْقِفِ [في المَوْقِفِ] فقالَ: أَلا رَجُلٌ يَحمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فإنَّ قُرَيْشاً قَدْ مَنَعُوني أَنْ أُبَلِّغَ كَلامَ رَبِّي».

٤٧٢٠ - حدثنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عُمَرَ أنبأنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى أخبرنا [أنبأنا] ابنُ أَبِي زَائِدَةَ عن مُجَالِدٍ عن عَامِرٍ - يَعْنِي الشَّعْبِيَّ - عن عَامِرِ بنِ شَهْرٍ قال: «كُنْتُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَقَرَأَ ابْنٌ لَهُ آيَةً مِنَ الإنْجِيلِ فَضَحِكْتُ فقالَ: أَتَضْحَكُ مِنْ كَلامِ الله تَعَالَى».

(باب في القرآن)

قال في فتح الودود أي في أنه كلام الله لا أنه كلام خلقه الله تعالى في بعض الأجسام. واستدل على ذلك بالأحاديث التي وقع فيها إضافة الكلام إلى الله تعالى أو التكلم أو الكلمات.

(ألا) بلا النهي مع همزة الاستفهام **(يحملني إلى قومه)** أي يذهب بي إلى قومه **(كلام ربي)** ولنعم ما قيل وما القرآن مخلوقاً تعالى كلام الرب من جنس المقال قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة، وقال الترمذي حسن صحيح.

(عن عامر بن شهر) قال في الإصابة: عامر بن شهر صحابي أخرج حديثه أبو يعلى مطولاً وله في أبي داود حديث من رواية الشعبي، وروي له حديثاً آخر قال كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل وهو طرف من الحديث الطويل. وكان عامر بن شهر أحد عمال النبي ﷺ على اليمن انتهى.

(كنت عند النجاشي) اسم ملك الحبشة.

ذكره الحاكم في مناقب الشافعي.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وفي لفظ لمسلم فيه «ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة، حتى يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك وأنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر».

وفي لفظ آخر لمسلم «إذا مضى شطر الليل، أو ثلثاه، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل يعطى؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح».

٤٧٢١ - حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ المَهْرِيُّ أنْبأنا عَبْـدُ الله بنُ وَهبٍ أخبرني يُونُسُ بنُ يَزِيدَ عن ابنِ شِهَابٍ أخبرني عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ وَعَلْقَمَةُ بنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ الله بنُ عَبْدِ الله عن حَدِيثِ عَائِشَةَ وَكُلٌّ حَدَّثني طَائِفَةً مِنَ الْحَدِيثِ قالَتْ: «وَلَشَأْنِي في نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ الله فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى».

قال المنذري: في إسناده مجالد بن سعيد ولا يحتج به، وعامر بن شهر همداني فأعطي وقيل إنه من بكيل وكلاهما من همدان يعد في الكوفيين كنيته أبو الكنود ويقال أبو شهر روى عنه الشعبي وقيل إنه لم يرو عنه غيره. وشهر بفتح المعجمة وسكون الهاء وراء مهملة، وناعط بفتح النون وبعد الألف عين مهملة مكسورة وطاء مهملة، وإنما قيل له ناعط لأنه نزل جبلاً يقال له ناعط فسمي به وغلب عليه. وبكيل بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة ولام.

(وكل حدثني طائفة من الحديث) أي قال الزهري كل من الأئمة المذكورين حدثني بعضاً من حديث الإفك **(ولشأني)** بفتح اللام **(من أن يتكلم الله فيَّ)** بتشديد التحتية أي في شأني وتزكية نفسي وإبراء ذمتي قال في الفتح. قال الداودي فيه أن الله تكلم ببراءة عائشة رضي الله عنها حين أنزل براءتها بخلاف قول بعض الناس إنه لم يتكلم انتهى.

وفي لفظ آخر لمسلم «من يدعوني فأستجيب له أو يسألني فأعطيه ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم».

وفي لفظ آخر له «ثم يبسط يديه تبارك وتعالى: من يقرض غير عديم ولا ظلوم».

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفر، هل من تائب، هل من سائل هل من داع، حتى ينفجر الفجر».

ورواه الترمذي، ثم قال: وفي الباب عن علي، وأبي سعيد، ورفاعة الجهني وجبير بن مطعم، وابن مسعود، وأبي الدرداء، وعثمان بن أبي العاص، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وقد روي هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وروي عنه أنه قال: «ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر» وهو أصح الروايات هذا آخر كلامه.

٤٧٢٢ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عن مَنْصُورٍ عن المِنْهَالِ بنِ عَمْرو عن سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ: أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّةٍ. ثُمَّ يَقُولُ: كَانَ أَبُوكُم يُعَوِّذُ بِهِمَا [بِهَا] إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ».

قال أَبُو دَاوُدَ: هٰذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بمَخْلوقٍ.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي مطولاً ومختصراً.

(كان النبي ﷺ يعوذ) بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة أي يطلب من الله عصمة **(بكلمات الله التامة)** أي الخالية عن العيوب أو الوافية في دفع ما يتعوذ منه **(وهامة)** بتشديد الميم وهي كل ذات سم **(ومن كل عين لامة)** أي ذات لمم وهو القرب من الشيء **(أبوكم)** أي إبراهيم عليه الصلاة والسلام لأنه أبو العرب **(بهما)** كذا في بعض النسخ وفي بعضها بها بضمير الواحد المؤنث وكذلك في رواية البخاري وهو الظاهر أي يعوذ بهذه الكلمات المذكورة **(قال أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق)** قال الخطابي في المعالم: وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص، فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه انتهى.

وفي الباب عن عبادة بن الصامت... قال عباد بن العوام: «قدم علينا شريك واسط، فقلنا له: إن عندنا قوم ينكرون هذه الأحاديث «إن الله عز وجل ينزل إلى سماء الدنيا» فقال شريك: إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنن عن رسول الله ﷺ: الصلاة والصيام والزكاة والحج وإنما عرفنا الله عز وجل بهذه الأحاديث.

قال الشافعي في رواية الربيع: وليس ينبغي في سنة رسول الله ﷺ إلا اتباعها بفرض الله عز وجل، والمسألة بكيف؟ في شيء قد ثبت فيه السنة مما لا يسع عالماً.

وقال مظرف: سمعت مالكاً يقول ـ إذا ذكر عنده الزائغون في الدين ـ:

قال عمر بن عبد العزيز «سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمور بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى، وأصلاه جهنم وساءت مصيراً».

وقال إسحاق بن منصور: قلت لأحمد بن حنبل «ينزل ربنا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا» أليس تقول بهذه الأحاديث. «ويرى أهل الجنة ربهم» و«ولا تقبحوا الوجه» و«اشتكت النار إلى ربها» و«أن موسى لطم عين ملك الموت». فقال أحمد: هذا كله صحيح.

. . . .

قال الحافظ في الفتح: قال ابن بطال استدل البخاري بقوله تعالى: ﴿حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق﴾ على أن قول الله قديم لأنـه قائم بصفاته لم يزل موجوداً به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافاً للمعتزلة التي نفت كلام الله تعالى.

وقال البيهقـي في كتاب الاعتقاد: القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً، قال تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بكن ويستحيل أن يكون قول الله لشيء بقول لأنه يوجب قولاً ثانياً وثالثاً فيتسلسل وهو فاسد وقال الله تعالى: ﴿الرحمن. علم القرآن. خلق الإنسان﴾ فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته، وخص الإنسان بالتخليق لأنه خلقه ومصنوعه، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان.

وقال الله تعالى: ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم قائماً بغيره.

وقال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ الآية، فلو كان لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله، ويلزمهم في قولهم إن الله خلق كلاماً في شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى يلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله: ﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿إن هذا إلا قول

قال إسحاق: ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.

فإن قيل: فكيف تصنعون فيما رواه النسائي: أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثني عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا مسلم الأغر قال: سمعت أبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان: قال رسول الله ﷺ «إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول، ثم يأمر منادياً ينادي ويقول: هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر يغفر له، هل من سائل يعطى» وهذا الإسناد ثقات كلهم.

قلنا: وأي منافاة بين هذا وبين قوله «ينزل ربنا، فيقول» وهل يسوغ أن يقال: إن المنادي يقول «أنا الملك» ويقول «لا أسأل عن عبادي غيري» ويقول «من يستغفرني فأغفر له» وأي بعد في أن يأمر منادياً ينادي «هل من سائل فيستجاب له» ثم يقول هو سبحانه «من يسألني فأستجيب له» وهل هذا إلا أبلغ في الكرم والإحسان: أن يأمر مناديه يقول ذلك، ويقوله سبحانه بنفسه وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله ﷺ، ولا نصدق بعضها، ونكذب ما هو أصح منه، وبالله تعالى التوفيق.

٤٧٢٣ - حدثنا أَحْمَدُ بنُ أَبي سُرَيْجٍ الرَّازِيُّ وَعَلِيُّ بنُ الْحُسَيْنِ بن إِبْرَاهِيمَ وَعَلِيُّ بنُ مُسْلِمٍ قالُوا: أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أنبأنا [أخبرنا] الأعمَشُ عن مُسْلِمٍ عن مَسْرُوقٍ عن عَبْدِ الله قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا تَكَلَّمَ الله تَعالَى بالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّماءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلا يَزَالُونَ كَذلِكَ حَتَّى

البشر﴾ولا يعترض بقوله تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ ولا بقوله: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ لأن معناه سميناه قرآناً وهو كقوله: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ وقوله: ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ وقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ فالمراد أن تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه. وبهذا احتج الإمام أحمد، ثم ساق البيهقي حديث نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك؟ قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله. وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححاً.

وقال ابن حزم في الملل والنحل: أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف.

قال الحافظ بعدما أطال الكلام: والمحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(أحمد بن أبي سريج) بالسين المهملة والجيم **(عن مسلم)** هو ابن صبيح كما عند البيهقي في كتاب الصفات **(صلصلة)** هي صوت وقوع الحديد بعضه على بعض **(كجر السلسلة على الصفا)** جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الأملس. وفي صحيح البخاري تعليقاً من قول عبد الله بن مسعود إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئاً فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق» انتهى. ووصله البيهقي في كتاب الصفات موقوفاً وكذا البخاري في خلق أفعال العباد.

قال البيهقي: ورواه أحمد بن أبي شريج الرازي وعلي بن اشكاب وعلي بن مسلم ثلاثتهم عن أبي معاوية مرفوعاً.

قال في فتح الباري في رواية أبي داود وغيره: «سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا» ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفي رواية الثوري الحديد بدل السلسلة وفي رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند ابن أبي حاتم مثل صوت السلسلة، وعنده من

يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عن قُلُوبِهِمْ، قال: فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ فَيَقُولُ: الْحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ الْحَقَّ».

رواية عامر الشعبي عن ابن مسعود «سمع من دونه صوتاً كجر السلسلة» ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن أبي حاتم «إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة من خوف الله تعالى، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً» انتهى **(فيصعقون)** أي يغشى عليهم **(فلا يزالون كذلك)** أي مغشياً عليهم **(فزع)** بصيغة المجهول أي كشف وأزيل **(فيقول)** أي جبرائيل **(الحق)** أي قال الحق. قال بعض العلماء: والمعنى أن الله تبارك وتعالى إذا تكلم بالوحي أرعد أهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشي فإذا جلي عن قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم؟ قالوا القول الحق أي المطابق للواقع يعني أخبر بعضهم بعضاً بما قال الله تعالى من غير زيادة ونقصان انتهى.

قال المنذري: وقد أخرج البخاري والترمذي وابن ماجة نحوه من حديث عكرمة مولى ابن عباس عن أبي هريرة وقد تقدم في كتاب الحروف انتهى.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

ورواه البخاري والترمذي أيضاً من حديث الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم. قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا ـ بعضهم فوق بعض ـ وذكر الحديث».

وقد رواه أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن عبد الله من قوله «إن الله إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم.

قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك. قال: فيقول: الحق، قال فينادون الحق الحق».

وقد روي هذا مرفوعاً، وليس فيه سمع أهل السماء للسماء، وهو الحديث الذي ذكره أبو داود.

وروى البيهقي من حديث نعيم بن حماد: حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن يزيد بن جابر عن أبي زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ «إذا أراد الله أن يوحي بأمره تكلم بالوحي، وإذا تكلم بالوحي أخذت السموات رجفة ـ أو قال رعدة ـ شديدة، خوفاً من الله عز وجل، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه: جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، فيمضي جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل، فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله سبحانه من السماء والأرض.

٢٢ ـ باب ذكر البعث والصور

٤٧٢٤ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا مُعْتَمِرٌ قال: سَمِعْتُ أَبِي قال: أخبرنا أَسْلَمُ عن بِشْرِ بنِ شَغَافٍ عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو [ابنِ عَمْرٍو أَوْ عُمَرَ ـ عُمَرَ] عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ».

(باب ذكر البعث)

بفتح الباء وسكون العين. قال في اللسان: البعث الإحياء من الله للموتى ومنه قوله تعالى: ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ أي أحييناكم. وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث. وفتح العين في البعث لغة ومن أسمائه تعالى الباعث هو الذي يبعث الخلق أي يحييهم بعد الموت يوم القيامة انتهى (**والصور**) بضم أوله وهو قرن ينفخ فيه، والمراد به النفخة الثانية كذا في المرقاة.

وفي النهاية: الصور هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم إن الصور جمع صُوْرة يريد صُوَر الموتى ينفخ فيها الأرواح، والصحيح الأول، لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة بالصورة وتارة بالقرن انتهى.

(**عن بشر بن شغاف**) بفتح المعجمتين (**عن عبد الله بن عمرو**) بالواو وفي بعض النسخ بغير الواو وفي بعضها عن عبد الله بن عمرو أو عمر (**الصور قرن ينفخ فيه**) بصيغة المجهول أي ينفخ فيه إسرافيل النفختين.

وقال أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن أبي صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، وقد رواه عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفير عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ.

قال البيهقي: يحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً.

وروى علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان قال: قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفضل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وذلك أنه منه» رواه البيهقي من طريقين.

أحدهما: من حديث الحماني عن إسحاق بن سليمان الرازي حدثنا الجراح عن علقمة

والثاني: من حديث يعلى بن المنهال السكوني عن إسحاق بن سليمان به.

٤٧٢٥ ـ حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «كُلَّ ابنِ آدَمَ تَأْكُلُ الأَرْضُ إِلاَّ عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ».

قال الأردبيلي: قال مجاهد وغيره: الصور على هيئة البوق يجعل الأرواح فيه وينفخ انتهى.

وقال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن، وقد رواه غير واحد عن سليمان يعني التيمي ولا نعرفه إلا من حديث أسلم يعني العجلي، هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأشراف، والذي شاهدناه في غير نسخة ولا نعرفه إلا من حديثه فظاهره أنه يعود على سليمان التيمي.

(كل ابن آدم) بالنصب مفعول مقدم أي جميع جسده **(إلا عجب الذنب)** بفتح العين وسكون الجيم العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز **(منه)** أي من عجب الذنب **(خلق)** بصيغة المجهول أي ابتدىء منه خلق الإنسان أولاً **(وفيه)** أي ومنه، وفي تأتي مرادفة لمن **(يركب)** بصيغة المجهول أي في الخلق الثاني.

قال النووي في شرح مسلم: عجب الذنب هو بفتح العين وإسكان الجيم أي العظم اللطيف الذي في أسفل الصلب وهو أول ما يخلق من الآدمي وهو الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه، وهذا مخصوص فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فإن الله حرم على الأرض أجسادهم انتهى.

وأخرج البخاري في التفسير ومسلم في الفتن عن أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون، قالوا يا أبا هريرة

والجراح: هو الجراح بن الضحاك الكندي.
ورواه أيضاً من حديث حامد بن محمود عن إسحاق به.

ورواه يحيى بن أبي طالب عن إسحاق بن سليمان. فجعل آخره من قول أبي عبد الرحمن مبيناً، وتابعه على ذلك غيره.

وقد روى عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «من شغله قراءة القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه».

وقد روي هذا المعنى، وهو «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» من حديث أبي هريرة، ولكن في إسناده عمر الأبح، وقد ضعف.

٢٣ ـ باب في الشفاعة

٤٧٢٦ ـ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا بَسْطَامُ بنُ حُرَيْثٍ عن أَشْعَثَ الْحُدَّانيِّ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي».

أربعين يوماً؟ قال أبيت، قالوا أربعين شهراً؟ قال أبيت، قالوا أربعين سنة؟ قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة» واللفظ لمسلم.

وعند مسلم من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

وعنده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «إن في الإنسان عظماً لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أيّ عظم هو يا رسول الله؟ قال عجب الذنب» انتهى.

وأخرجه ابن ماجة في أبواب الزهد من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً.

وأما رواية مالك التي في الباب عند المؤلف فقال المزي في الأطراف أخرجه أبو داود في السنة عن القعنبي والنسائي في الجنائز عن قتيبة كلاهما عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة انتهى.

(باب في الشفاعة)

(أخبرنا بسطام) بكسر الموحدة **(الحداني)** بمهملتين مضمومة ثم مشددة قاله الحافظ **(شفاعتي)** قال ابن رسلان: لعل هذه الإضافة بمعنى ال التي للعهد، والتقدير الشفاعة التي أعطانيها الله تعالى ووعدني بها لأمتي ادخرتها **(لأهل الكبائر من أمتي)** أي الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر فلا يدخلون بها النار، وأخرج بها من أدخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله. كذا في السراج المنير.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

ورواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي ﷺ قال «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

وقد وردت أحاديث الشفاعة عن النبي ﷺ من حديث أنس، وأبي سعيد، وجابر، وأبي هريرة،

٤٧٢٧ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن الْحَسَنِ بنِ ذكْوَانٍ قال: أخبرنا أَبُو رَجَاءٍ قالَ: حدَّثني عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحمَّدٍ فَيَدْخُلونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ [الْجَهَنَّمِيُّونَ]».

وقال الطيبي: أي شفاعتي التي تنجي الهالكين مختصة بأهل الكبائر.

قال النووي: قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً لصريح قوله تعالى: ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾ وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة، وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ وبقوله سبحانه: ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾ وأجيب بأن الآيتين في الكفار، والمراد بالظلم الشرك. وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل، وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير بالإسناد الذي أخرجه أبو داود. ووقع لنا من حديث زياد النميري عن أنس، وزياد لا يحتج بحديثه، والمشهور فيه حديث أشعث عن أنس. وأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري الأعمى وثقه يحيى بن معين. وقال الإمام أحمد: ما به بأس. وقال أبو حاتم الرازي شيخ. وقال أبو جعفر العقيلي في حديثه وهم وهذا آخر كلامه. وهو منسوب إلى حدان بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة مشددة وبعدها ألف ونون بطن من الأزد (**ويسمون الجهنميين**) ليس التسمية بها تنقيصاً لهم بل

وعوف بن مالك الأشجعي، وأبي ذر، وابن الجدعاء، ويقال: ابن أبي الجدعاء، وعتبة بن عبد السلمي، وعمران بن حصين وحذيفة، وكلها في الصحيح.

ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال «لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجل كل نبي دعوته، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً» ولفظه لمسلم، ورواه مسلم من حديث جابر بنحوه.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال «قلت: يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله من قبل نفسه».

٤٧٢٨ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عن الأعمَشِ عن أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله [النَّبيَّ] ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ».

استذكاراً ليزدادوا فرحاً على فرح لكونهم عتقاء الله تعالى كذا في مجمع البحار وفي بعض النسخ الجهنميون بالواو فقيل إنه علم لهم فلم يغير.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة.

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) والحديث ليس له تعلق بباب الشفاعة وإنما هو من متعلقاتها.

وفي صحيح البخاري عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا كان يوم القيامة شفعت. فقلت: يا رب، أدخل الجنة من في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول يا رب أدخل الجنة من في قلبه أدنى شيء» قال أنس «كأني أنظر إلى أصابع رسول الله ﷺ»:

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ. فيدخلون الجنة، ويسمون الجهنميين».

وفي الصحيحين عن حماد بن زيد قال: قلت لعمرو بن دينار: أسمعت جابر بن عبد الله يحدث بحديث عن رسول الله ﷺ «إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة؟ قال: نعم».

وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، حتى يريحنا من مكاننا هذا ـ فذكر الحديث ـ وفيه: ثم أشفع فيحد لي حداً. فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة. ثم أعود، فأقع ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال لي، ارفع رأسك يا محمد، هل تسمع، وسل تعطه، واسفع تشفع. فأرفع رأسي، فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم أشفع ،فيحد لي حداً. فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة ـ وذكر باقي الحديث».

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أنس عن النبي ﷺ قال «إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض. فيأتون آدم ـ وذكر الحديث ـ وقال فأقول: يا رب، أمتي أمتي فقال: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع. فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها، فأنطلق فأفعل، ثم أعود إلى ربي، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع. فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقال لي: انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل، ثم أرجع إلى ربي في الرابعة، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال لي: يا

٢٤ ـ باب في خلق الجنة والنار

٤٧٢٩ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحمَّدِ بنِ عَمْرٍو عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لَمَّا خَلَقَ الله الْجَنَّةَ قالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدُ إلاَّ

قال النووي: مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتنعمون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له ولا انقطاع أبداً وأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصقون. وقد دلت دلائل القرآن والسنة في الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم أتم منه. هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين أن نعيم أهل الجنة وملاذها كأجناس نعيم الدنيا إلا ما بينهما من الفرق الذي لا يكاد يتناسب وأن ذلك على الدوام لا آخر له خلافاً للمبتدعة.

(باب في خلق الجنة والنار)

أي أنهما مخلوقتان، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنهما لا توجدان إلا يوم القيامة **(لا يسمع بها أحد إلا دخلها)** أي طمع في دخولها وجاهد في حصولها ولا يهتم إلا

محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعطه واشفع تشفع فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك، ولكن وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي، لأخرجن من قال: لا إله إلا الله».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال «أتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه ـ فذكر الحديث إلى أن قال ـ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي. ثم يفتح الله علي، ويلهمني من محامده، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي. ثم قال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، اشفع تشفع، فأرفع رأسي. فأقول: يا رب، أمتي أمتي. فيقال: يا محمد، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب».

وفي صحيح مسلم عن حذيفة وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ «يجمع الله تبارك وتعالى الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزدلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا، استفتح لنا الجنة، فيقول: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم. لست بصاحب ذلك ـ فذكر الحديث إلى أن قال ـ فيأتون محمداً ﷺ، فيقوم، فيؤذن له ويرسل الأمانة والرحم ـ الحديث».

دَخلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا بالمَكَارِهِ. ثُمَّ قال: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ. قالَ: فَلَمَّا خلَقَ الله تَعَالَى النَّارَ قال: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنظَرَ إلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بالشَّهَوَاتِ. ثُمَّ قال: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فانْظُرْ إلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فقَالَ: أَيْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لا يَبْقَى أَحَدٌ إلَّا دَخَلَهَا».

بشأنها لحسنها وبهجتها **(ثم حفها)** أي أحاطها الله **(بالمكاره)** جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس، والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية **(وعزتك)** الواو للقسم **(لقد خشيت أن لا يدخلها أحد)** قال الطيبي رحمه الله: أي لوجود المكاره من التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات **(لا يسمع بها أحد فيدخلها)** أي لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها **(لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها)** أي لميلان النفس إلى الشهوات وحب اللذات وكسلها عن الطاعات.

وفي صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «أنا أول الناس يشفع في الجنة ـ الحديث».

وفي الصحيحين عن أبي سعيد «أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي من دماغه وفي الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب أنه قال «يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع من الشفاعة.

أحدها: الشفاعة العامة التي يرغب فيها الناس إلى الأنبياء، نبياً بعد نبي، حتى يريحهم الله من مقامهم.

النوع الثاني: الشفاعة في فتح باب الجنة لأهلها.

النوع الثالث: الشفاعة في دخول من لا حساب عليهم الجنة.

النوع الرابع: الشفاعة في إخراج قوم من أهل التوحيد من النار.

النوع الخامس: في تخفيف العذاب عن بعض أهل النار.

ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس.

أحدهما: في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها. وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه.

٢٥ ـ باب في الحوض

٤٧٣٠ ـ حدثنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قالا: أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن أَيُّوبَ عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضاً مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح. وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» وأخرجه أيضاً من حديث الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، ذكر بعضهم أن هذا من بديع الكلام وجوامعه الذي أوتيه ﷺ من التمثيل الحسن، فإن حفاف الشيء جانباه فكأنه أخبر ﷺ أنه لا يوصل إلى الجنة إلا بتخطي المكاره، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس، وأن اتباع الشهوات يلقي في النار ويدخلها، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب الشهوات وفيه تنبيه على اجتنابها.

(باب في الخوض)

(إن أمامكم) بفتح الهمزة أي قدامكم يوم القيامة **(ما بين ناحيتيه)** أي طرفيه **(كما بين جرباء)** بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة **(وأذرح)** بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم

وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول، فلا يدخلون. فلم أظفر فيه بنص.

والنوع الثاني: شفاعته ﷺ لقوم من المؤمنين في زيادة الثواب، ورفعة الدرجات. وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي ﷺ لأبي سلمة، وقوله «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهديين».

وقوله في حديث أبي موسى «اللهم اغفر لعبيد أبي عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك».

وفي قوله في حديث أبي هريرة «أسعد الناس بشفاعتي من قال: لا إلـه إلا الله» سر من أسرار التوحيد. وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد، فمن كان أكمل توحيداً كان أحرى بالشفاعة. لا أنها تنال بالشرك بالشفيع. كما عليه أكثر المشركين وبالله التوفيق.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة، وكثير منها، وأكثرها في الصحيح: عمر بن الخطاب، وأنس، وجابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعقبة بن عامر، وكعب بن عجرة، وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد بن شداد وأبو برزة الأسلمي

٤٧٣١ ـ حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ النَّمرِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن أَبي

راء وبحاء مهملة. قال في المرقاة قال صاحب القاموس: الجرباء قرية بجنب أذرح. وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني وهي ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح. قال ابن الأثير في النهاية: وفي حديث الحوض ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال انتهى.

وفي رواية لمسلم إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح. قال عبيد الله أحد الرواة فسألته فقال قريتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث ليال. وفي رواية له إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبداً انتهى.

قال السندي: وقد جاء في تحديد الحوض حدود مختلفة، ووجه التوفيق أن تحمل على بيان تطويل المسافة لا تحديدها والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

وحذيفة بن اليمان وحذيفة بن اسيد، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن زيد، وسهل بن سعد، وسويد بن جبلة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله الصنابجي، وأبو هريرة، وأبو الدرداء، وأبو بكرة، والبراء بن عازب، وسمرة بن جندب، وعبد الله بن عمرو، وأبو ذر، وثوبان، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل وسمرة العدوي، وجندب بن سفيان، وعائشة وأم سلمة، وأسماء بنت أبي بكر، وخولة بنت قيس، والعرباض بن سارية، ولقيط بن صبرة، وعتبة بن عبد السلمي، ورواه غيرهم أيضاً؟.

وهل الحوض مختص بنبينا ﷺ. أم لكل نبي حوض. فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه غيره.

وأما سائر الأنبياء: فقد قال الترمذي في الجامع: حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكار الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ «إن لكل نبي حوضاً، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي ﷺ، مرسلاً، ولم يذكر فيه عن سمرة، وهو أصح.

وفي مسند البزار من حديث عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «إن لي حوضاً ما بين بيت المقدس إلى الكعبة، أبيض من اللبن. فيه عدد الكواكب آنية. وأنا فرطكم على الحوض، ولكل نبي حوض، وكل نبي يدعو أمته فمنهم بمن يرد عليه فئام من الناس، ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك، ومنهم من يرد عليه العصابة، ومنهم من يرد عليه الرجلان والرجل، ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول: اللهم قد بلغت، اللهم قد بلغت ـ ثلاثاً ـ وذكر الحديث».

حَمْزَةَ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قال: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فَنَزَلْنا مَنْزِلاً قالَ: [فقال]: مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَى الْحَوْضِ. قالَ: قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قالَ: سَبْعِمِائَةٍ أَوْ ثَمَانمِائَةٍ».

٤٧٣٢ - حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عن المُخْتَارِ بنِ فُلْفُل قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ: «أَغْفى رَسُولُ الله ﷺ إغْفَاءَةً، فَرفعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّماً، فإمَّا قالَ لَهُمْ وَإمَّا قالُوا لَهُ: يا رَسُولَ الله لِمَ ضَحِكْتَ؟ فقالَ: إنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً سُورَةٌ، فَقَرَأَ: ﴿بِسْمِ الله الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ حَتَّى خَتَمَها، فلَمَّا قَرَأَهَا قال: هَلْ تَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ قالُوا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: فإنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ في الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ».

٤٧٣٣ - حدثنا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ أخبرنا المُعْتَمِرُ قال: سَمِعْتُ أَبي قال: أخبرنا قَتَادَةُ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال: «لَمَّا عُرِجَ نَبِيُّ الله [بِنَبِيِّ الله] ﷺ في الْجَنَّةِ، أَو كَمَا قالَ عُرِضَ لَهُ نَهْرٌ حَافَّتَاهُ الْيَاقُوتُ الْمُجَيَّبُ، أَو قالَ الْمُجَوَّفُ، فَضَرَبَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ يَدَهُ

(كنا مع رسول الله ﷺ) أي في سفر **(ما أنتم)** أي أيها الصحابة الحاضرون **(جزء)** بالرفع في النسخ الحاضرة، وقال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بإعمال ما وإجرائه مجرى ليس، ويجوز رفعه على لغة بني تميم **(من مائة ألف جزء ممن يرد على الحوض)** يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الإنس والجن **(قال)** أي أبو حمزة **(كم كنتم)** كم استفهامية أي كم رجلاً أو عدداً كنتم معه ﷺ في السفر **(قال)** أي زيد بن أرقم **(سبعمائة)** بالرفع أي كان عددنا سبعمائة ويجوز نصبه أي كنا سبعمائة **(أو ثمانمائة)** الظاهر أنه هو شك من زيد بن أرقم كما هو مقرر في باب التخمين.

والحديث سكت عنه المنذري.

(أغفى) أي نام. وقال في فتح الودود: الإغفاء بغين معجمة وفاء النوم الخفيف وهي حالة الوحي غالباً **(آنفاً)** بالمد أي قريباً. وتقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي وقد تقدم في كتاب الصلاة.

(لما عرج نبي الله) وفي بعض النسخ بنبي الله بزيادة الباء **(عرض)** بصيغة المجهول **(حافتاه)** بفتح الفاء أي جانباه وطرفاه **(الياقوت المجيب)** بجيم وبفتح تحتانية مشددة الأجوف.

قال الخطابي في المعالم: الْمُجَيَّب هو الأجوف وأصله من جُبت الشيء إذا قطعته

فاسْتَخْرَجَ مِسْكاً فقَالَ مُحمَّدٌ ﷺ لِلْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ: مَا هٰذا؟ قال: هٰذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ الله عَزَّ وَجَلَّ».

٤٧٣٤ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا عَبْدُ السَّلامِ بنُ أَبي حَازِمٍ أَبُو طَالُوتَ قالَ: «شَهِدْتُ أَبَا بَرْزَةَ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ الله بنُ زِيَادٍ فَحدَّثني فُلانٌ باسْمِهِ سَمَّاهُ مُسْلِمُ وَكَانَ في السِّمَاطِ، قال: فَلمَّا رَآهُ عُبَيْدُ الله قالَ: إنَّ محمَدِيَّكمْ [مُحَدِّثَكُمْ] هٰذَا

فالشيء مجوب ومَجِيب كما قالوا مشيب ومشوب، وانقلاب الياء عن الواو في كلامهم كثير **(أو قال المجوف)** شك من الراوي، والمجوف الذي له جوف وفي وسطه خلاء. وقال ابن الأثير في النهاية في مادة جيب في صفة نهر الجنة: حافتاه الياقوت الْمُجَيّب الذي جاء في كتاب البخاري اللؤلؤ المجوف وهو معروف والذي جاء في سنن أبي داود المجّيب أو المجوف بالشك، والذي جاء في معالم السنن الْمُجَيّبِ أو الْمُجوّب بالباء فيهما على الشك، قال معناه الأجوف وأصله من جُبْتُ الشيء إذا قطعته والشيء مَجِيبٌ أو مَجُوبٌ كما قالوا مَشِيب ومشوب وانقلاب الواو عن الياء كثير في كلامهم، فأما مُجَيّب مشدداً فهو من قولهم جَيّبَ يُجَيّب فهو مُجَيّب أي مُقَوّر وكذلك بالواو انتهى كلامه **(فضرب الملك الذي معه)** أي مع النبي ﷺ **(يده)** أي في ذلك النهر **(فاستخرج)** أي من طينه كما في بعض الروايات **(هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل)** إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح.

(عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت) البصري. قال في الخلاصة: روى عن أبي برزة وثقه ابن معين، وفي التقريب هو من الطبقة الرابعة وهي طبقة صغار التابعين. وقال المزي في الأطراف: عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت البصري عن أبي برزة حديث شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماه مسلم وكان في السماط في ذكر الحوض أخرجه أبو داود في السنة عن مسلم بن إبراهيم عن عبد السلام بن أبي حازم أبي طالوت قال شهدت أبا برزة فذكره، ففي هذه الأقوال دلالة على أن عبد السلام قد أخذ وروى عن أبي برزة الصحابي بلا واسطة **(قال)** عبد السلام **(شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد)** الذي أعان على قتل الحسين رضي الله عنه وما استحيى من الله وكان والياً على الكوفة من جهة يزيد، والمعنى أني أشهد على أبي برزة أنه دخل على أمير الكوفة عبيد الله بن زياد **(فحدثني فلان)** هذه مقولة عبد السلام ولم يكن عبد السلام حاضراً مع أبي برزة فلم يسمع من أبي برزة نفسه ما جرى بين أبي برزة وبين عُبيد الله بن زياد **(باسمه سماه مسلم)** أي ابن إبراهيم شيخ المؤلف وهذا مقول المؤلف، أي ذكر لي مسلم بن إبراهيم اسم فلان **(وكان)** فلان **(في السماط)** بكسر أوله أي الجماعة من الناس. قاله السندي.

الدَّحْدَاحُ فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ فقال: ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنِّي أَبْقَى في قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحمَّدٍ ﷺ، فقالَ لَهُ عُبَيْدُ الله: إِنَّ صُحْبَةَ مُحمَّدٍ ﷺ لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ، ثُمَّ قالَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ إِلَيْكَ لأَسْأَلَكَ عن الْحَوْضِ، سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئاً. قال أَبُو بَرْزَةَ: نَعَمْ لا مَرَّةً وَلا ثِنْتَيْنِ وَلا ثَلاثاً وَلا أَرْبَعاً وَلا خَمْساً، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلا سَقَاهُ الله مِنْهُ ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَباً».

وفي المجمع وفي الحديث: حتى سلَّم من طرف السماط هي جماعة من الناس والمراد جماعة كانوا جلوساً عن جانبيه، ويقال بين السماطين أي الصفين.

وقوله كان في السماط أي الصف من الناس انتهى.

وأخرجه أحمد في مسنده حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد السلام أبو طالوت حدثنا العباس الجريري أن عبيد الله بن زياد قال لأبي برزة هل سمعت النبي ﷺ ذكره قط يعني الحوض؟ قال نعم لا مرة ولا مرتين فمن كذَّب به فلا سقاه الله منه انتهى، فيشبه أن الفلان هو العباس الجريري.

وأخرج أحمد أيضاً حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن مطر عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال شك عبيد الله بن زياد في الحوض فأرسل إلى أبي برزة الأسلمي فأتاه فقال له جلساء عبيد الله إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض فهل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال نعم سمعت رسول الله ﷺ يذكره فمن كذب به فلا سقاه الله منه. وفي رواية عند أحمد من طريق يزيد بن هارون وفيه سمعت أبا برزة وخرج من عند عبيد الله بن زياد وهو مغضب فقال ما كنت أظن أني أعيش حتى أخلف في قوم يعيروني بصحبة محمد ﷺ قالوا إن محمديكم هذا الدحداح سمعت رسول الله ﷺ يقول في الحوض فمن كذب فلا سقاه الله تبارك وتعالى منه انتهى **(فلما رآه)** أي أبا برزة **(قال)** أي عبيد الله **(إن محمديكم)** وهكذا في رواية لأحمد أي بالياء المشددة للنسبة كذا في فتح الودود أي منسوب إلى محمد ﷺ. والمعنى أن صحابة محمدكم وفي بعض النسخ أن محدثكم بالمثلثة وليس هو بمحفوظ **(هذا الدحداح)** أي القصير السمين وهو خبر إن **(ففهمها)** أي هذه المقولة **(الشيخ)** أي أبو برزة **(يعيروني)** أي ينسبونني إلى العار **(زين)** أي زينة **(غير شين)** الشين ضد الزين **(يذكر فيه)** أي في شأن الحوض **(لا مرة ولا ثنتين الخ)** أي ما سمعته مرة ومرتين الخ بل سمعته كثيراً **(فمن كذب)** من التكذيب **(به)** أي بحديث الحوض الذي أخبرت به **(فلا سقاه الله)** دعاء عليه **(منه)** أي من الحوض.

قال المنذري: في إسناده رجل مجهول.

٢٦ ـ باب المسألة في القبر وعذاب القبر

٤٧٣٥ ـ حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن عَلْقَمَةَ بن مَرْثَدٍ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ في الْقَبْرِ فَشَهِدَ أن لا إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمّداً رَسُولُ الله فَذلِكَ قَوْلُ الله تَعالَى: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾.

٤٧٣٦ ـ حدثنا مُحَمّدُ بنُ سُلَيْمَانَ الأنْبَارِيُّ أخبرنا عَبْدُ الْوَهّابِ بنُ عَطَاءٍ الْخَفَّافُ أَبُو نَصْرٍ عن سَعِيدٍ عن قَتَادَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ نَخْلاً لِبَنِي النَّجّارِ فَسَمِعَ صَوْتاً فَفزِعَ فقالَ: مَنْ أَصْحَابُ هٰذِهِ الْقُبُورِ؟ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله نَاسٌ مَاتُوا في الْجَاهِلِيَّةِ فقالَ: تَعَوَّذُوا بالله مِنْ عَذَابِ النَّارِ [الْقَبْرِ] وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجّالِ. قالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ الله؟ قال: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ

(باب المسألة في القبر وعذاب القبر)

(إذا سئل في القبر) التخصيص للعادة أو كل موضع فيه مقره فهو قبره، والمسؤول عنه محذوف أي سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الأحاديث الأخر (فذلك) أي فمصداق ذلك الحكم ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ أي يجري لسانهم ﴿بالقول الثابت﴾ وهو كلمة الشهادة. وعند الشيخين عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» وفي رواية عن النبي ﷺ قال: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد» انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه.

(ففزع) أي خاف (تعوذوا بالله من عذاب النار) أي اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها. وفي بعض النسخ: من عذاب القبر مكان من عذاب النار (ومن فتنة الدجال) الفتنة الامتحان وتستعمل في المكر والبلاء، وفتنة الدجال أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر (إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك) قال القرطبي في التذكرة: جاء في هذا الحديث سؤال ملك واحد وفي غيره سؤال ملكين ولا تعارض في ذلك بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص فرب شخص يأتيانه جميعاً ويسألانه جميعاً في حال واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السؤال أهول والفتنة في حقه أشد وأعظم، وذلك بحسب ما اقترفه من الآثام واجترح من سيىء الأعمال، وآخر يأتيانه قبل انصراف الناس عنه، وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك

تَعْبُدُ؟ فإن الله تعالَى هَدَاهُ، قال: كُنْتُ أَعْبُدُ الله، فيُقَالُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ في هٰذا الرَّجُلِ، فيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، فما يُسْأَلُ عن شَيْءٍ غَيْرَهَا [غيرَهُما] فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ في النَّارِ، فَيُقَالُ لَهُ: هٰذا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّ الله عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتاً في الْجَنَّةِ، فيَقُولُ: دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فأُبَشِّرَ أَهْلِي، فيُقَالُ لَهُ: اسْكُنْ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ في قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ، فيَقُولُ لَهُ: ما كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فيَقُولُ: لا أَدْرِي، فيُقَالُ لَهُ: لا دَرَيْتَ وَلا تَلَيْتَ، فيُقَالُ لَهُ: مَا [فما] كُنْتَ تَقُولُ في هٰذَا الرَّجُلِ؟ فيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ ما يَقُولُ النَّاسُ، فيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ».

٤٧٣٧ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بِمِثْلِ هٰذَا الإِسْنَادِ نَحْوَهُ قالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولانِ لَهُ، فَذَكَرَ قَرِيباً مِنْ حَدِيثِ [حَدِيثِهِ] الأَوَّلِ قالَ فِيهِ: وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولانِ لَهُ، زَادَ الْمُنَافِقَ، وقالَ: يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ».

أخف في السؤال لما عمله من صالح الأعمال، كذا في مرقاة الصعود **(فإن الله تعالى)** إن شرطية **(هداه)** أي في الدنيا أو في تلك الحالة **(قال كنت أعبد الله)** جزاء الشرط **(ما كنت تقول في هذا الرجل)** عبر بذلك امتحاناً لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة القائل، قيل يكشف للميت حتى يرى النبي ﷺ وهي بشرى عظيمة للمؤمن إن صح ذلك ولا نعلم حديثاً صحيحاً مروياً في ذلك، والقائل به إنما استند لمجرد أن الإشارة لا تكون إلا لحاضر، لكن يحتمل أن تكون الإشارة لما في الذهن فيكون مجازاً، قاله القسطلاني **(فما يسأل عن شيء غيرها)** أي غير هذه الخصلة المذكورة وفي بعض النسخ غيرهما **(فينطلق به)** بصيغة المجهول **(فينتهره)** أي ينكر عليه فعله وقوله تشديداً في السؤال **(لا دريت)** أي لا علمت ما هو الحق والصواب **(ولا تليت)** أي ولا قرأت الكتاب.

قال في القاموس: تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته وقيل أصله تلوت قلبت الواو ياء للازدواج، ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أي ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله **(بمطراق)** الطرق الضرب والمطراق آلته **(غير الثقلين)** أي الإنس والجن.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي طرفاً فيه بنحوه، وقد تقدم في كتاب الجنائز.

(وتولى عنه) أي أدبر وانصرف **(إنه ليسمع)** بفتح اللام للتأكيد **(قرع نعالهم)** بكسر النون جمع نعل أي صوت دقها **(من يليه)** أي يقرب منه من الدواب والملائكة، وعبر بمن تغليباً

٤٧٣٨ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ ح وأخبرنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ قالَ: أخبرنا مُعَاوِيَةُ ـ وَهٰذَا لَفْظُ هَنَّادٍ عن الأعمَشِ ـ عن المِنْهَالِ عن زَاذَانَ عن الْبَرَاءِ بنِ عَازِبٍ قالَ: «خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ فانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وَفي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ في الأرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقالَ: اسْتَعِيذُوا بالله مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَو ثَلاثاً. زَادَ في حَدِيثِ جَرِيرٍ هٰهُنَا، وقالَ: وَإِنَّهُ لَيُسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ يَا هٰذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ. قالَ هَنَّادُ قالَ: وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ الله، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فيَقُولُ: دِينِي الإِسْلامُ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ قالَ: فَيَقُولُ: هُوَ

للملائكة لشرفهم، ولا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من بعد لا يسمع لما في الحديث الذي يليه من أنه يسمعها ما بين المشرق والمغرب، والمفهوم لا يعارض المنطوق.

قال النووي: مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الأدلة من الكتاب والسنة انتهى (**فانتهينا إلى القبر**) أي وصلنا إليه (**ولما يلحد**) لما جازمة بمعنى لم (**كأنما على رؤوسنا الطير**) كناية عن غاية السكون أي لا يتحرك منا أحد توقيراً لمجلسه ﷺ (**ينكت به في الأرض**) أي يضرب بطرفه الأرض، وذلك فعل المفكر المهموم (**مرتين أو ثلاثاً**) أي قاله مرتين أو ثلاثاً (**وإنه**) أي الميت (**ليسمع خفق نعالهم**) بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء أي صوت نعالهم (**حين يقال له**) ظرف لقوله ليسمع (**ما هذا الرجل الذي بعث فيكم**) أي ما وصفه أرسول

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقال أبو حاتم البستي: خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء سمعه الأعمش عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو، وزاذان لم يسمع من البراء فلذلك لم أخرجه.

فذكر له علتين: انقطاعه بين زاذان والبراء، ودخول الحسن بن عمارة بين الأعمش والمنهال.

وقال أبو محمد بن حزم: ولم يرو أحد في عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا المنهال بن عمرو، وليس بالقوي وقد قال تعالى ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾ فصح أنهما حياتان وموتتان فقط ولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له كمن أحياه عيسى عليه السلام. وكل من جاء فيه نص بذلك. ولم أعلم أحداً طعن في هذا الحديث إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ومجموع ما ذكراه ثلاث: إحداها ـ ضعف المنهال.

والثانية ـ أن الأعمش لم يسمعه من المنهال.

رَسُولُ الله ﷺ، فيقُولانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ الله فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ. زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ: فَذلِكَ قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ الله الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ الآيَةَ ـ ثُمَّ اتَّفَقَا ـ قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّماءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ باباً إِلَى الْجَنَّةِ [وَافْتَحُوا لَهُ باباً إِلَى الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ]. قالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ روحِهَا وَطِيبِهَا. قالَ: وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصرِهِ. قالَ: وَإِنَّ الْكَافِرَ فَذَكَرَ مَوْتَهُ. قالَ: وَتُعَادُ رُوحُهُ في جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ

هو أو ما اعتقادك فيه، كذا قيل وقال القاري الأظهر أن ما بمعنى من ليوافق بقية الروايات بلفظ من نبيك **(وما يدريك)** أي أي شيء أخبرك وأعلمك بما تقول من الربوبية والإسلام والرسالة **(قرأت كتاب الله)** أي القرآن **(فأمنت به)** أي بالقرآن أو بالنبي أنه حق **(وصدقت)** أي وصدقته بما قال أو صدقت بما في القرآن **(فذلك قول الله تعالى)** أي جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿يثبت الله الذين آمنوا﴾ الآية **(ثم اتفقا)** أي عثمان وهناد **(أن قد صدق عبدي)** أن مفسـرة للنداء لأنه في معنى القول **(فأفرشوه من الجنة)** بهمزة القطع قال في القاموس: أفرش فلان بساطاً بسطه له كفرشه فرشاً وفرشه تفريشاً كذا في المرقاة **(من روحها)** الروح بالفتح الراحة والنسيم **(ويفتح له فيها)** أي في تربته وهي قبره، ويدل عليه مقابله الآتي ويضيق عليه قبره **(مد بصره)** أي منتهى بصره **(فذكر موته)** أي حال موت الكافر وشدته

والثالثة ـ أن زاذان لم يسمعه من البراء.

وهذه علل واهية جداً.

فأما المنهال بن عمرو: فروى له البخاري في صحيحه. وقال يحيى بن معين والنسائي: المنهال ثقة. وقال الدارقطني: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات.

والذي اعتمده أبو محمد بن حزم في تضعيفه: أن ابن أبي حاتم حكى عن شعبة أنه تركه وحكاه أحمد عن شعبة. وهذا لو لم نذكر سبب تركه لم يكن موجباً لتضعيفه لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه. فكيف؟ وقد قال ابن أبي حاتم: إنما تركه شعبة لأنه سمع في داره صوت قراءة بالتطريب. وروى عن شعبة قال: أتيت منزل المنهال. فسمعت صوت الطيور فرجعت. فهذا سبب جرحه.

ومعلوم أن شيئاً من هذا لا يقدح في روايته. لأن غايته أن يكون عالماً به مختاراً له ولعله متأول فيه. فكيف؟ وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره، ولا إذنه ولا علمه.

وبالجملة: فلا يرد حديث الثقات بهذا وأمثاله.

وأما العلة الثانية: وهي أن بين الأعمش فيه وبين المنهال: الحسن بن عمار ـ فجوابها: أنه قد رواه عن المنهال جماعة، كما قاله ابن عدي. فرواه عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن حباب عن

فَيُجْلِسَانِهِ، فَيقُولان لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا هٰذَا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ؛ قال: فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا. قال: وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتّى تَخْتَلِفَ فيهِ أَضْلاعُهُ. زَادَ في حَدِيثِ جَرِيرٍ قالَ: ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ أَعْمَى أَبْكَم مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَاباً. قالَ: فَيَضْرِبُهُ بِهِا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ إِلاَّ الثَّقَلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَاباً. قالَ: ثُمَّ تُعَادُ فيهِ الرُّوحُ».

(هاه هاه) بسكون الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقولها المتحير الذي لا يقدر من حيرته للخوف أو لعدم الفصاحة أن يستعمل لسانه في فيه **(لا أدري)** أي شيئاً ما أو ما أجيب به وهذا كأنه بيان لقوله هاه هاه **(من حرها)** أي حر النار وهو تأثيرها **(وسمومها)** وهي الريح الحارة **(ويضيق)** بصيغة المجهول من التضييق **(حتى تختلف فيه أضلاعه)** بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أي حتى يدخل بعضها في بعض من شدة التضييق والضغطة **(ثم يقيض)** أي يسلط ويوكل **(أعمى)** أي زبانية أعمى كيلا يرحم عليه. **(معه مرزبة)** قال في النهاية: المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد ويقال لها الأرزبة بالهمزة والتشديد انتهى.

المنهال. ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال. فبطلت العلة من جهة الحسن بن عمارة. ولم يضر دخول الحسن شيئاً.

وأما العلة الثالثة: وهي أن زاذان لم يسمعه من البراء، فجوابها: من وجهين.

أحدهما: أن أبا عوانة الإسفرايني رواه في صحيحه، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال «سمعت البراء بن عازب» فذكره.

والثاني: أن ابن منده رواه عن الأصم حدثنا الصنعاني أخبرنا أبو النضر عيسى بن المسيب عن عدي بن ثابت عن البراء ـ فذكره.

فهذا عدي بن ثابت قد تابع زاذان.

قال ابن منده: ورواه أحمد بن حنبل، ومحمود بن غيلان، وغيرهما عن أبي النضر ورواه ابن منده أيضاً من طريق محمد بن سلمة عن خصيف الجزري عن مجاهد عن البراء.

قال أبو موسى الأصبهاني: هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان وشجعه أبو نعيم والحاكم وغيرهما.

وأما ما ظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم﴾ الآية، وأنها حياتان وموتتان لا غير.

٤٧٣٩ ـ حدثنا هَنَّادُ بنُ السَّرِيِّ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ نُمَيْرٍ أخبرنا الأعمَشُ أخبرنا المِنْهَالُ عن أَبي عُمَرَ زَاذَانَ قالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ عن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

وقال القاري: المسموع في الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهي التي يدق بها المدر ويكسر.

قال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجة مختصراً، وقد تقدم في كتاب الجنائز مختصراً، وفي إسناده المنهال بن عمرو قد أخرج له البخاري في صحيحه حديثاً واحد، وقال يحيى بن معين ثقة، وقال الإمام أحمد تركه شعبة على عمد وغمزه يحيى بن سعيد، وحكي عن شعبة أنه تركه، وقال ابن عدي والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر الحديث الطويل رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وذكر أبو موسى الأصبهاني أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان وللمنهال حديث واحد في كتاب البخاري حسب، ولزاذان في كتاب مسلم حديثان (عن أبي عمر) كنيته زاذان.

فجوابه. أنه ليس في الحديث أنه يحيا حياة مستقرة في قبره، والحياتان المذكورتان في الآية: هما اللتان ذكرا في قوله تعالى ﴿قالوا: ربنا أمتنا اثنتين، وأحييتنا اثنتين﴾ وهاتان حياتان مستقرتان، وأما رد الروح إليه في البرزخ للسؤال فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة. فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه، وبالله التوفيق.

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك، حتى يبعثك الله يوم القيامة»

وفي صحيح مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر».

وفي صحيحه أيضاً عن زيد بن ثابت قال «بينا النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه، اذ حادت به فكادت تلقيه. وإذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة. فقال: من يعرف أصحاب هذه الأقبر؟ فقال رجل أنا. فقال فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشراك. فقال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها. فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه. ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: تعوذوا بالله من عذاب النار. فقالوا: نعوذ بالله من عذاب النار. قال: تعوذوا بالله من عذاب القبر. قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر. قال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قالوا: نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن. قال: تعوذوا بالله من فتنة الدجال. قالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال».

وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال «خرج رسول الله ﷺ بعدما غربت الشمس فسمع صوتاً، فقال يهود تعذب في قبورها».

وفي صحيح مسلم عن أم خالد: «أنها سمعت النبي ﷺ، وهو يتعوذ من عذاب القبر».

وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه «إذا تشهد أحدكم في صلاته فليتعوذ بالله من أربع. من عذاب القبر، وعذاب جهنم ـ الحديث».

وفي الصحيحين عن ابن عباس «أن رسول الله ﷺ مر بقبرين. فقال: إنهما ليعذبان ـ الحديث».

وفي الصحيحين عن عائشة «أن رسول الله ﷺ: كان يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر ـ الحديث».

وفي الصحيحين عن أنس قال «كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والهرم والبخل، وأعوذ بك من عذاب القبر، ومن شر فتنة المحيا والممات».

وفي الصحيحين عن عمرة «أن يهودية أتت عائشة تسألها. فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله يعذب الناس في القبور؟ قال رسول الله ﷺ: عائذاً بالله ـ فذكر الحديث».

وفيه «ثم رفع وقد تجلت الشمس. فقال: إني رأيتكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال فكنت أسمع رسول الله ﷺ بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر».

وفي لفظ للبخاري «فرجع ضحى. فقال ماشاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر».

وفي الصحيحن عن أسماء بنت أبي بكر قالت «خسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ فدخلت على عائشة، وهي تصلي، فقلت: ما شأن الناس يصلون؟ فأشارت برأسها إلى السماء، فقلت: آية؟ قالت نعم. فأطال رسول الله ﷺ القيام جداً، حتى تجلاني الغشي، فأخذت قربة من ماء، فجعلت أصب على رأسي، أو على وجهي من الماء. قالت: فانصرف رسول الله ﷺ، وقد تجلت الشمس، فخطب رسول الله ﷺ الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، وإنه قد أوحي إلي: أنكم تفتنون في قبوركم قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال ـ لا أدري أي ذلك قالت أسماء؟ ـ فيأتي أحدهم، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن ـ لا أدري أي ذلك قالت أسماء ـ فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا ـ ثلاث مرات ـ فيقال له: قد كنا نعلم أنك تؤمن به. فنم صالحاً، وأما المنافق ـ أو المرتاب ـ لا أدري: أي ذلك قالت أسماء ـ فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت».

....

وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو «أن رسول الله ﷺ ذكر فتانى القبر. فقال عمر رضي الله عنه أترد علينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال: نعم كهيئتكم اليوم. قال بفيه الحجر».

وفي صحيحه أيضاً من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما: المنكر والآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ؟ فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمناً قال: هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان له إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً في سبعين ذراعاً وينور له فيه فيقال له: نم نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقاً قال لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً. فكنت أقوله، فيقولان له: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يقال للأرض: التئمي عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك».

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله تعالى ﴿فإن له معيشة ضنكا﴾ قال «عذاب القبر».

وفي صحيحه أيضاً عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها. فيقول: دعوني أصلي»

وفي صحيحه أيضاً عن أم مبشر قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وأنا في حائط من حوائط بني النجار. فيه قبور منهم، وهو يقول: استعيذوا بالله من عذاب القبر. فقلت: يا رسول الله. وللقبر عذاب؟ قال: وإنهم ليعذبون في قبورهم تسمعه البهائم».

وفي صحيحه أيضاً عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، ويرحب له في قبره سبعين ذراعاً، وينور له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ﴿فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنيناً. أتدرون ما التنين؟ سبعون حية لكل حية تسع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون».

فيه إدراج أبو السمح عن عبد الرحمن بن حجيرة عن أبي هريرة.

وذكر أبو حاتم أيضاً قصة التسع والتسعين تنيناً من حديث دراج عن أبي الهيثم عن سعيد عن النبي ﷺ.

وفي صحيحه أيضاً من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه. فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه. فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل. ثم

٢٧ ـ باب في ذكر الميزان

٤٧٤٠ ـ حدثنا يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ وَحُمَيْدُ بنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ قالَ: أخبرنا يُونُسُ عن الْحَسَنِ عن عَائِشَةَ «أَنَّهَا ذَكَرَتِ النَّارَ فَبَكَتْ، فَقالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا يُبْكِيكِ؟ قالَتْ: ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَمَّا في ثَلاثَةِ مَوَاطِنَ فَلا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحداً عِنْدَ المِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيَخِفُّ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ حَتَّى يَعْلَمَ

(باب في ذكر الميزان)

قال أهل الحق الميزان حق. قال تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ يوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصحائف التي يكون مكتوباً فيها أعمال العباد، وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات. وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي كذا في المرقاة (هاؤم)

يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل. ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل. فيقول له اجلس، فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب. فيقال له أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي. فيقولون. إنك ستفعل. أخبرنا عما نسألك عنه، أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا شهدت عليه؟ قال: فيقول محمد؟ أشهد أنه رسول الله، وأنه جاء بالحق من عند الله. فيقال له: على ذلك حييت. وعلى ذلك مت. وعلى ذلك تبعث إن شاء الله، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة. فيقال: هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسروراً. ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه، ويعاد الجسد لما بدىء منه فيجعل نسمته في النسيم الطيب: وهي طير تعلق في شجر الجنة. قال: فذلك قوله ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ قال: وإن الكافر إذا أوتي من قبل رأسه لم يوجد شيء. ثم أوتي عن يمينه فلا يوجد شيء. ثم أوتي عن شماله فلا يوجد شيء. ثم أوتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء. فيقال له: اجلس. فيجلس خائفاً مرعوباً. فيقال له: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ فيقول: أي رجل؟ فيقال: الذي كان فيكم. فلا يهتدي لاسمه، حتى يقال له؟ محمد. فيقول: ما أدري، سمعت الناس قالوا قولاً، فقلت كما قال الناس. فيقال له: على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له: هذا مقعدك من النار، وما أعد الله لك فيها. فيزداد حسرة وثبوراً. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له: ذلك مقعدك من الجنة، وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً. ثم يضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه. وتلك المعيشة الضنك التي قال الله عز وجل ﴿فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾.

أَيْنَ يَقَعَ كِتَابُهُ، أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرَي [ظَهْرَانِي] جَهَنَّمَ».

قالَ يَعْقُوبُ عن يُونُسَ، وَهٰذَا لَفْظُ حَدِيثِهِ.

أي خذوا (**اقرؤوا كتابيه**) تنازع فيه الفعلان والهاء للسكت لبيان ياء الإضافة (**أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره**) هكذا في النسخ الحاضرة. وفي المشكاة أفي يمينه أم في شماله من وراء ظهره. قال القاري في المرقاة تحت هذه اللفظ كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصابيح وفي أكثرها أو من وراء ظهره وفي جامع الأصول أم بدل أو والأول أولى وأوفق للجمع بين معنى الآيتين فأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً (**بين ظهري جهنم**) أي وسطها وفوقها (**قال يعقوب عن يونس**) وأما حميد فقال في روايته أخبرنا يونس كما مر والحديث سكت عنه المنذري.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرجا في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

وفي جامع الترمذي من حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال «سألت النبي ﷺ: أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعل، قال قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: اطلبني أول ما تطلبني على الصراط، قال قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: فاطلبني عند الميزان، قال قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: فاطلبني عند الحوض، فإني لا أخطىء هذه الثلاث المواطن» قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وروى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي أنه قال: سمعت عبد الله بن عمرو ويقول: قال رسول الله ﷺ «يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً، كل سجل منها مد البصر، ثم يقول الله تبارك وتعالى له: أتنكر من هذا شيئاً؟ فيقول: لا يارب، فيقول عز وجل، بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله» فيقول: يا رب ما هذه البطاقة، مع هذا السجلات؟ فيقول: إنك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة» قال حمزة الكناني: لا أعلم روى هذا الحديث غير الليث بن سعد، وهو من أحسن الحديث.

قال أبو طاهر السلفي: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن محمد الحراني قال «أنا حضرت رجلاً في المجلس، وقد زعق عند هذا الحديث ومات وشهدت جنازته وصليت عليه».

٢٨ ـ باب في الدجال

٤٧٤١ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عن عَبْدِ الله بن شَقِيقٍ عن عَبْدِ الله بنِ سُرَاقَةَ عن أَبي عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ قالَ: سَمِعْتُ النَّبيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ الله ﷺ وقالَ: لَعَلَّهُ سَيُدْرِكُهُ مَنْ قَدْ رَآنِي وَسَمِعَ كَلاَمِي قالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ، أَمِثْلها الْيوم. قالَ: أَوْ خَيْرٌ [وَخَيْرٌ ـ أَو أَخْيَرُ]».

(باب في الدجال)

(إنه) أي الشأن **(لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه)** أي خوفهم به وقدم المفعول الثاني للاهتمام بذكره. قال في فتح الودود: لعل إنذار من بعد نوح أشد وأكثر انتهى. قلت: إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما في الحديث الذي يليه من قوله لقد أنذره نوح قومه وقال القاري قوله بعد نوح ليس للاحتراز **(فوصفه لنا)** أي ببعض أوصافه **(لعله سيدركه من قد رآني وسمع كلامي)** كذا في جميع النسخ الحاضرة. قال في فتح الودود وفي رواية الترمذي أو سمع كلامي بأو فيحتمل أن يكون الواو في رواية المصنف بمعنى أو فيمكن أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد بقاء كلامه ﷺ إلى حين ظهور الدجال وحمله بعضهم على خضر عليه السلام **(أمثلها)** بهمزة الاستفهام والضمير للقلوب **(قال)** أي النبي ﷺ **(أو خير)** وفي بعض النسخ أو أخير وفي بعضها وخير بالواو.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب من حديث أبي عبيدة بن الجراح لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء هذا آخر كلامه. وذكر البخاري أن عبد الله بن سراقة لا يعرف له سماع من أبي عبيدة.

قال أبو القاسم الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به عامر بن يحيى آخر كلامه.

ورواه أبو عبد الرحمن المقري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو، ورواه عن المقري جماعة، والحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه والترمذي، وقال: حديث حسن غريب.

وروى حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش أن عبد الله بن مسعود «كان يجني لرسول الله ﷺ سواكاً من أراك، وكان في ساقيه دقة، فضحك القوم فقال النبي ﷺ: ما يضحككم؟ من دقة ساقيه؟ والذي نفسي بيده إنهما أثقل في الميزان من أحد» رواه أبو حاتم في صحيحه.

٤٧٤٢ ـ حدثنا مَخْلَدُ بنُ خَالِدٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنامَعْمَرُ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن أَبِيهِ قالَ: «قَامَ رَسُولُ الله ﷺ في النَّاس فَأَثْنَى عَلَى الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، فذكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: إِنِّي لأُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نبيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ الله لَيْسَ بِأَعْوَرَ».

٢٩ ـ باب في الخوارج

[باب في قتل الخوارج]

٤٧٤٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ وَأَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ وَمَنْدَلٌ عن مُطَرِّفٍ عن أَبي جَهْمٍ عن خَالِدِ بنِ وَهْبَانَ عن أَبي ذَرٍّ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ [شِبْراً] فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ».

(تعلمون) خبر بمعنى الأمر أي اعلموا، وليس هذا اللفظ في بعض النسخ قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وسالم هو ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

(باب في الخوارج)

وهي فرقة من أهل الباطل خرجوا على علي رضي الله عنه، ولهم عقائد فاسدة من بغض عثمان وعلي وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة، ويكفرون من ارتكب الكبيرة قاتلهم علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(من فارق الجماعة قيد شبر) بكسر القاف أي قدر شبر **(فقد خلع)** أي نزع **(ربقة الإسلام من عنقه)** قال الخطابي: الربقة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرد،

ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله: أحاديث الباب إلى آخرها، ثم ذيل عليها بقوله:

وقد روى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال «أتى رجل النبي ﷺ بالجعرانة منصرفه من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها ويعطي الناس. فقال: يامحمد اعدل، فقال: ويلك، ومن يعدل إذا لم أكن أعدل؟ لقد خسرت وخبت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله أقتل هذا المنافق. فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي، إن هذا وأصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية».

وروى البخاري هذا الحديث مختصراً، قال «بينما النبي ﷺ يقسم غنيمة بالجعرانة، إذ قال له رجل: اعدل، فقال: لقد شقيت، إن لم أعدل».

....

يقول من خرج من طاعة إمام الجماعة أو فارقهم في الأمر المجتمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالدابة إذا خلعت الربقة التي هي محفوظة بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

والصواب في هذا: فتح التاء من «خبث» و «خسرت».

والمعنى: أنك إذن خائب خاسر، إن كنت تقتدي في دينك بمن لا يعدل، وتجعل بينك وبين الله، ثم تزعم أنه ظالم غير عادل.

ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا.

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة ـ وهو رجل من بني تميم ـ فقال: يا رسول الله اعدل، قال رسول الله ﷺ: ويلك، من يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، ائذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله ﷺ: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية: ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء ـ وهو القدح ـ ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، سبق الفرث والدم، آيتهم: رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس، قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس، فوجد، فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت».

زاد البخاري فنزلت ﴿ومنهم من يلزمك في الصدقات﴾.

وفي رواية المستملي على «خير فرقة من الناس».

وفي الصحيحين عن أبي سعيد أيضاً «أن النبي ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس، سيماهم التحليق، قال: هم شر الناس، أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب رسول الله ﷺ لهم مثلاً أو قال قولاً الرجل يرمي الرمية، أو قال الغرض، فينظر في النصل، فلا يرى بصيرة، وينظر في النضي فلا يرى بصيرة، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة».

وفي لفظ آخر عنه في هذا الحديث «يكون في أمتي فرقتان، فتخرج بينهما مارقة يلي قتلهم أولاهم بالحق».

وفي أخرى «تمرق مارقة في فرقة من الناس، يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق».

وفي أخرى «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، يقتلها أولى الطائفتين بالحق».

وفي أخرى «يخرجون على فرقة مختلفة، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق».

٤٧٤٤ ـ حدثنا عَبْدُ الله بن مُحمَّدٍ النُّفَيْلِيُّ حدثنا زُهَيْرٌ أخبرنا مُطَرِّفُ بنُ طَرِيفٍ عن أَبي الْجَهْمِ عن خَالِدِ بنِ وَهْبَانَ عن أَبي ذَرٍّ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهذا الْفَيْءِ. قُلْتُ: أَمَا [إِذَنْ ـ إِذَا] وَالذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ

(كيف أنتم) أي كيف تصنعون أتصبرون أم تقاتلون **(وأئمة من بعدي يستأثرون بهذا الفيء)** أي ينفردون به ويختارونه ولا يعطون المستحقين منه.

وفي صحيح البخاري عنه عن النبي ﷺ قال «يخرج ناس من قبل المشرق، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، حتى يعود السهم إلى فوقه، قيل: فما سيماهم؟ قال التحليق أو قال: التسبيل».

وفي الصحيحين ـ واللفظ لمسلم ـ عن عبيد الله بن أبي رافع «أن الحرورية لما خرجت ـ وهو مع علي بن أبي طالب ـ قالوا: لا حكم إلا لله، قال علي: كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناساً، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء، يقولون الحق بألسنتهم، لا يجاوز هذا منهم ـ وأشار إلى حلقه ـ من أبغض خلق الله إليه، منهم أسود، إحدى يديه طبي شاة، أو حلمة ثدي، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: انظروا، فنظروا، فلم يجدوا شيئاً، فقال ارجعوا، فوالله ما كذبت ولا كذبت ـ مرتين أو ثلاثاً ـ ثم وجدوه في خربة، فأتوا به، حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم، وقول علي فيهم».

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ «إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي، قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة. فقال ابن الصامت. فلقيت رافع بن عمرو الغفاري ـ أخا الحكم الغفاري ـ قلت: ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا؟ فذكرت له هذا الحديث، فقال: وأنا سمعته من رسول الله ﷺ».

وفي الصحيحين عن أسير بن عمرو قال «سألت سهيل بن حنيف سمعت النبي ﷺ يذكر الخوارج؟ فقال: سمعته يقول ـ وأشار بيده إلى المشرق ـ قوم يقرؤون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية».

وفي لفظ آخر عنه «يتيه قوم من قبل المشرق محلقة رؤوسهم».

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ـ وذكر الحرورية ـ فقال: قال النبي ﷺ «يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية».

قال الإمام أحمد: صح الحديث عن النبي ﷺ في الخوارج من عشرة أوجه. وهذه هي العشرة التي ذكرناها، وقد استوعبها مسلم في صحيحه، والله أعلم.

سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ حَتَّى أَلْقَاكَ أَوْ أَلْحَقَكَ. قالَ: أَوَ لا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذلِكَ تَصْبِرُ حَتَّى تَلْقَانِي».

٤٧٤٥ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ المَعْنَى قالا: أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن المُعَلَّى بنِ زِيَادٍ وَهِشَامِ بنِ حَسَّانَ عن الْحَسَنِ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قالَتْ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أَئِمَةٌ تَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ هِشَامٌ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ كَرِهَ [أَنْكَرَ] بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ [وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ] وَلكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله أَفَلا نَقْتُلُهُمْ؟ قالَ ابنُ دَاوُدَ: أَفَلا نُقَاتِلُهُمْ؟ قالَ: لا مَا صَلَّوْا».

٤٧٤٦ ـ حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدَّثني أَبِي عن قَتَادَةَ أخبرنا الْحَسَنُ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ الْعَنَزِيِّ عن أُمِّ سَلَمَةَ عن النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ قال: «فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ. قال قَتَادَةُ: يَعْنِي مَنْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ».

والفيء ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمس، والغنيمة ما نيل منهم عنوة والحرب قائمة وهي تخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة، والواو في قوله وأئمة للحال (**أما**) بالتخفيف بمعنى ألا للتنبيه (**ثم أضرب به**) أي أحاربهم (**حتى ألقاك أو ألحقك**) شك من الراوي أي حتى أموت شهيداً وأصل إليك (**أولا أدلك**) بواو العطف بين همزة الاستفهام ولا النافية أي أتفعل هذا ولا أدلك (**تصبر**) خبر بمعنى الأمر أي اصبر على ظلمهم.

والحديث سكت عنه المنذري.

(**تعرفون منهم**) أي بعض أفعالهم (**وتنكرون**) أي بعضها (**قال هشام**) بن حسان في روايته (**بلسانه**) أي أنكر بلسانه، وأما المعلى بن زياد فلم يقل لفظة بلسانه بل قال أنكر فقط (**فقد برىء**) أي من المداهنة والنفاق (**ومن كره بقلبه فقد سلم**) أي من مشاركتهم في الوزر (**ولكن من رضي**) أي بقلبه بفعلهم (**وتابع**) أي تابعهم في العمل والخبر محذوف أي فهو الذي شاركهم في العصيان (**قال لا**) أي لا تقاتلوهم (**ما صلوا**) أي ما داموا يصلون.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي.

(**العنزي**) بمهملة ثم نون ثم زاي معجمة (**قال قتادة**) أي في تفسير قوله فمن أنكر الخ.

قال المنذري: وهو طرف من الذي قبله.

٤٧٤٧ - حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن شُعْبَةَ عن زِيَادِ بنِ عَلاقَةَ عن عَرْفَجَةَ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ المُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بالسَّيْفِ كَائِناً مَنْ [مَا] كَانَ».

٣٠ - باب في قتل الخوارج

٤٧٤٨ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ وَمحمَّدُ بنُ عِيسَى المَعْنى قالا: أخبرنا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عن مُحمَّدٍ عنْ عَبِيْدَةَ «أَنَّ عَلِيًّا ذَكَرَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ فِيهِمْ رَجُلٌ مُودَنُ الْيَدِ أَوْ مُخْدَجُ الْيَدِ أَوْ مَثْدُونَ الْيَدِ: لَوْلا أَنْ تَبْطَرُوا لَنَبَّأْتُكُم مَا وَعَدَ الله الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلى لِسَانِ مُحمَّدٍ ﷺ قال: قُلْتُ أَنْتَ [آنْتَ] [أأَنْتَ] سَمِعْتَ هٰذَا مِنْهُ؟ قالَ إي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ».

(عن عرفجة) وهو ابن شريح ويقال ضريح الأشجعي قاله المنذري (**هنات وهنات وهنات**) بفتح أوله قال في النهاية أي شرور وفساد، يقال في فلان هنات أي خصال شر ولا يقال في الخير، واحدها هنت وقد تجمع على هنوات. وقال النووي: والمراد بها ههنا الفتن والأمور الحادثة (**وهم جميع**) أي والحال أن المسلمين جميع وكلمتهم واحدة (**كائناً من كان**) قال القاري: أي سواء كان من أقاربي أو غيرهم بشرط أن يكون الأول أهلاً للإمامة وهي الخلافة قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي. وليس لعرفجة في كتبهم سوى هذا الحديث. وضريح بضم المعجمة وفتح الراء المهملة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وحاء مهملة.

(باب في قتل الخوارج)

(**عن عبيدة**) بفتح العين هو السلماني (**ذكر أهل النهروان**) قال في شرح القاموس: النهروان بفتح النون وتثليث الراء ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسط وبغداد وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه مع الخوارج انتهى (**مودن اليد**) بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وبتركه أي ناقص اليد (**أو مخدج اليد**) هو على وزن ما قبله ومعناه (**أو مثدون اليد**) بفتح الميم وثاء مثلثة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعها كثندوة الثدي وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كما قالوا جبذ وجذب كذا قال النووي. وكلمة أو للشك (**لولا أن تبطروا**) من البطر وهو شدة الفرح أو الطغيان عند النعمة أي لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذي أعد لقاتليهم فتعجبوا بأنفسكم خبرتكم (**لنبأتكم**) أي أخبرتكم (**على لسان محمد**) متعلق بوعد (**قال**) أي عبيدة (**قلت أنت**) أي يا علي (**منه**) أي من محمد ﷺ. قال المنذري: وأخرجه مسلم وابن ماجة. وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة

٤٧٤٩ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ قال: أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ عن أَبِيهِ عنِ ابنِ أَبِي نعْم عنْ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: «بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النبيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ فِي تُرْبَتِهَا فقَسَّمَها بيْنَ أَرْبعَةٍ؛ بيْنَ الأقْرَعِ بنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ المَجَاشِعِيِّ وَبيْنَ عُيَيْنَةَ بنِ بَدْرٍ الْفَزارِيِّ وَبيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ [الْخَيْر] الطائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ وَبيْنَ عَلْقَمَةَ بنِ عُلاثَةَ الْعَامِرِيِّ، ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلابٍ، قالَ فَغضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأنْصارُ وَقَالَتْ يُعْطِي [تُعْطِي] صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا [وَتَدَعُنَا] فَقالَ: إنَّما أَتَأَلَّفُهُمْ قالَ: فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ ناتِىءُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ قالَ: اتَّقِ الله يَا مُحمَّدُ، فقالَ: مَنْ يُطِعِ الله إِذَا عَصَيْتُهُ أَيَأْمَنُنِي الله عَلَى أَهْلِ الأرْضِ وَلاَ تَأْمَنُونِي؟ قالَ: فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتْلَهُ ـ أَحْسِبُهُ خَالدُ بنُ الْوَلِيد ـ قالَ: فَمَنَعَهُ قالَ: فَلَمَّا وَلَّى قالَ: إنَّ مِنْ ضِئْضِىءِ هٰذَا أَوْ فِي عَقِبِ هٰذَا قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإسْلامِ مُرُوقَ السَّهْمِ

والسلماني بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وبعد الألف نون وياء النسب منسوب إلى سلمان بطن من مراد، ومنهم من يجر اللام وفي العرب سلمان غير هذا.

(**بذهيبة**) تصغير ذهبة أي قطعة من الذهب (**في تربتها**) صفة ذهيبة أي كائنة في ترابها غير مميزة عنه (**فقسمها**) أي قسم النبي ﷺ تلك الذهيبة (**وبين زيد الخيل**) باللام وفي بعض النسخ الخير بالراء المهملة. قال النووي كلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال في الجاهلية زيد الخيل فسماه رسول الله ﷺ في الإسلام زيد الخير (**الطائي**) عامة (**ثم أحد بني نبهان**) أي خاصة وهو صفة زيد. وفي أسد الغابة زيد بن مهلهل بن زيد إلى أن قال ابن نابل بن نبهان الطائي النبهاني المعروف بزيد الخيل (**العامري**) عامة (**ثم أحد بني كلاب**) خاصة وهو صفة علقمة.

وفي أسد الغابة علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر العامري الكلابي انتهى (**صناديد أهل نجد**) أي ساداتهم جمع صنديد بكسر الصاد (**ويدعنا**) بفتح الدال أي يتركنا (**فأقبل رجل غائر العينين**) اسم فاعل من الغور أي غارت عيناه ودخلتا في رأسه (**مشرف الوجنتين**) أي عالي الخدين (**ناتىء الجبين**) بكسر الفوقية بعدها همزة أي مرتفعها (**كث اللحية**) بفتح فتشديد مثلثة أي كثيفها (**قال اتق الله يا محمد**) أي في القسمة (**فقال من يطع الله إذا عصيته**) أي مع عصمتي وثبوت نبوتي (**أيأمنني ـ الله**) أي يجعلني أميناً (**ولا تأمنوني**) بتشديد النون ويخفف (**فلما ولى**) أي أدبر (**قال**) أي رسول الله ﷺ (**إن من ضئضىء هذا**) بكسر معجمتين وبهمزتين يبدل أولاهما أي من أصله قال الخطابي: الضئضىء الأصل يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله (**أو في عقب هذا**) شك من الراوي (**لا يجاوز حناجرهم**) أي

مِنَ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلامِ ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ لَئِنْ أَنا وَاللهِ أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ [قَتَلْتُهُمْ] قَتْلَ عادٍ».

٤٧٥٠ ـ حدثنا نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ الأَنْطَاكِيُّ أخبرنا الْوَلِيدُ وَمُبَشِّرٌ يَعْنِي ابنَ إِسْمَاعِيلَ الْحَلَبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو قالَ: يَعْنِي الْوَلِيدَ حدثنا أَبُو عَمْرٍو قالَ: حدثني قَتَادَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلافٌ وَفُرْقَةٌ قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ

حلوقهم. قال في النهاية الحنجرة رأس الغلصمة حيث تراه ناتئاً من خارج الحلق والجمع: الحناجر **(يمرقون)** أي يخرجون **(مروق السهم)** أي كخروجه **(من الرمية)** بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية. قال في النهاية الرمية الصيد الذي ترميه وتقصده يريد أن دخولهم في الدين وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يقدها ويخرج منها ولم يعلق به منها شيء **(يقتلون أهل الإسلام)** لتكفيرهم إياهم بسبب ارتكاب الكبائر **(ويدعون أهل الأوثان)** بفتح الدال أي يتركون أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار **(لأقتلنهم قتل عاد)** أراد بقتل عاد استئصالهم بالهلاك. فإن عاداً لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت بالإهلاك. قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي.

(ومبشر) بكسر المعجمة الثقيلة **(بإسناده)** ليس هذا اللفظ في بعض النسخ **(قال يعني الوليد حدثنا أبو عمرو)** أي قال الوليد في روايته حدثنا أبو عمرو قال مبشر في روايته عن أبي عمرو **(اختلاف وفرقة)** أي أهل اختلاف وافتراق وقوله: **(قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل)** بدل منه وموضح له وقوله: **(يقرؤون القرآن)** استئناف بيان أو المراد نفس الاختلاف أي سيحدث فيهم اختلاف وتفرق فيفترقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل، فعلى هذا قوم مبتدأ موصوف بما بعده والخبر قوله يقرؤون القرآن وهو بيان لإحدى الفرقتين وتركت الثانية للظهور. هذا تلخيص ما قال القاري في هذا المقام وقوله القيل معناه القول يقال قلت قولاً وقالاً وقيلاً **(لا يجاوز)** أي قرآنهم أو قراءتهم **(تراقيهم)** بفتح أوله وكسر القاف. ونصب الياء على المفعولية جمع ترقوة وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ويقال لها بالفارسية جنبر كردن والمعنى لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب؛ أو المعنى أن قراءتهم لا يرفعها الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلوقهم **(لا يرجعون)** أي إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم **(حتى يرتد)** أي يرجع السهم **(على فوقه)** بضم الفاء موضع الوتر من السهم، وهذا تعليق بالمحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال

عَلَى فُوقِهِ هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ [قَتَلَهُمْ] كَانَ أَوْلَى بِاللهِ تَعَالَى مِنْهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا سِيمَاهُمْ قَالَ: التَّحْلِيقُ».

٤٧٥١ ـ حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا مَعْمَرٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ نَحْوَهُ قالَ: «سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ وَالتَّسْمِيدُ [وَالتَّسْبِيدُ] فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: التَّسْبِيدُ: اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ.

فرجوعهم إلى الدين أيضاً محال **(هم شر الخلق والخليقة)** قال في النهاية الخلق الناس والخليقة البهائم وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق **(طوبى لمن قتلهم)** فإنه يصير غازياً **(وقتلوه)** أي ولمن قتلوه فإنه يصير شهيداً وفيه دليل على جواز حذف الموصول أو الواو لمجرد التشريك، والتقدير طوبى لمن جمع بين الأمرين قتله إياهم وقتلهم إياه قاله القاري **(وليسوا منه)** أي من كتاب الله **(في شيء)** في شيء معتد به **(من قاتلهم)** أي من أمتي **(كان أولى بالله تعالى منهم)** أي من باقي أمتي ويحتمل أن تكون من تعليلية أي من أجل قتالهم قاله القاري **(ما سيماهم)** أي علامتهم **(قال التحليق)** أي علامتهم التحليق وهو حلق الرأس واستئصال الشعر.

قال النووي: استدل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلالة فيه وإنما هو علامة لهم؛ والعلامة قد تكون بحرام وقد تكون بمباح كما قال ﷺ: «آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة» ومعلوم أن هذا ليس بحرام. وقد ثبت في سنن أبي داود، بإسناد على شرط البخاري ومسلم: «أن رسول الله ﷺ رأى صبياً قد حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله» وهذا صريح في إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويلاً. قال العلماء: حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق عليه تعهده بالدهن والتسريح استحب حلقه وإن لم يشق استحب تركه انتهى كلامه.

قال المنذري: قتادة لم يسمع من أبي سعيد الخدري وسمع أنس بن مالك **(والتسميد)** ووقع في بعض النسخ التسبيد بالموحدة قال في القاموس: السبد حلق الرأس كالإسباد والتسبيد وقال فيه سمد الشعر استأصله **(فأنيموهم)** أي اقتلوهم. قال ابن الأثير: يقال نامت الشاة وغيرها إذا ماتت والنائمة الميتة. وفي حديث غزوة الفتح فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه أي قتلوه ومنه حديث علي رضي الله عنه حث على قتال الخوارج. فقال إذا رأيتموهم فأنيموهم انتهى **(قال أبو داود التسبيد الخ)** لم يوجد هذه العبارة في بعض النسخ **(فلأن أخر)**

٤٧٥٢ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ أخبرنا الأعْمَشُ عنْ خَيْثَمَةَ عنْ سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قالَ: قالَ عَلِيٌّ: إذَا حَدَّثْتُكُمْ عنْ رَسُولِ الله ﷺ حَدِيثاً فَلأنْ أَخِرَّ مِنَ السَّماءِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أكْذِبَ عَلَيْهِ، وَإذَا حَدَّثْتُكم فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكم فَإنَّمَا الْحَرْبُ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: يَأْتِي في آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ سُفَهاءُ الأَحْلام يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ [مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ] يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لا يُجَاوِزُ إيمانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤٧٥٣ ـ حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عنْ سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ قال: أخبرني زَيْدُ بنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ [الَّذِي] كَانوا مَعَ عَلِيٍّ الَّذِينَ سَارُوا إلَى الْخَوَارِجِ فقَالَ عَلِيٌّ: «أَيُّهَا النَّاسُ إنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتي يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِراءَتُكُم إِلَى قِرَاءَتِهِمْ شَيْئاً، وَلا صَلاتُكُم إلَى صَلاتِهِمْ شَيْئاً، وَلا صِيَامُكُم إلَى صِيَامِهِمْ شَيْئاً يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لا تُجَاوِزُ صَلاتُهمْ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لاتَّكَلُوا عَلَى الْعَمَلِ [لَيكِلُّوا عنِ الْعَمَلِ] وَآيَةُ ذٰلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلاً

أي أسقط. قال في النهاية خر يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو انتهى (**فإنما الحرب خدعة**) بفتح الخاء وإسكان الدال ويقال بضم الخاء وفتح الدال. قال النووي: معناه أجتهد رأيي.

قال القاضي: وفيه جواز التورية والتعريض في الحرب، فكأنه تأول الحديث على هذا (**حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام**) أي صغار الأسنان ضعاف العقول.

قال في النهاية: حداثة السن كناية عن الشباب (**يقولون من خير قول البرية**) أي خير ما يتكلم به الخلائق، وقيل أراد بخير قول البرية القرآن، وفي بعض النسخ من قول خير البرية. والظاهر أن المراد بخير البرية النبي ﷺ والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي. وغفلة بفتح الغين المعجمة وبعدها فاء ولام مفتوحتان وتاء تأنيث.

(**يصيبونهم**) أي يقتلون ذلك الخوارج (ما) مصدرية (**قضي**) بصيغة المجهول (**لهم**) أي لذلك الجيش. والجملة مفعول يعلم (**على لسان نبيهم**) من البشارة العظمى لقاتليهم (**لا تكلوا**

لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَتَيْ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ، أَفَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هٰؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُم إِلَى [في] ذَرَارِيِّكُم

على العمل) كذا في أكثر النسخ. وهكذا في رواية مسلم وهو افتعلوا من الوكل يقال اتكل عليه إذا اعتمد عليه ووثق به والمعنى اعتمدوا على ذلك العمل وهو قتالهم لما فيه من الأجر العظيم واكتفوا به دون غيره من الأعمال الصالحة. وفي بعض نسخ الكتاب لنكلوا عن العمل من النكل وهو التأخر أي تأخروا عن العمل الآخر والله أعلم.

(له عضد) العضد ما بين المرفق إلى الكتف كذا في المصباح **(وليست له ذراع)** هي من المرفق إلى أطراف الأصابع كذا في المصباح، وكأن هذا وصفه من كثرة لحمه وشحمه **(على عضده)** وفي رواية مسلم على رأس عضده **(مثل حلمتي الثدي)** بفتح الحاء واللام أي مثل رأسه **(أفتذهبون إلى معاوية وأهل الشام)** وقصته على ما ذكره المؤرخ الثقة ابن سعد ونقل عنه السيوطي أن علياً رضي الله عنه بويع بالخلافة الغد من قتل عثمان رضي الله عنه بالمدينة فبايعه جميع من كان بها من الصحابة رضي الله عنهم، ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطالبون بدم عثمان، وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقي بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً وأقام علي بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة، ثم حرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ علياً فسار إليه فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياماً فرفع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فكره الناس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين، فحكم علي أبا موسى الأشعري، وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافوا رأس الحول بأذرح فينظروا في أمر الأمة، فافترق الناس ورجع معاوية إلى الشام وعلي إلى الكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا الله، وعسكروا بحروراء، فبعث إليهم ابن عباس فخاصمهم وحجهم، فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان فعرضوا للسبيل فسار إليهم علي فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الثدية وذلك سنة ثمان وثلاثين، واجتمع الناس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعداً بن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة، فقدم عمر وأبا موسى الأشعري مكيدة منه فتكلم فخلع علياً وتكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له فتفرق الناس على هذا وصار علي في خلاف من أصحابه حتى صار يعض على إصبعه ويقول أُعصى ويطاع معاوية، وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن ابن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة

وَأَمْوَالِكُم؟ وَاللهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هٰؤُلاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ قالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ: فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلاً مَنزلاً حَتَّى مَرَرْنَا [مَرَّ بِنَا] عَلَى قَنْطَرَةٍ. قالَ: فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ عَبْدُ اللهِ بنُ وَهْبِ الرَّاسِبِيُّ، فقالَ لَهُمْ: أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا فإنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ. قالَ: فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا

وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة: علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم، فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص. هذا كلام ابن سعد وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لأن هذا هو اللائق بهذا المقام قال ﷺ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا. قاله السيوطي.

(**وتتركون هؤلاء**) الخوارج (**يخلفونكم إلى ذراريكم**) جمع ذرية أي فينهبونها ويقتلونها (**وأموالكم**) أي يخلفونكم إلى أموالكم فيفسدونها (**إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء**) أي المذكورون في الحديث (**القوم**) بالفتح خبر يكون أي هذا القوم (**في سرح الناس**) أي مواشيهم السائمة (**فسيروا**) أي إليهم (**فنزلني**) من التنزيل (**زيد بن وهب منزلاً منزلاً**) هكذا في بعض النسخ مرتين وفي بعض النسخ مرة واحدة.

قال النووي في شرح مسلم: فنزلني زيد بن وهب منزلاً هكذا في معظم نسخ صحيح مسلم مرة واحدة وفي نادر منها منزلاً منزلاً مرتين، وكذا ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين وهو وجه الكلام أي ذكر لي مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً (**حتى مررنا**) وفي رواية مسلم حتى قال مررنا بزيادة لفظ قال، وفي بعض نسخ سنن أبي داود مر بنا مكان مررنا (**على قنطرة**) بفتح القاف أي حتى بلغ القنطرة التي كان القتال عندها وهي قنطرة الدبرجان كذا جاء مبيناً في سنن النسائي وهناك خطبهم علي رضي الله عنه وروى لهم هذه الأحاديث (**قال**) أي زيد بن وهب (**فلما التقينا**) أي نحن والخوارج (**وعلى الخوارج عبد الله بن وهب**) أي كان أميرهم (**سلوا**) بضم السين أمر من سل يسل (**من جفونها**) أي من أغمدتها (**فإني أخاف أن يناشدوكم**) أي يطلبوا منكم الصلح بالإيمان لو تقاتلون بالرمح من بعيد، فألقوا الرماح وادخلوا فيهم بالسيوف حتى لا يجدوا فرصة، فدبروا تدبيراً قادهم إلى التدمير. كذا في مجمع البحار (**فوحشوا برماحهم**) أي رموا بها عن بعد قاله النووي، وهو من باب التفعيل أي التوحيش قاله في الصراح. قال الجوهري في الصحاح: وحَّش الرجل إذا رمى بثوبه وسلاحه مخافة أن يلحق. قال الشاعر:

السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ. قال: وَقَتَلُوا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ. قال: وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلانِ، فقالَ عَلِيٌّ: الْتَمِسُوا فِيهِم الْمُخْدَجَ، فَلَمْ يَجِدُوا. قالَ: فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاساً قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَقالَ: أَخْرِجُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الأرْضَ، فكَبَّرَ وقالَ: صَدَقَ الله وَبَلَّغَ رَسُولُهُ، فقامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانيُّ فقالَ: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الله [وَالله] الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ سَمِعْتَ هٰذَا مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؟ قالَ [فقالَ]: إِي وَالله الَّذِي لا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلاثاً وَهُوَ يَحْلِفُ».

[قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ مَالِكٌ: ذل لِلْعِلْمِ أَنْ يجيبَ الْعَالِمُ كُلَّ مَنْ سَأَلَهُ].

فذروا السلاح ووحشوا بالأبرق

(**واستلوا**) بصيغة الماضي (**وشجرهم الناس برماحهم**) قال الجوهري في الصحاح: شجره بالرمح أي طعنه وشجر بيته أي عمده بعمود انتهى.

وفي النهاية: وفي الحديث شجرناهم بالرماح أي طعناهم انتهى، أي مدوها إليهم وطاعنوهم بها قاله النووي (**وقتلوا بعضهم**) أي بعض الخوارج (**وما أصيب من الناس**) أي الذين مع علي رضي الله عنه (**المخدج**) بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال. قال الجوهري: يقال أخدجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق فالولد مخدج. ومنه حديث علي رضي الله عنه في ذي الثدية اليد: أي ناقص اليد انتهى (**حتى أتى ناساً**) أي من الخوارج (**فوجدوه**) أي المخدج الخارجي (**فكبر**) علي رضي الله عنه (**وقال صدق الله وبلغ رسوله**) رسالته. ففي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ: «آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة. قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله ﷺ الذي نعت» (**فقام إليه عبيدة**) حاصله أنه استحلف علياً ثلاثاً وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم وغير ذلك مما في هذه الأحاديث من الفوائد. قاله النووي.

(**السلماني**) بإسكان اللام منسوب إلى سلمان جد قبيلة معروفة وهم بطن من مراد أسلم عبيدة قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يره وسمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم من الصحابة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم انتهى. أي في كتاب الزكاة في باب إعطاء المؤلفة قلوبهم.

٤٧٥٤ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عن جَمِيلِ بنِ مُرَّةَ قالَ: أخبرنا أَبُو الْوَضِيءِ قالَ: قالَ عَلِيٌّ: اطْلُبُوا الْمُخْدَجَ فذكَرَ الْحَدِيثَ، فاسْتَخْرَجُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلَى في طِينٍ. قال أَبُو الْوَضِيءِ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ قُرَيْطِقٌ لَهُ، إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شعيرَاتٌ مِثْلُ شعيرَاتِ الَّتي تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ».

٤٧٥٥ - حدثنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ قالَ: أخبرنا شَبَابَةُ بنُ سَوَّارٍ عن نُعَيْمِ بنِ حَكِيمٍ عن أَبِي مَرْيَمَ قال: «إِنْ كَانَ ذلِكَ الْمُخْدَجَ لَمَعَنَا[1] يَوْمَئِذٍ في الْمَسْجِدِ يُجَالِسُهُ [نُجَالِسُهُ] باللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَكَانَ فَقِيراً وَرَأَيْتُهُ مَعَ المَسَاكِينِ يَشْهَدُ طَعَامَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلام مَعَ النَّاسِ وَقَدْ كَسَوْتُهُ بُرْنُساً لِي. قالَ أَبُو مَرْيَمَ: وكَانَ الْمُخْدَجُ يُسَمَّى نَافِعاً ذَا الثُّدَيَّةِ، وكَانَ في يَدِهِ مِثْلَ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَى رَأْسِهِ حَلَمَةٌ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شُعَيْرَاتٌ مِثْلُ سِبَالَةِ السِّنَّوْرِ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ عِنْدَ النَّاسِ اسْمُهُ حَرْقوسُ.

(عن جميل بن مرة) بفتح الجيم وكسر الميم **(أخبرنا أبو الوضيء)** بفتح الواو وكسر المعجمة اسمه عباد بن نسيب **(عليه قريطق)** تصغير قرطق وهو معرب كرته كذا في النهاية **(على ذنب اليربوع)** هو بالفارسية كلا كموش كذا في الصراح أي موش دشتى. وقال الدميري في حياة الحيوان: اليربوع بفتح الياء المثناة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ ويسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء. قال الجاحظ والقزويني: اليربوع من نوع الفأر انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

(أخبرنا شبابة) على وزن سحابة **(إن كان)** إن مخففة من المثقلة **(يجالسه)** وفي بعض النسخ نجالسه **(مثل سبالة)** بكسر السين قيل السبلة بفتحتين الشارب وجمعه السبال. قاله السندي. والحديث سكت عنه المنذري.

---

(١) أي فإنه لمعنا.

٣١ ـ باب في قتال اللصوص

٤٧٥٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ حدَّثني عَبْدُ الله بنُ حَسَنٍ قال: حدَّثني عَمِّي إِبْرَاهِيمُ بنُ مُحمَّدِ بنِ طَلْحَةَ عن عَبْدِ الله بن عَمْرٍو عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ».

٤٧٥٧ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَسُلَيْمانُ بنُ دَاوُدَ ـ يَعْني أَبَا أَيُّوبَ الْهاشِميَّ ـ عن إِبْرَاهِيمَ بنِ سَعْدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي عُبَيْدَةَ بنِ مُحمَّدِ بنِ عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ عن طَلْحَةَ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَوْفٍ عن سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ، فَهُوَ شَهِيدٌ».

آخر كتاب السنة

(باب في قتال اللصوص)

جمع اللص بالكسر وهو السارق.

(من أريد ماله) أي أخذ ماله **(فقاتل)** أي في الدفع عنه **(فهو شهيد)** أي من شهداء الآخرة بمعنى أن له أجر شهيد.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حسن صحيح. وأخرجه البخاري في صحيحه من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمرو ولفظه «من قتل دون ماله فهو شهيد» وخالف البخاري في حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الأثبات وقالوا فيه فله الجنة، وزاد فيه مظلوماً انتهى.

من قتل دون ماله قال العلقمي أي من قاتل الصائل على ماله حيوان كان أو غيره فقتل في المدافعة **فهو شهيد** أي في حكم الآخرة لا في الدنيا أي له ثواب شهيد **(ومن قتل دون أهله)** أي في الدفع عن بضع حليلته أو قريبته **(أو دون دمه)** قال العلقمي: أي في نصرة دين الله تعالى والذب عنه وفي قتال المرتدين عن الدين قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح انتهى.

آخر كتاب السنة

هذه العبارة قد وقعت في عامة النسخ الحاضرة، وكذا في نسخة المنذري وقد وجد في النسختين من السنن بعد قوله آخر كتاب السنة، وقبل قوله أول كتاب الأدب ثلاثة أحاديث وبعض العبارات في حق بعض الرواة.

٤٧٥٨ ـ حدثنا أَبُو دَاوُدَ حدثنا عَبْدُ اللهِ بن قُرَيْشٍ الْبُخَارِيُّ قالَ: سَمِعْتُ نُعَيْمَ بنَ حَمّادٍ يَقُولُ لِلْمُعْتَزِلَةِ: «تَرُدُّونَ أَلْفَيْ حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ نَحْوَ أَلْفَي حَدِيثٍ».

٤٧٥٩ ـ حدثنا أَبُو ظَفَرٍ عَبْدُ السَّلامِ أخبرنا جَعْفَرٌ عن عَوْفٍ قالَ: سَمِعْتُ الْحَجَّاجَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ: إِنَّ مَثَلَ عُثْمانَ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ عِيسَى ابنِ مَرْيَم، ثُمَّ قَرَأَ هٰذِهِ الآيَةَ يَقْرَؤُهَا وَيُفَسِّرُهَا: ﴿إِذْ قالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِليَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يُشِيرُ إِلَيْنَا بِيَدِهِ وَإِلَى أَهْلِ الشَّامِ.

٤٧٦٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَمْرِو بنِ السَّرْحِ قالا: أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن عَمْرِو بنِ دِينَارٍ عن وَهْب بن مُنَبِّهٍ عن أَخِيهِ عن مُعَاوِيَةَ [قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اشْفَعُوا تُحَبُّوا] اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا فإِنِّي لأُرِيدُ الأَمْرَ فَأُؤَخِّرُهُ كَيْمَا تَشْفَعُوا فَتُؤْجَرُوا، فإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا».

٤٧٦١ ـ حدثنا أَبُو مَعْمَرٍ قالَ: أخبرنا سُفْيَانُ عن بُرَيْدٍ عن أَبِي بُرْدَةَ عن أبي مُوسَى عن النَّبيِّ ﷺ مِثْلَهُ.

قالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: قالَ عَفَّانُ: كَانَ يَحْيَى لا يُحَدِّثُ عن هَمَّامٍ.

الأول أثر الحجاج في حق عثمان رضي الله عنه الذي تقدم في باب الخلفاء.
والثاني: حديث معاوية مرفوعاً اشفعوا.

والثالث: حديث أبي موسى مرفوعاً، وهذان الحديثان يأتيان في كتاب الأدب في باب الشفاعة وإني تركتها لأجل التكرار وهي مع كونها مكررة ليس لها ربط وتعلق في هذا المحل وكذا لم توجد في مختصر المنذري.

وأما بعض العبارات المذكورة فهي أيضاً غير مربوطة بما قبلها لكن أثبتناها لتكميل الفائدة والعبارة المذكورة هي قوله: **(قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل يقول)** في حق همام بن يحيى البصري **(قال عفان)** يعني ابن مسلم الأنصاري البصري **(كان يحيى)** بن سعيد القطان الإمام الحافظ **(لا يحدث عن همام)** بـن يحيى الأزدي البصري لأن في حفظه شيئاً وإن كان أحد علمـاء البصـرة ومن ثقاتها كما قال أبو حاتم: إنه ثقة في حفظه شيء، وكان يحيى بن

قالَ أَحْمَدُ قالَ عَفَّانُ: فَلَمَّا قَدِمَ مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ وَافَقَ هَمَّاماً في أَحَادِيثَ كَانَ يَحْيَى رُبَّمَا قالَ بَعْدَ ذٰلِكَ كَيْفَ قالَ هَمَّامٌ فِي هٰذَا.

قالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمَاعُ هٰؤُلاءِ عَفَّانَ وَأَصْحَابِهِ مِنْ هَمَّامٍ أَصْلَحُ مِنْ سَمَاعِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كُتُبَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ [بَعْدُ].

٤٧٦٢ ـ حدثنا حُسَيْنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَفَّانُ إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى قالَ: قالَ لِي هَمَّامٌ: «كُنْتُ أُخْطِىءُ وَلا أَرْجِعُ وَأَسْتَغْفِرُ الله [فَأَسْتَغْفِرُ الله] تَعَالَى».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ عَبْدَ الله يَقُولُ: «أَعْلَمُهُمْ بِإِعَادَةِ مَا يَسْمَعُ مِمَّا لَمْ يَسْمَعْ شُعْبَةُ وَأَرْوَاهُمْ هِشَامٌ وَأَحْفَظُهُمْ سَعِيدُ بنُ أَبي عَرُوبَةَ».

سعيد القطان لا يركن إلى حفظه ولا إلى كتابه ولا يحدث عنه أولاً **(فلما قدم معاذ بن هشام)** الدستوائي البصري إلى البصرة **(وافق)** أي معاذ بن هشام **(هماماً في أحاديث)** كان يرويها وكان يحيى بن سعيد القطان ينكرها عليه أولاً ثم **(كان يحيى)** بـن سعيد القطان لما رأى موافقة معاذ بن هشام لهمام في تلك الأحاديث **(ربما قال بعد ذلك)** أي بعد أن عرف موافقة معاذ بن هشام له فيها **(كيف قال همام في هذا)** أي فيما روى أولاً من الأحاديث عن همام أي فإني الآن علمت صحتها وقبولها لاعتضادها بموافقة معاذ بن هشام له فيها.

والمعنى أن يحيى بن سعيد القطان أولاً كان ينكر على همام أحاديثه ولا يقبلها فلما قدم معاذ البصرة ورأى أن معاذاً روى الأحاديث التي كان ينكرها عليه، ولا يقبلها فوافق هماماً على رواية هذه الأحاديث ورجع عن الإنكار على همام، وصار يسأل عن أحاديثه ويقبلها. وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري **(سمعت أحمد يقول سماع هؤلاء)** الرواة يعني **(عفان)** بـن مسلم **(وأصحابه)** أي الآخذين مثله **(من همام)** بـن يحيى **(أصلح)** أي أصح **(من سماع عبد الرحمن)** بـن مهدي، وليس المراد أن عفان أوثق وأحفظ لرواية همام من عبد الرحمن بن مهدي، بل المراد أن سماع ابن مهدي منه قديماً وعفان وأصحابه سمعوا منه أخيراً، وهمام كان أولاً يحدث من حفظه فيخطىء ولا يراجع كتبه ثم **(كان يتعاهد كتبه بعد ذلك)** أي بعد أن تركها أولاً وكان لا يراجعها فكان سوء حفظه لعدم مراجعة كتبه لأنه لم يكن حافظاً حفظ صدر والقوم كانوا يتفاوتون في الحفظ فمن كان حفظه حفظ صدر حفظاً ثابتاً قائماً فهو في الدرجة العليا، ويليهم في الدرجة بعدهم من كان يراجع كتبه.

(قال أبو داود سمعت علي بن عبد الله يقول) في ذكر أصحاب قتادة **(أعلمهم بإعادة ما يسمع)** من قتادة **(مما لم يسمع)** منه **(شعبة)** وعبارة الحافظ في المقدمة وكان شعبة أعلمهم بما

قالَ أَبُو دَاوُدَ: فذكَرْتُ ذلِكَ لِأَحْمَدَ، فقالَ سَعِيدُ بنُ أَبي عَرُوبَةَ في قِصَّةِ هِشَامٍ: هٰذَا كُلُّهُ يَحْكُونَهُ عن مُعَاذِ بنِ هِشَامٍ، أَيْنَ كَانَ يَقَعُ هِشَامٌ مِنْ سَعِيدٍ لَوْ بَرَزَ لَهُ.

سمع من قتادة مما لم يسمع انتهى. أي أقدر على التميز بما سمع منه مما لم يسمع منه **(وأرواهم)** أي أكثرهم رواية **(هشام وأحفظهم سعيد بن أبي عروبة)** ولم يكن همام عندي بدون القوم في قتادة ذكره الحافظ ابن حجر في المقدمة تحت قول علي بن المديني المذكور آنفاً وما ذكره الحافظ ابن حجر في المقدمة أليق بالمقام ليوافق المضمون للمضمون السابق **(فقال)** الإمام أحمد متعجباً من كون علي بن المديني جعل هشاماً مساوياً لابن أبي عروبة فقال كيف ذكر علي بن المديني **(سعيد بن أبي عروبة في قصة هشام)** أي في حكايته من كونه مساوياً لابن أبي عروبة، ثم اعتذر الإمام أحمد عن علي بن المديني بأن قال **(هذا كله)** أي من ذكر المساواة بين هشام وسعيد بن أبي عروبة ليس ذلك من ابن المديني من قبل نفسه بل إنهم **(يحكونه)** أي ما ذكر من المساواة أي يحكيه بعضهم **(عن معاذ بن هشام)** فإنه أي معاذ بن هشام ساوى بينهما فلم يسلم الإمام تلك المساواة بينهما بل صرح بالفرق بينهما وأن سعيد بن أبي عروبة أعلى وأرفع من هشام فقال **(أين كان يقع هشام من سعيد لو برز له)** أي لو قابله وناظره في علمه وحفظه فإنه مع ذلك يعرف فضل سعيد بن أبي عروبة وكونه أرفع مرتبة وأحفظ وأوثق من هشام، فأين درجة هشام من سعيد بن أبي عروبة قاله شيخنا القاضي حسين بن محسن الأنصاري في بعض تعليقاته على السنن.

بسم الله الرَّحْمٰن الرَّحِيم

أول كتاب الأدب

١ ـ **باب** في الحلم وأخلاق [وحسن الخلق ـ وحسن الهدي] النبي ﷺ

٤٧٦٣ ـ حدثنا مَخْلَدُ بنُ خَالِدٍ الشُّعَيْرِيُّ حدثنا عَمْرُو بنُ يُونُسَ أخبرنا عِكْرِمَةُ ـ يَعْني ابنَ عَمَّارٍ ـ حدَّثني إسْحَاقُ؛ يَعني ابنَ عَبْدِ الله بنِ أَبي طَلْحَةَ ـ قالَ: قالَ أَنَسٌ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقاً، فأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ، فقُلْتُ: وَالله لا أَذْهَبُ وَفي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبيُّ الله ﷺ، قالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى

أول كتاب الأدب

الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق، وقيل الوقوف مع المستحسنات، وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك، وقيل: إنه مأخوذ من المأدبة، وهي الدعوة إلى الطعام، سمي بذلك لأنه يدعى إليه.

(باب في الحلم وأخلاق النبي ﷺ)

(فقلت والله لا أذهب) قال في فتح الودود: ظاهره أن أنساً قال له ﷺ وعليه حمله شراح الحديث ويرد عليه أنه كيف خالف أمر النبي ﷺ ظاهراً وكيف حلف بالله كاذباً، وكيف حمله النبي ﷺ على الذهاب بعد الحلف، وأجاب في بعض الشروح عن بعض هذه الإيرادات بجواب يصلح جواباً عن الكل فقال إن هذا القول صدر عن أنس في صغره وهو غير مكلف

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس قال «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ، وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه، فضحك، ثم أمر له بعطاء».

صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ في السُّوقِ فإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَابِضٌ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائي، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فقالَ: يا أُنَيسُ اذْهَبْ حَيْثُ أَمَرْتُكَ. قُلْتُ: نَعَمْ أَنَا أَذْهَبُ يَا رَسُولَ اللهِ. قالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سَبْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُ قالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذا وكَذا وَلا لِشَيْءٍ تَرَكْتُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذا وكَذا».

انتهى (**فخرجت حتى أمر على صبيان**) أي فخرجت أذهب إلى أن مررت على صبيان وجاء بصيغة المضارع استحضاراً لتلك الحالة (**وهم يلعبون في السوق**) حال من صبيان (**فإذا**) للمفاجأة (**قابض**) أي آخذ (**بقفاي**) بفتح ياء المتكلم، والقفا مؤخر العنق (**فنظرت إليه**) إلى رسول الله ﷺ (**وهو يضحك**) حال من الضمير المجرور (**فقال يا أُنيس**) تصغير أنس (**اذهب**) وفي رواية مسلم أذهبت (**سبع سنين أو تسع سنين**) شك من الراوي، وفي رواية مسلم تسع سنين بغير الشك (**هلا فعلت**) هلا بتشديد اللام ومعناها إذا دخلت على الماضي التوبيخ أو اللوم على ترك الفعل. والمعنى لم يقل رسول الله ﷺ لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأموراً به لم لا صنعته.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة «أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني قال: لا تغضب، فردد مراراً، قال: لا تغضب».

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال «الحياء لا يأتي إلا بخير».

وفيهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «الحياء شعبة من الإيمان».

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال «كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه».

وزاد الترمذي «وإن الله يبغض الفحشاء البذي».

وفي صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال: «سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم؟ قال: البر: حسن الخلق، والإثم: ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس».

وروى الترمذي عن أبي هريرة «أن النبي ﷺ سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: الفم والفرج» وقال: حديث حسن صحيح.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خيركم لنسائهم» رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وفي الترمذي أيضاً عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم

٤٧٦٤ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا سُلَيْمانُ ـ يَعني ابنَ المُغِيرَةِ ـ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ: «خَدَمْتُ النَّبيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ بالمَدِينَةِ وَأَنَا غُلامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا

قال المنذري: وأخرجه مسلم وفيه تسع سنين من غير شك.

(خدمت النبي ﷺ عشر سنين) وفي الرواية المتقدمة تسع سنين فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فإن النبي ﷺ أقام بالمدينة عشر سنين وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبها سنة كاملة وكلاهما صحيح كذا قال النووي

القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال المتكبرون» قال الترمذي: حديث حسن.

والثرثار هو الكثير الكلام بتكلف، والمتشدق المتطاول على الناس بكلامه الذي يتكلم بملء فيه تفاصحاً وتفخماً وتعظيماً لكلامه، والمتفيهق. أصله من الفهق وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام، ويتوسع فيه تكثراً وارتفاعاً وإظهاراً لفضله على غيره، قال الترمذي قال عبد الله بن المبارك «حسن الخلق طلاقة الوجه، وبذل المعروف، وكف الأذى».

وقال غيره «حسن الخلق قسمان أحدهما مع الله عز وجل، وهو أن يعلم أن كل ما يكون منك يوجب عذراً، وكل ما يأتي من الله يوجب شكراً، فلا تزال شاكراً له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعه منته وشهود عيب نفسك وأعمالك.

والقسم الثاني: «حسن الخلق مع الناس».

وجماعه أمران: بذل المعروف قولاً وفعلاً، وكف الأذى قولاً وفعلاً.

وهذا إنما يقوم على أركان خمسة: العلم والجود والصبر وطيب العود وصحة الإسلام.

أما العلم فلأنه يعرف معاني الأخلاق وسفسافها، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتحلى به ويترك هذا ويتخلى عنه.

وأما الجود فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك إذا أراده منها.

وأما الصبر فلأنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائها لم يتهيأ له.

وأما طيب العود: فأن يكون الله تعالى خلقه على طبيعة منقادة سهلة القياد، وسريعة الاستجابة لداعي الخيرات.

والطبائع ثلاثة: طبيعة حجرية صلبة قاسية، لا تلين ولا تنقاد، وطبيعة مائية هوائية سريعة الانقياد مستجيبة لكل داع كالغصن أي نسيم مر يعصفه وهاتان منحرفتان. الأولى: لا تقبل والثاني لا تحفظ، وطبيعة قد جمعت اللين والصلابة والصفاء، فهي تقبل بلينها وتحفظ بصلابتها، وتدرك حقائق الأمور بصفائها، فهذه الطبيعة الكاملة التي ينشأ عنها كل خلق صحيح.

يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ يَكُونَ [أَكُونَ] عَلَيْهِ مَا قَالَ لِي فِيهَا أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي لِمَ فَعَلْتَ هٰذَا، أَمْ أَلَّا فَعَلْتَ هٰذَا».

٤٧٦٥ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا أَبُو عَامِرٍ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ هِلَالٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يُحَدِّثُ قالَ: قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي المَسْجِدِ [المَجْلِسِ] يُحَدِّثُنَا، فإِذَا قَامَ قُمْنَا قِيَاماً حَتَّى نَرَاهُ قَدْ دَخَلَ بَعْضَ بُيُوتِ أَزْوَاجِهِ، فَحَدَّثَنَا يَوْماً فَقُمْنَا حِينَ [حَتَّى] قَامَ، فَنَظَرْنَا إِلَى أَعْرَابِيٍّ قَدْ أَدْرَكَهُ فَجَبَذَهُ بِرِدَائِهِ فَحَمَّرَ رَقَبَتَهُ. قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وكَانَ رِدَاءً خَشِناً، فالْتَفَتَ، فقالَ لَهُ الأعْرَابِيُّ: احْمِلْ لِي [احْمِلْنِي] عَلَى بَعِيرَيَّ هٰذَيْنِ فإِنَّكَ لا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلا مِنْ مَالِ أَبِيكَ. فقالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا وَأَسْتَغْفِرُ الله لا وَأَسْتَغْفِرُ الله، لا وَأَسْتَغْفِرُ الله لا أَحْمِلُكَ [لا أَحْمِلُ لَكَ]

(**ليس كل امري**) أي ليس كل خدمة من خدماتي التي خدمت بها النبي ﷺ (**كما يشتهي صاحبي**) أي النبي ﷺ (**أن يكون**) أي أمري (**عليه**) أي على ما يشتهي أي مما يكون موافقاً لما يشتهيه صاحبي. يريد به النبي ﷺ، بل كان منها ما يكون مخالفاً لما يشتهيه ﷺ ومع ذلك لم يقل في شيء مما خالف ما يشتهيه في مدة الخدمة وهي عشر سنين كلمة أف قط، وهذا من كمال خلقه الجميل (**ما قال لي فيها**) أي في مدة خدمتي وهي عشر سنين (**أف**) قال الحافظ: الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة الظفر وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف به، ويقال أيضاً عند تكره الشيء وعند التضجر من الشيء. وفي أف عدة لغات الحركات الثلاث بغير تنوين وبالتنوين وهذا كله مع ضم الهمزة والتشديد. قال وفيها لغات كثيرة (**أم**) بفتح الهمزة وسكون الميم بمعنى أو (**ألا**) بفتح الهمزة والتشديد بمعنى هلا. والحديث سكت عنه المنذري.

(**فإذا قام قمنا**) أي لانفضاض المجلس لا للتعظيم لأنهم ما كانوا يقومون له مقبلاً فكيف يقومون له مدبراً (**قياماً**) أي وقوفاً ممتداً (**حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه**) ولعلهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة إلى أحد معهم أو يعرض له رجوع إلى الجلوس معهم، فإذا آيسوا تفرقوا ولم يقعدوا لعدم حلاوة الجلوس بعده ﷺ (**فجبذه**) أي جذبه (**بردائه**) أي ردائه ﷺ (**فحمر**) من التحمير، وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم.

وقيل لعله كان من المؤلفة ولهذا قال ما قال (**فالتفت**) أي النبي ﷺ إلى الأعرابي: (**فقال النبي ﷺ لا**) أي لا أحمل لك من مالي (**وأستغفر الله**) أي إن كان الأمر على خلاف ذلك. قال

وأما صحة الإسلام: فهو جماع ذلك، والمصحح لكل خلق حسن، فإن بحسب قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء. وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمل ذلك، والله الموفق المعين.

حَتَّى تُقِيدَنِي مِنْ جَبْذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي. فَكُلُّ ذلِكَ يَقُولُ لَهُ الأَعْرَابِيُّ: وَاللهِ لا أُقِيدُكَهَا، فذَكَرَ الْحَدِيثَ قالَ: ثُمَّ دَعَا رَجُلاً فقالَ لَهُ: احْمِلْ لَهُ عَلَى بَعِيرَيْهِ هٰذَيْنِ، عَلَى بَعِيرٍ شَعِيراً وَعَلَى الآخَرِ تَمْراً، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا فقالَ: انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ».

٢ - باب في الوقار

٤٧٦٦ - حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا قَابُوسُ بنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قالَ: حدثنا عَبْدُ الله بنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ الله ﷺ قالَ: إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ

السيوطي في مرقاة الصعود: وهذا من حسن العبارة لأن حذف الواو يوهم نفي الاستغفار وقال الفخر الرازي: روي عن أبي بكر الصديق أنه دخل السوق فقال لبياع أتبيع هذا الثوب فقال لا، عافاك الله قال أبو بكر لو علمتم قل لا، وعافاك الله.

وهذا من لطائف النحو لأنه عند حذفها يوهم كونه دعاء عليه وعند ذكر الواو لا يبقى ذلك الاحتمال انتهى **(حتى تقيدني)** من الإقادة **(فكل ذلك يقول له الأعرابي والله لا أقيدكها)** أي الجبذة وكأنه أراد لكمال كرمه ﷺ أنه يعفو البتة. وفي رواية النسائي بعد قوله ولا من مال أبيك فقال رسول الله ﷺ: «لا وأستغفر الله لا أحمل لك حتى تقيدني مما جبذت برقبتي، فقال الأعرابي لا والله لا أقيدك، فقال رسول الله ﷺ ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول لا والله لا أقيدك» **(فذكر الحديث)**.

وقد ذكر النسائي ما حذفه المؤلف ففيه: «فلما سمعت قول الأعرابي أقبلنا إليه سراعاً فالتفت إلينا رسول الله ﷺ. فقال عزمت على من سمع كلامي أن لا يبرح مقامه حتى آذن له» **(ثم دعا)** أي رسول الله ﷺ. وفي الحديث بيان كمال خلقه ﷺ وحلمه وصفحه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي، وقال الدارقطني تفرد به محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وسئل الإمام أحمد عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة فقال ثقة وقال مرة ليس به بأس قيل أبوه قال لا أعرفه. وسئل أبو حاتم الرازي عن محمد بن هلال قال صالح وأبوه ليس بالمشهور.

(باب في الوقار)

بفتح الواو. في القاموس: الوقار كسحاب الرزانة انتهى، وفي المصباح الوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جمل جمالاً. والوقار العظمة، أيضاً ووقر وقراً من باب وعد جلس بوقار انتهى.

الصَّالِحَ وَالاقْتِصَادَ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ».

٣ ـ باب من كظم غيظاً [في كظم الغيظ]

٤٧٦٧ ـ حدثنا ابنُ السَّرْحِ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن سَعِيدٍ ـ يَعني ابنَ أَبِي أَيُّوبَ عن أَبي مَرْحُومٍ عن سَهْلِ بنِ مُعَاذٍ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظاً

(**إن الهدي الصالح**) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أي الطريقة الصالحة (**والسمت الصالح**) بفتح السين المهملة وسكون الميم هو حسن الهيئة والمنظر وأصله الطريق المنقاد. وفي النهاية أي حسن هيئته ومنظره في الدين وليس من الحسن والجمال انتهى. (**والاقتصاد**) أي سلوك القصد في الأمور القولية والفعلية والدخول فيها برفق على سبيل يمكن الدوام عليه (**جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة**) أي إن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ أو لا أن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة بالأسباب وإنما هي كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده، وقد ختمت بمحمد ﷺ. وقال العلقمي: وقد يحتمل وجهاً آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال تلقته الناس بالتعظيم والتبجيل والتوقير وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذي تلبسه أنبياؤه، فكأنها جزء من النبوة كذا في السراج المنير للعزيزي.

وقال السيوطي: وفي رواية الطبراني جزء من خمسة وأربعين جزءاً وفي رواية أخرى له جزء من سبعين جزءاً قال الخطابي: هدي الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته، وأصل السمت الطريق المنقاد والاقتصاد سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه، يريد أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن الخصال المعدودة من خصائلهم وأنها جزء من أجزاء خصائلهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها انتهى.

قال المنذري: في إسناده قابوس بن أبي ظبيان حصين بن جندب الجنبي كوفي لا يحتج بحديثه، وجنب بطن من مذحج وهو بفتح الجيم وسكون النون وبعدها باء موحدة. وظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وبعدها باء بواحدة ساكنة وياء آخر الحروف مفتوحة وبعد الألف نون.

(باب من كظم غيظاً)

قال في النهاية: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه.

(**من كظم غيظاً**) أي اجترع غضباً كامناً فيه (**أن ينفذه**) من التنفيذ والإنفاذ أي يمضيه

وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ [عَلَى رُؤُوسِ الْخَلائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] حَتَّى يُخَيِّرَهُ مِنْ أَيِّ الْحُورِ الْعِينِ شَاءَ [مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ] ـ [مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ اللهُ]».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: اسْمُ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ مَيْمُونٍ.

٤٧٦٨ ـ حدثنا عُقْبَةُ بنُ مُكْرَمٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ ـ يَعْني ابنَ مَهْدِيٍّ؛ عن بِشْرٍ ـ يَعْني ابنَ مَنْصُورٍ ـ عن مُحمَّدِ بنِ عَجْلانَ عن سُوَيْدِ بنِ وَهْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصحَابِ النَّبيِّ ﷺ عنْ أَبِيهِ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ نَحْوَهُ قالَ: «مَلأَهُ الله أَمْناً وَإِيمَاناً لَمْ يَذْكرْ قِصَّةَ: دَعَاهُ الله. زَادَ: وَمَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبِ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ـ قالَ بِشْرٌ: أَحْسِبُهُ قالَ تَوَاضُعاً ـ كَسَاهُ الله حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، وَمَنْ زَوَّجَ لله تَوَّجَهُ الله تَاجَ الْمُلْكِ».

(دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق) أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة **(حتى يخيره)** أي يجعله مخيراً **(من أي الحور العين شاء)** أي في أخذ أيهن، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة.

قال الطيبي: وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي حسن غريب هذا آخر كلامه. وسهل بن معاذ بن أنس الجهني ضعيف، والذي روى عنه هذا الحديث أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون الليثي مولاهم المصري ولا يحتج بحديثه.

(حدثنا عقبة بن مكرم) بمضمومة وسكون كاف وفتح راء **(نحوه)** أي نحو الحديث المذكور **(قال: ملأه الله أمناً وإيماناً لم يذكر قصة دعاه الله)** أي قال: ملأه أمناً وإيماناً مكان دعاه الله الخ **(ثوب جمال)** أي زينة **(قال بشر)** يعني ابن منصور **(أحسبه)** أي عن محمد بن عجلان **(تواضعاً)** وهو مفعول له لترك أي أحسب وأظن أن محمد بن عجلان قال بعد قوله وهو يقدر عليه لفظ تواضعاً ولكن لا أجزمه **(كساه الله حلة الكرامة)** أي أكرمه الله وألبسه من ثياب الجنة **(ومن زوج)** مفعوله محذوف أي من يحتاج إلى الزواج **(لله)** أي ابتغاء لمرضاته، وقيل من زوج كريمته لله تعالى، وقيل من أعطى لله اثنين من الأشياء وفي المشكاة «من تزوج لله» بزيادة التاء. قال القاري في المرقاة أي بأن ينزل عن درجته فيتزوج من هي أدنى مرتبة منه ابتغاء لمرضاة ربه. أو أراد بالتزوج صيانة دينه وحفظ نسله **(توجه الله)** بتشديد الواو أي ألبسه وهو كناية عن إجلاله وتوقيره أو أعطي تاجاً ومملكة في الجنة.

٤٧٦٩ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعْمَشِ عن إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عن الْحَارِثِ بنِ سُوَيْدٍ عن عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُم؟ قالُوا: الَّذي لا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ. قالَ: لا وَلَكِنَّهُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ».

٤ ـ باب ما يقال عند الغضب

٤٧٧٠ ـ حدثنا يُوسُفُ بنُ مُوسَى أخبرنا جَرِيرُ بنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي لَيْلَى عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ قالَ: «اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَباً شَدِيداً حَتَّى خُيِّلَ إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَضَبِ، فقالَ: مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله؟ قالَ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ قالَ: فَجَعَلَ مُعَاذُ يَأْمُرُهُ فأَبَى وَمَحِكَ وَجَعَلَ يَزْدَادُ غَضَباً».

قال المنذري: فيه رواية مجهول.

(**ما تعدون الصرعة**) بضم الصاد المهملة وفتح الراء على وزن همزة ولمزة من يصرع الناس.

قال العلقمي: بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذي يصرع الناس كثيراً بقوته والهاء للمبالغة في الصفة. والصرعة بضم الصاد وسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيراً انتهى (**قالوا**) أي الصحابة رضي الله عنهم (**ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**) أي عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم غضبه. قال المنذري: وأخرجه مسلم أتم منه.

(باب ما يقال عند الغضب)

(**استب رجلان**) أي سب أحدهما الآخر (**حتى خيل**) بصيغة المجهول من التخييل (**إليّ**) بتشديد التحتية (**أن أنفه يتمزع**) أي يتشقق ويتقطع، والمزعة هي القطعة من الشيء قاله الخطابي (**فقال ما هي**) أي قال معاذ ما تلك الكلمة (**فجعل معاذ يأمره**) أي الرجل الغضبان بقول تلك الكلمة (**ومحك**) بالحاء المهملة من باب علم ومنع أي لج في الخصومة. وفي الحديث أنه ينبغي لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وأنه سبب لزوال الغضب.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وقال الترمذي هذا حديث مرسل

٤٧٧١ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأَعمَشِ عن عَدِيِّ بنِ ثَابِتٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ صُرَدَ قالَ: «اسْتَبَّ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ [تُنْفَخُ] أَوْدَاجُهُ. فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا هٰذَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، فقالَ الرَّجُلُ: هَل تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ».

٤٧٧٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ أخبرنا دَاوُدُ بنُ أَبِي هِنْدٍ عن أَبِي حَرْبِ بنِ أَبِي الأَسْوَدِ عن أَبِي ذَرٍّ قال: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال لَنَا: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُم وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ».

٤٧٧٣ ـ حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ عن دَاوُدَ عن بَكْرٍ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ بَعَثَ أَبَا ذَرٍّ بِهذا الحَدِيثِ».

عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب، وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين، وما قاله الترمذي ظاهر جداً فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد عبد الرحمن سنة سبع عشرة، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في الطاعون سنة ثماني عشرة وقيل سنة سبع عشرة. وقد أخرج النسائي هذا الحديث من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيّ بن كعب وهذا متصل.

(وتنتفخ أوداجه) هي ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح جمع ودج بالحركة، وقيل هما عرقان غليظان عن جانبي نقرة النحر **(لو قالها هذا)** أي الذي احمرت عيناه وانتفخت أوداجه من شدة الغضب **(لذهب عنه الذي يجد)** أي من الغضب **(أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)** بدل من كلمة **(هل ترى بي من جنون)** قال النووي: هو كلام من لم يفقه في دين الله ولم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنون، ولم يعلم أن الغضب من نزعات الشيطان، ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاة الأعراب انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

(فإن ذهب عنه الغضب) أي فيها **(وإلا فليضطجع)** قال الخطابي: القائم متهيىء للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع ممنوع منهما فيشبه أن يكون النبي ﷺ إنما أمره بالقعود والاضطجاع لئلا يبدر منه في حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها في ما بعد انتهى. والحديث تكلم عليه المنذري وأبو داود بعد الحديث الآتي.

(عن داود) هو ابن أبي هند **(بعث أبا ذر)** أي لحاجة من حاجاته ثم قال له **(بهذا**

قال أَبُو دَاوُدَ: وَهٰذَا أَصَحُّ الحدِيثَيْنِ.

٤٧٧٤ ـ حدثنا بَكْرُ بنُ خَلَفٍ وَالْحَسَنُ بنْ عَلِيٍّ المَعْنَى قالا: أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ خَالِدٍ أخبرنا أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُّ قالَ: «دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بنِ مُحمَّدِ بنِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغْضَبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فقالَ: حدَّثَنِي أَبِي عن جَدِّي عَطِيَّةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بالمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُم فَلْيَتَوَضَّأْ».

٥ ـ باب في التجاوز في الأمر
[باب في العفو والتجاوز]

٤٧٧٥ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ عن عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خُيِّرَ رَسُولُ الله ﷺ في أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا ما لَمْ يَكُنْ

الحديث) أي المذكور **(وهذا أصح الحديثين)** يعني أن حديث وهب بن بقية أصح من حديث أحمد بن حنبل.

قال المنذري: يريد أن المرسل أصح، وقال غيره إنما يروي أبو حرب بن أبي الأسود عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر انتهى.

وقال المزي في الأطراف: إنما يروي أبو حرب عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع عن أبي ذر، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناده، ورواه فيه عن أبي الأسود انتهى.

(فكلمه) أي عروة بن محمد **(فأغضبه)** أي أغضب الرجل عروة **(فقام)** أي عروة **(إن الغضب من الشيطان)** أي من أثر وسوسته **(وإن الشيطان خلق)** بصيغة المجهول **(من النار)** قال تعالى: ﴿والجان خلقناه من قبل من نار السموم﴾ وقال: ﴿خلقتني من نار﴾ وهذا دليل على أنه من الجن لأن الملائكة خلقوا من النور قاله القاري **(وإنما تطفأ)** بصيغة المجهول مهموزاً أي تدفع **(فليتوضأ)** أي وضوءه للصلاة وإن كان على وضوء.

قال المنذري: عطية هذا هو ابن سعد ويقال ابن قيس ويقال ابن عمرو بن عروة سعدي من بني بكر بن هوازن ونزل الشام وكان مولده بالبلقاء وله صحبة وكنيته أبو محمد.

(باب في التجاوز في الأمر)

(ما خير) بصيغة المجهول من التخيير **(إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً)** فيه

إِثْماً، فإِنْ كَانَ إِثْماً كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهكَ حُرْمَةُ الله فَيَنْتَقِمُ لله بِهَا».

٤٧٧٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَزِيدُ بنُ زُرَيْعٍ أخبرنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَة عن عَائِشَةَ قالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ خَادِماً وَلا امْرَأَةً قَطُّ».

٤٧٧٧ ـ حدثنا يَعْقُوبُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الطُّفَاوِيُّ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ الله ـ يَعْني ابنَ الزُّبَيْرِ ـ في قَوْلِهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ قالَ: أُمِرَ نَبيُّ الله ﷺ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلاقِ النَّاسِ».

استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً.

قال القاضي: ويحتمل أن يكون تخييره ﷺ ها هنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة في العبادة أو الاقتصاد وكان يختار الأيسر في كل هذا. قال وأما قولها ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون، فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً كذا في شرح مسلم للنووي **(فإن كان)** أي أيسر الأمرين **(إثماً كان)** أي رسول الله ﷺ **(منه)** أي من أيسرهما الذي يكون إثماً **(إلا أن ينتهك حرمة الله)** انتهاك حرمة الله تعالى ارتكاب ما حرمه والاستثناء منقطع أي لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر الله تعالى وانتقم ممن ارتكب ذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(ما ضرب الخ) فيه أن ضرب الزوجة والخادم والدابة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل. قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي.

(في قوله) أي في تفسير قوله تعالى **﴿خذ العفو﴾** لما عدد الله تعالى من أحوال المشركين ما عدده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم أمر رسوله ﷺ بأن يأخذ العفو من أخلاقهم، يقال أخذت حقي عفواً أي سهلاً، وهذا نوع من التيسير الذي كان يأمر به رسول الله ﷺ كما ثبت في الصحيح أنه كان يقول: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا. والمراد بالعفو هنا ضد الجهد[1]، والعفو التساهل في كل شيء كذا في بعض التفاسير.

وفي جامع البيان: خذ العفو من أخلاق الناس كقبول أعذارهم والمساهلة معهم انتهى.

---

(١) هي كذلك بالأصل ولعل صحتها الجهل.

٦ ـ باب في حسن العشرة

٤٧٧٨ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا عَبْدُ الْحَمِيدِ ـ يَعْني الْحِمَّانِيَّ ـ أخبرنا الأعْمَشُ عن مُسْلِمٍ عن مَسْرُوقٍ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عن الرَّجُلِ الشَّيْءُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالُ فُلانٍ يَقُولُ وَلكِنْ يَقُولُ مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَقُولُونَ كَذَا وكَذا».

٤٧٧٩ ـ حدثنا عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ أخبرنا سَلْمٌ الْعَلَوِيُّ عن أَنَسٍ «أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَعَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، وَكَانَ

وفي تفسير الخازن: المعنى أقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تستعص عليهم فيستعصوا عليك فتتولد منه العداوة والبغضاء.

وقال مجاهد: يعني خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء. وأخرج البخاري عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت ﴿خذ العفو وأمر بالعرف﴾ إلا في أخلاق الناس. وفي رواية قال أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الأصول. وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي قال أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال. انتهى كلام الخازن.

وفي الدر المنثور: وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال: ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وفي لفظ أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس. وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى: ﴿خذ العفو﴾ قال أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي.

(باب في حسن العشرة)

بكسر العين أي المعاشرة (**إذا بلغه عن الرجل الشيء**) أي المكروه (**لم يقل ما بال فلان**) أي ما حاله وشأنه، يعني لم يصرح باسمه (**ولكن يقول ما بال أقوام يقولون كذا وكذا**) احترازاً عن المواجهة بالمكروه مع حصول المقصود بدونه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي بمعناه.

(**أخبرنا سلم**) بفتح السين وإسكان اللام (**وعليه أثر صفرة**) أي على جسده أو على

رَسُولُ اللهِ ﷺ قَلَّ مَا يُوَاجِهُ رَجُلاً فِي وَجْهِهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قالَ: لَوْ أَمَرْتُمْ هٰذَا أَنْ يَغْسِلَ ذَا عَنْهُ».

قال أَبُو دَاوُدَ: سَلْمٌ لَيْسَ هُوَ عَلَوِيًّا [عُلْوِيٌّ] كانَ يُبْصِرُ في النُّجُومِ وَشَهِدَ عِنْدَ عَدِيِّ بنِ أَرْطَاةَ عَلَى رُؤْيَةِ الْهِلالِ فَلَمْ يُجِزْ شَهَادَتَهُ.

٤٧٨٠ ـ حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ أخبرني أَبُو أَحْمَدَ أخبرنا سُفْيَانُ عن الْحَجَّاجِ بنِ فَرَافِصَةَ عن رَجُلٍ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ح، وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُتَوَكِّلِ الْعَسْقَلانيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا بِشْرُ بنُ رَافِعٍ عن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَاهُ جَمِيعاً قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خِبٌّ لَئِيمٌ».

ثوبه أثر الزعفران **(فلما خرج)** أي الرجل **(قال)** أي رسول الله ﷺ **(لو أمرتم)** الخطاب للحاضرين من الصحابة رضي الله عنهم **(هذا)** أي الرجل **(أن يغسل ذا)** أي الأثر **(عنه)** أي عن جسده أو ثوبه **(ليس هو علوياً)** أي لم يكن من أولاد علي رضي الله عنه بل كان يبصر في النجوم أي يبصر في العلو، لأن النجوم في العلو فنسب إليه **(فلم يجز شهادته)** بضم التحتية وكسر الجيم أي لم يقبل ابن أرطأة شهادة مسلم.

قال في الخلاصة: ضعفه ابن معين، وقال شعبة ذاك الذي يرى الهلال قبل الناس بليلتين.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وسلم هذا هو ابن قيس بصري لا يحتج بحديثه.

(الحجاج بن فرافصة) بضم الفاء وفتح الراء وكسر الفاء الثانية بعدها صاد مهملة **(رفعاه)** أي نصر بن علي ومحمد بن المتوكل، والضمير المنصوب للحديث يعني روياه مرفوعاً **(المؤمن غر)** بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء **(كريم)** أي موصوف بالوصفين أي له الاغترار لكرمه **(والفاجر)** أي الفاسق **(خب)** بفتح خاء معجمة وتكسر وتشديد موحدة أي يسعى بين الناس بالفساد، والتخبب إفساد زوجة الغير أو عبده **(لئيم)** أي بخيل لجوج سيىء الخلق وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للأول وهو نتيجة الثاني، فكلاهما من باب التذييل والتكميل قاله القاري.

قال الخطابي في المعالم: معنى هذا الكلام أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشيمته الغرارة وقله الفطنة للشر وترك البحث عنه، وأن ذلك ليس منه جهلاً لكنه كرم وحسن

٤٧٨١ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ الْمُنْكَدِرِ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فقالَ: بِئْسَ ابنُ الْعَشِيرَةِ، أَوْ بِئْسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ،

خلق، وأن الفاجر هو من كانت عادته الخب والدهاء والوغول في معرفة الشر وليس ذلك منه عقلاً ولكنه خب ولؤم انتهى.

وقال ابن الأثير: المؤمن غر كريم أي ليس بذي مكر فهو ينخدع لانقياده ولينه وهو ضد الحب، يقال فتى غر وفتاة غر انتهى.

قال السيوطي: هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصابيح وزعم أنه موسوع وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه قد أخرجه الحاكم من طريق عيسى بن يونس عن سفيان الثوري عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير به موصولاً. وقال: أسنده المتقدمون من أصحاب الثوري. وحجاج قال ابن معين لا بأس به، قال ولم يحتج الشيخان ببشر ولا بحجاج. قال الحافظ بل الحجاج ضعفه الجمهور وبشر بن رافع أضعف منه ومع ذلك لا يتجه الحكم عليه بالوضع لفقد شرط الحاكم في ذلك انتهى.

وقال الحافظ صلاح الدين العلائي بشر بن رافع هذا ضعفه أحمد بن حنبل، وقال ابن معين لا بأس به، وقال ابن عدي لم أجد له حديثاً منكراً، وأخرجه البيهقي من طريق أبي داود الثانية، فقال عن حجاج بن فرافصة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة به فتعين المبهم أنه يحيى بن أبي كثير، وحجاج هذا قال فيه ابن معين لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال أبو حاتم هو شيخ صالح متعبد، وقال أبو زرعة ليس بالقوي، وتوثيق الأولين مقدم على هذا الكلام، وحصلت برواية حجاج هذا المتابعة لبشر بن رافع في الحديث وخرج به عن الغرابة، فالحديث بروايتهما لا ينزل عن درجة الحسن انتهى كلام السيوطي ملخصاً.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. هذا آخر كلامه وفي إسناده بشر بن رافع الحارثي اليمامي ولا يحتج بحديثه.

(استأذن رجل) أي طلب الإذن **(على النبي ﷺ)** أي في الدخول عليه **(بئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة)** أو للشك من بعض الرواة أي بئس هو من قومه.

قال الطيبي: العشيرة القبيلة أي بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال يا أخا العرب لرجل منهم.

قال القاضي: هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر

ثُمَّ قالَ: ائْذَنُوا لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ أَلانَ لَهُ الْقَوْلَ، فقالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ الله أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ وَقَدْ قلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ، قالَ: إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ أَوْ تَرَكَهُ النَّاسُ لاتِّقَاءِ فُحْشِهِ».

٤٧٨٢ ـ حدثنا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ أخبرنا أَسْوَدُ بنُ عَامِرٍ أخبرنا شَرِيكٌ عن الأعْمَشِ عن مُجَاهِدٍ عن عَائِشَةَ في هذِهِ الْقِصَّةِ قالَتْ: فقالَ ـ تعني النَّبيَّ ﷺ: «يا عَائِشَةُ إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءَ أَلْسِنَتِهِمْ».

٤٧٨٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ أخبرنا أَبُو قَطَنٍ أنبأنا مُبَارَكٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ

الإسلام، فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتربه من لم يعرف حاله. قال وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيراً إلى أبي بكر رضي الله عنه **(ثم قال ائذنوا)** بهمزة ساكنة وصلاً أي اعطوا الإذن **(ألان له القول)** أي قال له قولاً ليناً **(من ودعه أو تركه الناس)** شك من الراوي، ومعنى الفعلين واحد **(لاتقاء فحشه)** أي لأجل قبيح قوله وفعله. وفي رواية للبخاري اتقاء شره.

قال القرطبي: في الحديث جواز غيبة المعلن بالفسق أو الفحش ونحو ذلك من الجور في الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداهنة في دين الله تعالى. ثم قال والفرق بين المداراة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معاً وهي مباحة وربما استحبت والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا، والنبي ﷺ إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقوله فلم يناقض قوله فيه فعله، فإن قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى كذا في فتح الباري.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي. وهذا الرجل هو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، وقيل هو مخرمة بن نوفل الزهري والد المسور بن مخرمة رضي الله عنه.

(الذين يكرمون) بصيغة المجهول من الإكرام أي يكرمهم الناس ويوقرونهم **(اتقاء ألسنتهم)** بالنصب مفعول له ليكرمون، أي لأجل اتقاء ألسنتهم.

قال المنذري: ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مجاهداً لم يسمع من عائشة. وأخرج البخاري ومسلم في صحيحهما حديث مجاهد عن عائشة.

قالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً الْتَقَمَ أُذُنَ النَّبيِّ [رَسُولِ الله] ﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فَتَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ».

٤٧٨٤ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحمَّدِ بنِ عَمْرٍو عن أَبِي سَلَمَةَ عن عَائِشَةَ «أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ رَسُولُ الله ﷺ وكَلَّمَهُ، فلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لَمَّا اسْتَأْذَنَ قُلْتَ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطْتَ إِلَيْهِ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ».

[سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ عن مَعْنَى قَوْلِ النَّبيِّ ﷺ: بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، فقَالَ: ذلِكَ لِلنَّبيِّ ﷺ خَاصَّةً].

٧ ـ باب في الحياء

٤٧٨٥ ـ حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَالِمِ بنِ عَبْدِ الله عن ابنِ

(**التقم أذن** ﷺ) أي وضع فمه على أذنه ﷺ للتناجي (**فينحي رأسه**) الضميران للنبي ﷺ.

قال المنذري: في إسناده مبارك بن فضالة أبو فضالة القرشي العدوي مولاهم البصري. قال عفان بن مسلم ثقة، وضعفه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائي (**انبسط إليه**) أي تبسم له وألان القول له، وقيل أي جعله قريباً من نفسه كذا في المرقاة (**إن الله لا يحب الفاحش المتفحش**) قال الخطابي: أصل الفحش زيادة الشيء على مقداره، يقول ﷺ إن استقبال المرء صاحبه بعيوبه إفحاش والله لا يحب الفحش، ولكن الواجب أن يتأنى به ويرفق به ويكني في القول ويوري ولا يصرح. وقال في النهاية: الفاحش والفحش في كلامه وفعاله، والمتفحش الذي يتكلف ذلك ويتعمده.

والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في الحياء)

بالمد وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به. وفي الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق. كذا قال الحافظ.

عُمَرَ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ وَهُوَ يَعِظُ أَخَاهُ في الْحَيَاءِ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: دَعْهُ فإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الإيمانِ».

٤٧٨٦ ـ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادٌ عن إِسْحَاقَ بنِ سُوَيْدٍ عن أَبِي قَتَادَةَ قالَ: «كُنَّا مَعَ عِمْرَانَ بنِ حُصَيْنٍ وَثَمَّ بُشَيْرُ بنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَ عِمْرَانُ بنُ حُصَيْنٍ قالَ: قال رَسُولُ الله ﷺ: الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ ـ أَوْ قَالَ: الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ ـ فَقَالَ بُشَيْرُ بنُ كَعْبٍ: إِنَّا نَجِدُ في بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةً وَوَقَاراً وَمِنْهُ ضَعْفاً [ضَعْفٌ] فأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ، فأَعَادَ [وَأَعَادَ] بُشَيْرٌ الْكَلامَ. قالَ: فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتْ عَيْنَاه

(وهو يعظ أخاه في الحياء) قال النووي: أي ينهاه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته. وقال الحافظ أي ينصحه أو يخوفه أو يذكره. كذا شرحوه والأولى أن يشرح بما جاء عند البخاري في الأدب ولفظه يعاتب أخاه في الحياء يقول إنك لتستحيي حتى كأنه يقول قد أضرَّ بك **(دعه)** أي أتركه على حاله **(فإن الحياء من الإيمان)** أي من شعبه. قالوا. إنما جعل الحياء من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(عن أبي قتادة) هو تميم بن نذير العدوي البصري. وقيل في اسمه غير ذلك، والأول أشهر رضي الله عنه. ونذير بضم النون وفتح الذال المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وراء مهملة قاله المنذري **(وثم)** بفتح المثلثة وتشديد الميم المفتوحة ظرف مكان، وفي رواية مسلم وفينا بشير بن كعب **(بشير)** بالتصغير تابعي جليل **(الحياء خير كله أو قال الحياء كله خير)** أو للشك.

قال الحافظ: أشكل حمله على العموم لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات ويحمله على الإخلال ببعض الحقوق.

والجواب: أن المراد بالحياء في هذه الأحاديث ما يكون شرعياً، والحياء الذي ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياء شرعياً بل هو عجز ومهانة وإنما يطلق عليه حياء لمشابهته للحياء الشرعي وهو خلق يبعث على ترك القبيح انتهى **(أن منه)** أي من الحياء، ومن للتبعيض **(سكينة ووقاراً)** قال القرطبي: معنى كلام بشير أن من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوقر غيره ويتوقر هو في نفسه، ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير مما يتحرك الناس فيه من الأمور التي لا تليق بذي المروءة **(ومنه ضعفاً)** بفتح الضاد وضمها لغتان أي كالحياء الذي يمنع عن طلب العلم ونحوه **(فغضب عمران)** وسبب غضبه وإنكاره على بشير لكونه قال ومنه ضعفاً بعد سماعه قول النبي ﷺ أنه خير كله وقيل إنما أنكره عليه من حيث أنه ساقه في معرض من يعارض كلام

وقالَ: أَلا أَرَانِي أُحَدِّثُكَ عن رَسُولِ الله ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عن كُتُبِكَ. قالَ: قُلْنَا: يَا أَبَا نُجَيْدٍ إِيهٍ إِيهٍ [إنه إنه، أي صَادِقٍ ـ إنه إنه]».

٤٧٨٧ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن أَبي مَسْعُودٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَّةِ الأولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحي [تَسْتَحِ] فاصْنَعْ [فافْعَلْ ـ فاعْمَلْ] مَا شِئْتَ».

[سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ: أَعِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ عن شُعْبَةَ غَيْرُ هٰذَا الحدِيثِ؟ قالَ: لا].

الرسول بكلام غيره **(يا أبا نجيد)** بضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهملة وهو كنية عمران بن حصين **(إيه إيه)** قال في القاموس: إيه بكسر الهمزة وإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك، وإيه مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت، وأيها بالنصب والفتح أمر بالسكوت. والمعنى والله أعلم يا أبا نجيد حسبك ما صدر منك من الغضب والإنكار على بشير فإنه منا ولا بأس به فاسكت ولا تزدد غضباً وإنكاراً. وفي بعض النسخ إنه إنه أي صادق، وفي بعضها انه انه، وفي رواية مسلم يا أبا نجيد أنه لا بأس به.

قال النووي: معناه ليس هو مما يتهم بنفاق أو زندقة أو بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم بمعناه.

(عن ربعي) بكسر أوله وسكون الموحدة **(ابن حراش)** بكسر المهملة وآخر معجمة **(إن مما أدرك الناس)** أي أهل الجاهلية، والناس يجوز فيه الرفع والعائد على ما محذوف ويجوز النصب والعائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ وإذا لم تستحي اسم إن بتأويل هذا القول **(من كلام النبوة الأولى)** قال العزيزي أي نبوة آدم. وقال القاري: من تبعيضية. والمعنى إن من جملة أخبار أصحاب النبوة السابقة من الأنبياء والمرسلين.

قال الخطابي في المعالم: معناه أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمان النبوة الأولى فإنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبان فضله واتفقت العقول على حسنه وما كانت هذه صفته لم يجر عليه النسخ والتبديل **(إذا لم تستحي)** بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم **(فاصنع ما شئت)** قال في شرح السنة فيه أقاويل.

أحدها: أن معناه الخبر وإن كان لفظه الأمر كأنه يقول إذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح وإلى هذا المعنى ذهب أبو عبيد.

٨ ـ باب في حسن الخلق

٤٧٨٨ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا يَعْقُوبُ ـ يَعْني الإسْكَنْدَرانيّ ـ عن عَمْرٍو عن المُطَّلِبِ عن عَائِشَةَ قالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ».

٤٧٨٩ ـ حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ وَحَفْصُ بنُ عُمَرَ قالا: أخبرنا ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ عن الْقَاسِمِ بنِ أبي بَزَّةَ عن عَطَاءٍ الْكَيْخَارَانيِّ عن أُمِّ الدَّرداءِ عن أبي

وثانيها: أن معناه الوعيد كقوله تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ اي اصنع ما شئت فإن الله يجازيك، وإليه ذهب أبو العباس.

وثالثها: معناه ينبغي أن تنظر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان ذلك مما لا يستحى منه فافعله، وإن كان مما يستحى منه فدعه، وإليه ذهب أبو إسحاق المروزي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري وابن ماجة.

(باب في حسن الخلق)

(بحسن خلقه) بضم اللام ويجوز سكونها **(درجة الصائم القائم)** أي قائم الليل في الطاعة وإنما أعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما، وأما من يحسن خلقه مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوساً كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة بل ربما زاد.

والحديث سكت عنه المنذري.

وقال في كتاب الترغيب: ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ولفظه: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار».

ورواه الطبراني في الأوسط وقال صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة».

(أنبأنا شعبة) قال المزي في الأطراف: حديث أبي الدرداء أخرجه أبو داود في الأدب عن أبي الوليد الطيالسي وحفص بن عمر ومحمد بن كثير ثلاثتهم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة انتهى **(عن القاسم بن أبي بزة)** بفتح الموحدة وتشديد الزاي **(الكيخاراني)** بفتح الكاف

الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَا منْ شَيْءٍ أَثْقَلُ في المِيزَانِ [في المِيزَانِ أَثْقَلُ] مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ».

قال أبو الْوَلِيدِ قال سَمِعْتُ عَطَاءً الْكَيْخَارَانيَّ.

قال أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ عَطَاءُ بنُ يَعْقُوبَ، وَهُوَ خَالُ إِبْراهِيم بنِ نَافِعٍ يُقَالُ: كَيْخَارَانِيٌّ وكَوْخَارَانِيٌّ.

٤٧٩٠ - حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُثْمانَ الدِّمَشْقِيُّ أَبُو الْجَمَاهِرِ قالَ: أخبرنا أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ حدَّثني سُلَيْمَانُ بنُ حَبِيبٍ المُحَارِبي عن أَبِي أُمَامَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ في رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَان مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ في أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ».

٤٧٩١ - حدثنا أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قالا: أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن مَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ عن حَارِثَةَ بنِ وَهْبٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَّاظُ وَلَا الْجَعْظَرِيُّ».

قالَ: وَالْجَوَّاظُ: الْغَلِيظُ الْفَظُّ.

وسكون التحتانية بعدها خاء معجمة **(من حسن الخلق)** أي من ثوابه وصحيفته أو من عينه المجسد **(قال أبو الوليد الخ)** أي ذكر أبو الوليد في روايته لفظ السماع بين القاسم وعطاء بأن قال عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت عطاء وأما ابن كثير فذكر لفظ عن كما في إسناده المذكور **(وقال أبو داود وهو)** أي عطاء الكيخاراني المذكور قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

(أنا زعيم) أي ضامن وكفيل **(ببيت)** قال الخطابي: البيت ههنا القصر يقال هذا بيت فلان أي قصره **(في ربض الجنة)** بفتحتين أي ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع، كذا في النهاية **(المراء)** أي الجدال كسراً لنفسه كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله. والحديث سكت عنه المنذري.

(لا يدخل الجنة الجواظ) بفتح جيم وتشديد واو وظاء معجمة **(ولا الجعظري)** بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظاء معجمة فراء فتحتية مشددة ويأتي معناهما في كلام المنذري **(قال)** أي الراوي **(الجواظ الغليظ الفظ)** بتشديد الظاء أي سيىء الخلق.

٩ - باب في كراهية الرفعة في الأمور

٤٧٩٢ - حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قال: «كَانَتْ الْعَضْبَاءُ لا تُسْبَقُ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى قَعُودٍ لَهُ فَسَابَقَهَا [يُسَابِقُهَا] فَسَبَقَهَا الأَعْرَابِيُّ فَكَأَنَّ ذٰلِكَ شَقَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ فقالَ: حَقٌّ عَلَى الله أَنْ لا يَرْفَعَ شَيْئاً [لا يُرْفَعَ شَيْءٌ] مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ.

٤٧٩٣ - حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا حُمَيْدٌ عن أَنَسٍ بِهٰذِهِ الْقِصَّةِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ حَقًّا عَلَى الله تَعَالَى أَنْ لا يُرْفَعَ [يَرْتَفِعَ] شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ».

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم بنحوه أتم منه وليس في حديثهما الجعظري. وقد قيل الجواظ كثير اللحم المختال في مشيه وقيل الجموع المنفع، وقيل القصير البطين الجافي القلب، وقيل الفاجر، وقيل الأكول، والجعظري الفظ الغليظ المتكبر، وقيل هو الذي لا يصدع رأسه، وقيل هو الذي يتمدح وينفخ بما ليس عنده وفيه قصر.

(باب في كراهية الرفعة في الأمور)

(كانت العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة فموحدة ممدوداً ناقة النبي ﷺ وهي القصواء أو غيرها قولان. قال في النهاية: هو علم لها من قولهم ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن. وقال بعضهم إنها كانت مشقوقة الأذن والأول أكثر **(لا تسبق)** بصيغة المجهول أي لا تسبق عنها إبل قط **(على قعود له)** بفتح القاف وضم العين.

قال في النهاية: القعود من الدواب ما يقتعده الرجل للركوب والحمل ولا يكون إلا ذكراً وقيل القعود ذكر والأنثى قعودة، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى السنة السادسة ثم هو جمل **(فسبقها الأعرابي)** أي غلب في السبق ففيه خاصة المغالبة **(فكأن)** بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحة **(ذلك)** أي سبقه إياها **(حق على الله)** أي جرت عادته غالباً **(أن لا يرفع شيئاً من الدنيا)** أي من أمر الدنيا **(إلا وضعه)** أي حطه وطرحه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري تعليقاً.

(إن حقاً على الله تعالى) أي أمراً ثابتاً عليه **(أن لا يرفع)** بصيغة المجهول وفي الحديث جواز المسابقة بالخيل والإبل، وفيه التزهيد في الدنيا للإرشاد إلى أن كل شيء منها لا يرتفع إلا اتضع.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي. وقال بعضهم فيه بيان مكان الدنيا [أي

١٠ ـ باب في كراهية التمادح

٤٧٩٤ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عنْ [أخبرنا] سُفْيَان عنْ مَنْصُورٍ عنْ إِبْرَاهِيمَ عنْ هَمَّامٍ قالَ: «جَاءَ رَجُلٌ فَأَثْنَى عَلَى عُثْمَانَ في وَجْهِهِ، فَأَخَذَ الْمِقْدَادُ بنُ الأَسْوَدِ تُرَاباً فَحَثَا في وَجْهِهِ، وَقالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِذَا لَقِيتُمُ المَدَّاحِينَ فَاحْثُوا في وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ».

٤٧٩٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا أَبُو شِهَابٍ عنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبي بَكْرَةَ عنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلاً أَثْنَى عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ: قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قالَ: إِذَا مَدَحَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ لا مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ:

قدرها ومنزلتها] عند الله من الهوان والضعة، ألا ترى قوله ﷺ: «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه» فنبه بذلك أمته ﷺ على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا وإن كان ما عند الله في منزلة الضعف فحق على ذي دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع بنيله لأن المتاع بـه قليل والحساب عليه طويل انتهى كلام المنذري.

(باب في كراهية التمادح)

(فحثا في وجهه) أي رمى التراب في وجه الرجل المثني **(إذا لقيتم المداحين)** قال الخطابي: **المداحون** هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه. فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه، فليس بمداح **(فاحثوا)** أي القوا وارموا.

فـي القاموس: حثا التراب عليه يحثوه ويحثيه حثواً وحثياً، وقد حمل المقداد الحديث على ظاهره ووافقه طائفة.

وقال آخرون: معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة.

(قطعت عنق صاحبك) أي أهلكته، لأن من يقطع عنقه يهلك.

قال النووي: لكن هلاك هذا الممدوح في دينه، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشتبه عليه من حاله بالإعجاب **(ثلاث مرات)** أي قال ذلك ثلاث مرات.

قال النووي في شرح مسلم: وردت الأحاديث في النهي عن المدح، وقد جـاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه.

قال العلماء ووجه الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في

إِنِّي أَحْسِبُهُ كما يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ وَلاَ أُزَكِّيهِ [يُزَكِّيهِ] عَلَى اللهِ تَعَالَى».

٤٧٩٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ يَعْنِي ابنَ المُفَضَّلِ أخبرنا أَبُو سَلَمَةَ سَعِيدُ بنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ قالَ: قالَ أَبِي: «انْطَلَقْتُ في وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا أَنْتَ سَيِّدُنَا فقالَ السَّيِّدُ اللهُ، قُلْنا وَأَفْضَلُنا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً فَقَالَ: قُولُوا بِقَوْلِكُم أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُم وَلا يَسْتَجِرِيَنَّكُم الشَّيْطانُ».

الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح، وأما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهي في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً انتهى (**لا محالة**) بفتح الميم أي لا بد (**فليقل إني أحسبه**) أي أظنه (**كما يريد**) أي المادح (**أن يقول**) في حق الممدوح.

والمعنى أن المدح الذي يريد المادح أن يقوله في حق الممدوح فلا يقطع في حقه بل يقول إني أظنه كذا وكذا.

ولفظ الشيخين: «إن كان أحدكم مادحاً لا محالة **فليقل** أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله» (**لا أزكيه على الله تعالى**) أي لا أقطع على عاقبته ولا على ما في ضميره لأن ذلك مغيب عني، ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضي لذلك.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة.

(**قال قال أبي**) هو عبد الله بن الشخير (**فقال السيد الله**) أي هو الحقيق بهذا الاسم.

قال القاري: أي الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية حيث قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي لا أقول افتخاراً بل تحدثاً بنعمة الله وإلا فقد روى البخاري عن جابر أن عمر كان يقول أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاً» انتهى وهو بالنسبة إلى بلال تواضع. انتهى كلام القاري (**وأفضلنا فضلاً**) أي مزية ومرتبة ونصبه على التمييز (**وأعظمنا طولاً**) أي عطاء للأحباء وعلواً على الأعداء (**فقال قولوا بقولكم**) أي مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (**أو بعض قولكم**) أي اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما. ويمكن أن تكون أو بمعنى بل أي بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع، وقيل «قولوا قولكم» الذي جئتم لأجله ودعوا غيركم مما لا يعنيكم (**ولا يستجرينكم الشيطان**) أي لا يتخذنكم جرياً بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أي كثير الجري في طريقه ومتابعة خطواته. وقيل هو من الجراءة بالهمزة أي لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز.

١١ ـ باب في الرفق

٤٧٩٧ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ يُونُسَ وَحُمَيْدٍ عن الْحَسَنِ عنْ عَبْدِ الله بنِ مُغَفَّلٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إنَّ الله رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لا يُعْطِي عَلى الْعُنْفِ».

وفي النهاية أي لا يغلبنكم فيتخذكم جرياً أي رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه.

والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه كذا في المرقاة.

قال السيوطي قال الخطابي: قوله ﷺ السيد الله أي السؤدد كله حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله وإنما منعهم أن يدعوه سيداً مع قوله أنا سيد ولد آدم لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا. وكان لهم رؤساء يعظمونهم وينقادون لأمرهم وقوله قولوا بقولكم أي قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولاً كما سماني الله تعالى في كتابه ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم، ولا تجعلوني مثلهم فإني لست كأحدهم إذ كانوا ليسودونكم في أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً.

وقوله أو بعض قولكم فيه حذف واختصار، ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه واقتصدوا فيه بلا إفراط أو دعوا سيداً وقولوا نبياً ورسولاً.

وقوله: لا يستجرينكم الشيطان معناه لا يتخذنكم جرياً والجري الوكيل، ويقال الأجير انتهى كلام السيوطي.

وقال السندي: أي لا يستعملنكم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز انتهى، وحديث عبد الله بن الشخير إسناده صحيح، وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده.

(باب في الرفق)

بالكسر ضد العنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها.

(إن الله رفيق) أي لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا يكلفهم فوق طاقتهم **(ويعطي عليه)** أي في الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد، وفي الآخرة من الثواب الجزيل **(ما لا يعطي على العنف)** بالضم وفي القاموس مثلثة العين ضد الرفق.

٤٧٩٨ ـ حدثنا عُثْمانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ قالُوا: أخبرنا [أنبأنا] شَرِيكٌ عن الْمِقْدَامِ بن شُرَيْحٍ عنْ أَبِيهِ قالَ: «سَأَلْتُ عَائِشَةَ عن الْبَدَاوَةِ فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَبْدُو إِلَى هٰذِهِ التِّلاعِ وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبَدَاوَةَ مَرَّةً فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ لِي: يَا عَائِشَةُ ارْفَقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلا نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ».

قالَ ابنُ الصَّبَّاحِ في حَدِيثِهِ مُحَرَّمَةٌ يَعْنِي لَمْ تُرْكَبْ.

٤٧٩٩ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكِيعٌ عن الأَعْمَشِ عنْ تَمِيمِ بنِ سَلَمَةَ عنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ هِلالٍ عنْ جَرِيرٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ».

٤٨٠٠ ـ حدثنا الْحَسَنُ بنُ مُحمَّدِ بنِ الصَّبَّاحِ أخبرنا عَفَّانُ أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ أخبرنا سُلَيْمانُ الأَعْمَشُ عنْ مَالِكِ بنِ الْحَارِثِ قالَ الأَعْمَشُ: وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عنْ مُصْعَبِ بنِ سَعْدٍ عنْ أَبِيهِ قالَ الأَعْمَشُ: وَلا أَعْلَمُهُ إِلَّا عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «التُّؤَدَةُ

قال المنذري: وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمرة عن عائشة. ومغفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولام.

(عن البداوة) بفتح الباء وكسرها لغتان أي الخروج إلى البادية والمقام فيها **(يبدو)** أي يخرج **(إلى هذه التلاع)** بكسر التاء أي مجاري الماء من فوق إلى أسفل واحدتها تلعة **(محرمة)** بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أي غير مستعملة في الركوب **(لم يكن)** أي لم يوجد **(إلا زانه)** أي زينه وكمله **(ولا نزع)** بصيغة المجهول أي لم يفقد ولم يعدم **(إلا شانه)** أي عيبه ونقصه **(قال ابن الصباح الخ)** أي ذكر بعد قوله محرمة تفسيره بقوله يعني لم تركب، وأما عثمان وأبو بكر فلم يذكرا التفسير.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وقد تقدم في كتاب الجهاد.

(من يحرم) بصيغة المجهول مجزوماً وقيل مرفوعاً **(الرفق)** بالنصب على أنه مفعول ثان أي من يصر محروماً منه.

وفي الحديث فضل الرفق وأنه سبب كل خير والحديث سكت عنه المنذري.

(قال الأعمش وقد سمعتهم) أي مالك بن الحارث وغيره من أقرانه **(يذكرون)** كلهم هذا الحديث **(عن مصعب بن سعد)** بن أبي وقاص **(عن أبيه)** سعد بن أبي وقاص.

فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ فِي عَمَلِ الآخِرَةِ».

١٢ ـ باب في شكر المعروف

٤٨٠١ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا الرَّبِيعُ بنُ مُسْلِمٍ عَنْ مُحمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا يَشْكُرُ الله مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ [مَنْ لا يَشْكُر الله لا يَشْكُر النَّاسَ]».

٤٨٠٢ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عن أَنَسٍ «أَنَّ المُهَاجِرِينَ قالُوا: يَا رَسُولَ الله ذَهَبَتِ الأَنْصَارُ بالأَجْرِ كُلِّهِ قالَ: لا مَا دَعَوْتُمُ الله لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ».

٤٨٠٣ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرُ أخبرنا عمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ حدَّثني رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي

ولم يذكر الأعمش أن مالك بن الحارث وأقرانه عمن يروون هذا الحديث فالواسطة بين مالك ومصعب غير مذكورة (**ولا أعلمه**) أي قال الأعمش لا أعلم الحديث إلا رواية عنه ﷺ ومرفوعاً إليه (**قال التؤدة**) بضم التاء وفتح الهمزة أي التأني (**في كل شيء**) أي من الأعمال أي خير (**إلا في عمل الآخرة**) لأن في تأخير الخيرات آفات.

قال المنذري: لم يذكر الأعمش فيه من حدثه ولم يجزم برفعه. وذكر محمد بن طاهر الحافظ هذا الحديث بهذا الإسناد وقال في روايته انقطاع وشك انتهى وقال المناوي في فتح القدير: حديث سعد أخرجه أبو داود في الأدب والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرطهما والبيهقي انتهى.

(باب في شكر المعروف)

هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس (**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**) قال الخطابي: هذا يتأول على وجهين أحدهما أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له. والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال صحيح.

(**إن المهاجرين قالوا إلخ**) قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**حدثني رجل**) هو شرحبيل كما بينه المؤلف في الرواية الآتية (**من أعطى**) بالبناء

عنْ جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله قَالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أُعْطِي عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ».

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ يَحْيَى بنُ أَيُّوبَ عن عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ عن شُرَحْبِيلَ عن جَابِرٍ.

قالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ شُرَحْبِيلُ يَعْني رَجُلاً مِنْ قَوْمِي كَأَنَّهُمْ كَرِهُوهُ فَلَمْ يُسَمُّوهُ.

٤٨٠٤ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ الْجَرَّاحِ أخبرنا جَرِيرٌ عن الأعْمَش عنْ أَبي سُفْيَانَ عنْ جَابِرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ أُبْلِيَ بَلاءٍ فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ».

١٣ ـ باب في الجلوس بالطرقات [في الطرقات]

٤٨٠٥ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابنَ مُحمَّدٍ عنْ زَيْدٍ يَعْنِي ابنَ أَسْلَمَ عن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ عنْ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِيَّاكُمْ وَالجُلُوسَ بالطُّرُقَاتِ، فقَالُوا: يَا رَسُولَ الله ما بُدٌّ لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فيهَا،

للمفعول (**فوجد**) أي مالاً يكافىء به (**فليجز به**) مكافأة على الصنيعة (**فإن لم يجد**) أي مالاً يكافىء به (**فليثن به**) أي على المعطي ولا يجوز له كتمان نعمته (**فقد كفره**) أي كفر نعمته (**قال أبو داود وهو**) أي الرجل المذكور في الإسناد (**يعني رجلاً من قومي**) هذا بيان مرجع هو.

قال المنذري: وهو شرحبيل بن سعد الأنصاري الخطمي مولاهم المدني كنيته أبو سعد وقد ضعفه غير واحد من الأئمة. وغزية بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وتاء تأنيث.

(**من أبلى بلاء**) بصيغة المجهول أي أعطى عطاء، والبلاء يستعمل في الخير والشر لكن أصله الاختبار والمحنة، وأكثر ما يستعمل في الخير: قال الله تعالى: ﴿بلاء حسناً﴾ (**فذكره فقد شكره**) من آداب النعمة أن يذكر المعطي فإذا ذكره فقد شكره ومع الذكر يشكره ويثني عليه (**وإن كتمه فقد كفره**) أي ستر نعمة العطاء، والكفر في اللغة الغطاء.

والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في الجلوس بالطرقات)

جمع الطرق بضمتين جمع الطريق (**إياكم والجلوس بالطرقات**) يعني احذروا عن الجلوس فيها (**ما بد لنا من مجالسنا**) البد بضم الموحدة وتشديد الدال بمعنى الفرقة أي ما لنا فراق منها. والمعنى أن الضرورة قد تلجئنا إلى ذلك فلا مندوحة لنا عنه (**نتحدث فيها**) أي

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إنْ أَبَيْتُم فأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ قالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ الله قالَ: غَضُّ الْبَصرِ، وَكَفُّ الأذَى وَرَدُّ السَّلامِ وَالأمْرُ بالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عنِ المُنْكَرِ».

٤٨٠٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ يَعْنِي ابنَ المُفَضَّلِ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ إسْحَاقَ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ قالَ: «وَإرْشَادُ السَّبيلِ».

٤٨٠٧ ـ حدثنا الْحَسَنُ بنُ عِيسَى النَّيْسَابورِيُّ أنبأنا ابنُ المُبَارَكِ أخبرنا [أنبأنا] جَرِيرُ بنُ حَازِمٍ عن إسْحَاقَ بنِ سُوَيْدٍ عنِ ابنِ حُجَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ عن النَّبيِّ ﷺ فِي هٰذِهِ الْقِصَّةِ قالَ: «وَتُغِيثُوا المَلْهُوفَ وَتَهْدُوا الضَّالَّ».

٤٨٠٨ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ عِيسَى بن الطَّبَّاعِ وَكَثِيرُ بنُ عُبَيْدٍ قالا: أخبرنَا مَرْوَانُ قالَ ابنُ عِيسَى قالَ: أخبرنا حُمَيْدُ عن أَنَسٍ قالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ لِلنَّبِيِّ [إلى رَسُولِ الله] ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله إنَّ لِي إلَيْكَ حَاجَة، فَقَالَ لَهَا يَا أُمَّ فُلانٍ

يحدث بعضنا بعضاً (**إن أبيتم**) أي امتنعتم عن ترك الجلوس بالطريق (**غض البصر**) أي كفه عن النظر إلى المحرم (**وكف الأذى**) أي الامتناع عما يؤذي المارين. قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم.

(**في هذه القصة**) أي المذكورة في الحديث السابق (**قال**) أي أبو هريرة مرفوعاً زيادة على مروي أبي سعيد (**وإرشاد السبيل**) بالرفع عطفاً على قوله والنهي عن المنكر.

(**عن ابن حجير**) بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية (**في هذه القصة قال**) أي عمر مرفوعاً زيادة على الخدري، وهو الظاهر المتبادر أو على أبي هريرة أيضاً. قال القاري (**وتغيثوا الملهوف**) من الإغاثة بالغين المعجمة والثاء المثلثة بمعنى الإعانة. والملهوف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وحذف النون بتقدير أن لأنه عطف على المصدر (**وتهدوا الضال**) بفتح التاء أي ترشدوه إلى الطريق، وإرشاد السبيل أعم من هداية الضال.

قال المنذري: ابن حجير العدوي مجهول. ويقال فيه ابن حجيرة وهو بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وتكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث.

وقال البزار: هذا الحديث لا يعلم أسنده إلا جرير بن حازم عن إسحاق بن سويد ولا رواه عن جرير مسنداً إلا ابن المبارك. وروى هذا الحديث حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد مرسلاً.

اجْلِسِي فِي أَيِّ نَوَاحِي السِّكَكِ شِئْتِ حتى أَجْلِس إِلَيْكِ قالَ: فَجلَسَتْ فَجلَس النَّبيُّ ﷺ حَتَّى قَضَتْ حَاجَتَهَا» لَمْ يَذْكُرِ ابنُ عِيسَى حَتى قَضَتْ حَاجَتَهَا، وَقالَ كَثِيرٌ عن حُمَيْدٍ عن أَنَسٍ.

٤٨٠٩ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ حدثنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عنْ ثَابِتٍ عنْ أَنَسٍ «أَنَّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ» بِمَعْنَاهُ.

١٤ ـ باب في سعة المجلس

٤٨١٠ ـ حدثنا الْقَعْنَبِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي المَوَالِ [المَوَالِي] عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ الأنْصَارِيُّ عن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ المَجَالِسِ أَوْسَعُهَا».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: هُوَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَمْرِو بنِ أَبِي عَمْرَةَ الأنْصَارِيُّ.

(**في أي نواحي السكك**) بكسر ففتح جمع سكة وهي الزقاق أي في أي جوانبها (**وقال كثير عن حميد عن أنس**) وأما محمد بن عيسى فقال أخبرنا حميد عن أنس كما في الإسناد المذكور. وفي الحديث غاية تواضعه ﷺ قال المنذري: وأخرجه الترمذي.

(**كان في عقلها شيء**) أي من الفتور والنقصان، بيان للواقع وإشارة إلى سبب شفقته ﷺ عليها ورعاية جانبها أو إلى علة جرأتها على ذلك القول، كذا في اللمعات (**بمعناه**) أي بمعنى الحديث السابق، قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(باب في سعة المجلس)

(**خير المجالس أوسعها**) أي بالنسبة لأهلها لأن غيره قد يحصل منه الضرر (**قال أبو داود هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرة**) ففي الإسناد المذكور نسب إلى جده. والحديث سكت عنه المنذري.

١٥ ـ باب في الجلوس بين الشمس والظل
[بين الظل والشمس]

٤٨١١ ـ حدثنا ابنُ السَّرْحِ وَمَخْلَدُ بنُ خَالِدٍ قالا: أخبرنا سُفْيَانُ عن مُحمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قالَ: حدَّثني مَنْ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُم في الشَّمْسِ ـ وقالَ مَخْلَدٌ في الْفَيْءِ ـ فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ وَصَارَ [فَصَارَ] بَعْضُهُ في الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ في الظِّلِّ فَلْيَقُمْ».

٤٨١٢ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن إِسْمَاعِيلَ قالَ: «حدَّثني قَيْسٌ عن أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ الله ﷺ يَخْطُبُ فَقَامَ في الشَّمْسِ، فَأَمَرَ بِهِ فَحُوِّلَ إِلَى الظِّلِّ».

١٦ ـ باب في التحلق

٤٨١٣ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن الأعْمَشِ حدَّثني المُسَيَّبُ بنُ رَافِعٍ عن تَمِيمِ بنِ طَرَفَةَ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قال: «دَخَلَ رَسُولُ الله ﷺ المَسْجِدَ وَهُمْ حِلَقٌ فقالَ: مَا لِي أَرَاكُم عِزِينَ».

(باب في الجلوس بين الشمس والظل)

(**وقال مخلد في الفيء**) أي مكان في الشمس (**فقلص**) أي ارتفع (**فليقم**) أي فليتحول منه إلى مكان آخر يكون كله ظلاً أو شمساً لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كذا قيل. والأولى أن يعلل بما علله الشارع بأنه مجلس الشيطان. قال المنذري: فيه رواية مجهول.

(**حدثني قيس**) هو ابن أبي حازم (**عن أبيه**) وهو عبد عوف بن الحارث وقيل عوف بن عبد الحارث البجلي رضي الله عنهما (**أنه**) أي أبا حازم (**ورسول الله ﷺ**) الواو للحال.

وفي أسد الغابة من رواية أبي داود الطيالسي حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: كان رسول الله ﷺ يخطب فرأى أبي في الشمس فأمره أو فأومأ إليه أن ادن إلى الظل انتهى. قال المنذري: في اسم والد قيس بن أبي حازم خلاف مشهور.

(باب في التحلق)

أي الجلوس حلقة حلقة (**تميم بن طرفة**) بفتحات (**وهم حلق**) بكسر حاء وفتح لام جمع الحلقة مثل القصعة وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره. قاله في المجمع

٤٨١٤ ـ حدثنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى عن ابنِ فُضَيْلٍ عن الأعمَشِ بِهذا قالَ: كَأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَاعَةَ.

٤٨١٥ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ الْوَركَانيُّ وَهَنَّادُ أَنَّ شَرِيكاً أَخْبَرَهُمْ عن سِمَاكٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قالَ: «كُنَّا إذَا أَتَيْنَا النَّبيَّ ﷺ جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي».

١٧ ـ باب الجلوس وسط الحلقة

٤٨١٦ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا أَبَانُ أخبرنا قَتَادَةُ حدَّثني أَبُو مِجْلَزٍ عن حُذَيْفَةَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ وَسْطَ الْحَلْقَةِ».

(فقال ما لي أراكم عزين) بكسر العين والزاي أي متفرقين قال الخطابي: يريد فرقاً مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد. وواحدة العزين عزة، يقال عزة وعزون كما يقال ثبة وثبون، ويقال أيضاً وهي الجماعات المتميزة بعضها من بعض انتهى.

وفي النهاية: عزين جمع عزة وهي الحلقة المجتمعة من الناس، وأصلها عزوة فحذفت الواو وجمعت جمع السلامة على غير قياس، كثبين وبرين في جمع ثبة وبرة. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم بمعناه وأتم منه انتهى. وقال المزي في الأطراف حديث «خرج علينا فرآنا حلقاً» وفي لفظ «دخل وهم حلق فقال ما لي أراكم عزين» أخرجه مسلم في الصلاة وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير، وحديث النسائي لم يذكره أبو القاسم انتهى.

(جلس أحدنا حيث ينتهي) أي يصل. قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي: حسن غريب هذا آخر كلامه. وفي إسناده شريك بن عبد الله القاضي وفيه مقال.

(باب الجلوس وسط الحلقة)

بسكون السين ولام الحلقة.

(لعن من جلس وسط الحلقة) قال الخطابي: هذا يتأول فيمن يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس فلعن للأذى وقد يكون في ذلك أنه إذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن بعض فيتضررون بمكانه وبمقعده هناك والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح.

١٨ ـ باب في الرجل يقوم للرجل من [عن] مجلسه

٤٨١٧ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ حدثنا شُعْبَةُ عن عَبْدِ رَبِّهِ بن سَعِيدٍ عن أَبِي عَبْدِ الله مَوْلَى لآلِ أَبِي بُرْدَةَ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي الْحَسَنِ قالَ: «جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ في شَهَادَةٍ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ وقالَ: إنَّ النَّبيَّ ﷺ نَهَى عنْ ذَا، ونَهَى النَّبيُّ ﷺ أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْبِ مَنْ لَمْ يَكْسُهُ».

(باب في الرجل يقوم للرجل من مجلسه)

(جاءنا أبو بكرة) أي الثقفي صحابي جليل **(في شهادة)** أي لأداء شهادة كانت عنده **(فقام له رجل من مجلسه)** أي ليجلس هو فيه **(فأبى)** أي أبو بكرة **(فيه)** أي في ذلك المجلس **(نهى عن ذا)** أي أن يقوم أحد ليجلس غيره في مجلسه ذكره الطيبي. وقال القاري: والأظهر أن يكون إشارة إلى الجلوس في موضع يقوم منه أحد **(أن يمسح الرجل يده)** أي إذا كانت ملوثة بطعام مثلاً **(بثوب من لم يكسه)** بفتح الياء وضم السين أي بثوب شخص لم يلبسه ذلك الرجل الثوب. والمراد منه النهي عن التصرف في مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه.

والظاهر أن صاحب الثوب إذا كان راضياً يجوز له ذلك، وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بجلوسه، كما يستفاد قوله تعالى: ﴿تفسحوا في المجلس﴾ وكذا من قوله سبحانه: ﴿وإذا قيل انشزوا فانشزوا﴾ ومما يدل عليه حديث صدر الدابة أحق بصاحبها إلا إذا أذن وأمثال ذلك كثير في الفروع.

وفي الحديث دلالة على أنه لا بأس أن يمسح الرجل يده بثوب ابنه أو غلامه وغيرهما ممن ألبسه الثوب.

قال المنذري: قال أبو بكر البزار، وهذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه إلا أبو بكرة ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق، ولا نعلم أحداً سمى هذا الرجل يعني أبا عبد الله مولى قريش وإنما ذكرنا ما فيه لأنه لا يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه. هذا آخر كلامه. وقال فيه مولى قريش ووقع هنا مولى لآل أبي بردة. وقال أبو أحمد الكرابيسي: مولى أبي موسى الأشعري. وإذا قيل فيه مولى آل أبي بردة ومولى أبي موسى الأشعري فهو الصحيح لأن أبا بردة إما أن يكون أخا أبي موسى أو ولد أبي موسى، وأيما كان فهو صحيح، فإذاقيل فيه مولى قريش فلا يصح إلا أن يكون الولاء انجز إليه والله عز وجل أعلم. وذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي هذا الحديث. وقال رواه أبو عبد الله مولى لآل أبي بردة عن سعيد وهو غير معروف.

٤٨١٨ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ أَنَّ مُحمَّدَ بنَ جَعْفَرٍ حَدَّثَهُمْ عن شُعْبَـةَ عن عَقِيلِ بنِ طَلْحَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْخَصِيبِ عن ابنِ عُمَرَ قال: «جاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ فِيهِ، فَنَهَاهُ النَّبيُّ ﷺ».

قال أَبُو دَاوُدَ: أَبُو الْخَصِيبِ اسْمُهُ زِيَادُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ.

(عن عقيل) بفتح العين وكسر القاف **(سمعت أبا الخصيب)** بفتح الخاء المعجمة على وزن عظيم قاله الحافظ **(فقام له)** أي للرجل الجائي ليجلس هو في مكانه **(فنهاه النبي ﷺ)** أي عن الجلوس في ذلك المجلس. وأخرج البخاري في الصحيح من طريق سفيان الثوري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر. وأخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ: «وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه» وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه.

قال ابن بطال: اختلف في النهي فقيل للأدب وإلا فالذي يجب للعالم أن يليه أهل الفهم والنهي، وقيل: هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق إلى مجلس مباح أن يقام منه، واحتجوا بحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه «إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به» قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت أنه حقه قبل أن يقوم. ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فإنه راوي الحديث وهو أعلم بالمراد منه. وقال القرطبي في المفهم: هذا الحديث يدل على صحة القول بوجوب اختصاص الجالس بموضعه إلى أن يقوم منه وما احتج به من حمله على الأدب لكونه ليس ملكاً له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لأنا نسلم أنه غير ملك له لكن يختص به إلى أن يفرغ غرضه فصار كأنه ملك منفعته فلا يزاحمه غيره عليه انتهى. كذا في فتح الباري.

وأطال الحافظ الكلام فيه **(قال أبو داود أبو الخصيب الخ)**.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرج الترمذي من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه، ثم يجلس فيه، قال: وكان الرجل يقوم لابن عمر فما يجلس» قال هذا حديث حسن صحيح.

وحديث ابن عمر هذا في الصحيحين، ولفظه «نهى رسول الله ﷺ أن يقام الرجل من مجلسه، ويجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا».

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ «لايقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعده، ولكن ليقل افسحوا».

١٩ ـ باب من يؤمر أن يجالس

٤٨١٩ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا أَبَانُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأتْرَجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ المُؤْمِنِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ [كَمَثَلِ] التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُها مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَة طَعْمُها مُرٌّ وَلا رِيحَ لَها، وَمَثَلُ جَلِيسِ [الْجَلِيسِ] الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ إنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْهُ شَيْءٌ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ، وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الكِيرِ إنْ لَمْ يُصِبْكَ مِنْ سَوَادِهِ [شَرَارِهِ] أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ».

٤٨٢٠ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى المَعْنَى ح. وأخبرنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي قالا: أخبرنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ عن أَبِي مُوسَى عن النَّبِيِّ ﷺ بِهذَا الكلامِ الأَوَّلِ إلَى قَوْلِهِ: وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَزَادَ ابنُ مُعَاذٍ قالَ: قالَ أَنَسٌ: وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ «أَنَّ مَثَلَ جَلِيسٍ [الْجَلِيسِ] الصَّالِحِ» وَسَاقَ بَقِيَّةَ الحدِيثِ.

قال المنذري: وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة.

(باب من يؤمر أن يجالس)

(مثل الأترجة) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف ثمر معروف يقال لها ترنج جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة. والمقصود بضرب المثل بيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله **(ومثل جليس السوء)** بفتح السين وبضم **(كمثل صاحب الكير)** بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحداد وأما المبني من الطين فكور كذا في القاموس أي كمثل نافخه. وفي الحديث إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصلحاء والعلماء ومجالستهم فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق فإنها تضر ديناً ودنيا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(بهذا الكلام الأول) أي المذكور في الحديث السابق **(وساق بقية الحديث)** أي إلى قوله أصابك من دخانه.

٤٨٢١ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ الصَّبَّاحِ الْعَطَّارُ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ عن شُبَيْلِ بنِ عَزْرَةَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ» فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

٤٨٢٢ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ أنبأنا ابنُ الْمُبَارَكِ عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ عن سَالِمِ بنِ غَيْلانَ عن الوَلِيدِ بنِ قَيْسٍ عن أبي سَعِيدٍ، أَوْ عن أَبي الْهَيْثَمِ، عن أبي سَعِيدٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِناً وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ».

٤٨٢٣ ـ حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أخبرنا أَبُو عَامِرٍ وَأَبُو دَاوُدَ قالا: أخبرنا زُهَيْرُ بنُ مُحمَّدٍ حدَّثني مُوسَى بنُ وَرْدَانَ عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُم مَنْ يُخَالِلُ».

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وليس فيه كلام أنس.

(**عن شبيل**) بالتصغير (**بن عزرة**) بفتح العين المهملة بعدها زاي ساكنة ثم راء (**قال مثل الجليس الصالح فذكر نحوه**) والحديث سكت عنه المنذري.

(**لا تصاحب إلا مؤمناً**) أي كاملاً، أو المراد النهي عن مصاحبة الكفار والمنافقين لأن مصاحبتهم مضرة في الدين، فالمراد بالمؤمن جنس المؤمنين (**ولا يأكل طعامك إلا تقي**) أي متورع. والأكل وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام، فالمعنى لا تطعم **طعامك إلا تقياً**.

قال الخطابي: إنما جاء هذا في طعام الدعوة دون طعام الحاجة، وذلك أن الله سبحانه قال: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ ومعلوم أن أسراءهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء، وإنما حذر عليه السلام من صحبة من ليس بتقي وزجر عن مخالطته ومؤاكلته، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال: إنما نعرفه من هذا الوجه.

(**الرجل**) يعني الإنسان (**على دين خليله**) أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (**فلينظر**) أي يتأمل ويتدبر (**من يخالل**) فمن رضي دينه وخلقه خالله ومن لا تجنبه فإن الطباع سراقة.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده موسى بن وردان وقد ضعفه بعضهم، وقال بعضهم لا بأس به ورجح بعضهم في هذا الحديث الإرسال.

٤٨٢٤ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبي الزَّرْقَاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا جَعْفَرٌ ـ يَعْني ابنَ بَرْقَانَ؛ عن يَزِيدَ؛ يَعني ابنَ الأَصَمِّ ـ عن أَبي هُرَيْرَةَ يَرْفَعُهُ قالَ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

٢٠ ـ **باب** في كراهية المراء

٤٨٢٥ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ أخبرنا بُرَيْدُ بنُ عَبْدِ الله عن جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عن أَبِي مُوسَى قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِهِ في بَعْضِ أَمْرِهِ قال: بَشِّرُوا وَلا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلا تُعَسِّرُوا».

(**الأرواح**) أي أرواح الإنسان (**جنود**) جمع جند أي جموع (**مجندة**) بفتح النون المشددة أي مجتمعة متقابلة أو مختلطة، منها حزب الله ومنها حزب الشيطان (**فما تعارف منها**) للتعارف جريان المعرفة بين اثنين والتناكر ضده أي فما تعرف بعضها من بعض قبل حلولها في الأبدان (**ائتلف**) أي حصل بينهما الألفة والرأفة حال اجتماعهما بالأجساد في الدنيا (**وما تناكر منها**) أي في عالم الأرواح (**اختلف**) أي في عالم الأشباح.

قال النووي: معنى قوله «الأرواح جنود مجندة» جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة. وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه وقيل إنها موافقة صفاتها التي جعلها الله عليها وتناسبها في شيمها. وقيل لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها فمن وافق بشيمه ألفه ومن باعده نافره وخالفه.

وقال الخطابي وغيره: تآلفها هو ما خلقها الله علية من السعادة أو الشقاوة في المبتدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين، فإذا تلاقت الأجساد في الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأخيار إلى الأخيار والأشرار إلى الأشرار انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم أيضاً من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبي هريرة.

(باب في كراهية المراء)

بكسر الميم الجدال (**في بعض أمره**) أي من أمر الحكومة (**بشروا**) أي الناس بقبول الله الطاعات وإثابته عليها وتوفيقه للتوبة من المعاصي وعفوه ومغفرته (**ولا تنفروا**) بتشديد الفاء المكسورة أي لا تخوفوهم بالمبالغة في إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم (**ويسروا**) أي سهلوا عليهم الأمور من أخذ الزكاة باللطف بهم (**ولا تعسروا**) أي بالصعوبة عليهم بأن تأخذوا أكثر مما يجب عليهم أو أحسن منه أو بتتبع عوراتهم وتجسس

حالاتهم.

٤٨٢٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ حدَّثني إِبْرَاهِيمُ بنُ المُهَاجِرِ عن مُجَاهِدٍ عن قَائِدِ السَّائِبِ عن السَّائِبِ قال: «أَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فَجَعَلُوا يُثْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُوني، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَنَا أَعْلَمُكُم ـ يَعْنِي بِهِ ـ قُلْتُ: صَدَقْتَ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي كُنْتَ شَرِيكِي فَنِعْمَ الشَّرِيكُ، كُنْتَ لا تُدَارِي وَلا تُمَارِي».

٢١ ـ باب الهدي في الكلام

٤٨٢٧ ـ حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ يَحْيَى الْحَرَّانيُّ حدَّثني مُحَمَّدٌ ـ يَعْني ابنَ سَلَمَةَ ـ عن مُحمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عن يَعْقُوبَ بن عُتْبَةَ عن عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عن يُوسُفَ بنِ

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(فجعلوا يثنون) بضم التحتية من الإثناء (يعني به) أي بالسائب **(بأبي أنت وأمي)** قال في النهاية: الباء متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره أنت مفدى بأبي وأمي، وقيل هو فعل وما بعده منصوب أي فديتك بأبي وأمي، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به انتهى **(لا تداري ولا تماري)** قال الخطابي: يريد لا تخالف ولا تمانع، وأصل الدرء الدفع ومنه قوله تعالى: ﴿فادّارأتم فيها﴾ يصفه ﷺ بحسن الخلق والسهولة في المعاملة وقوله لا تماري يريد المراء والخصومة انتهى.

قال الحافظ في الإصابة: السائب بن أبيَ السائب واسمه ضيفي والد عبد الله بن السائب روى له أبو داود والنسائي من طريق مجاهد عن قائد السائب عن السائب وقيل عن مجاهد عن السائب بلا واسطة، وروى ابن أبي شيبة من طريق يونس بن خباب عن مجاهد كنت أقود بالسائب فيقول لي يا مجاهد أدلكت الشمس فإذا قلت نعم صلى الظهر انتهى.

وقال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجة. والسائب هذا قد ذكر بعضهم أنه قتل كافراً يوم بدر قتله الزبير بن العوام، وذكر بعضهم أن لا صحبه لأبيه وذكر بعضهم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذا هو المعول عليه وقد ذكره غير واحد في كتب الصحابة رضي الله عنهم. وهذا الحديث اختلف في إسناده اختلافاً كثيراً وذكر أبو عمر النمري أن هذا الحديث مضطرب جداً، منهم من يجعله للسائب بن أبي السائب، ومنهم من يجعله لعبد الله يعني عبد الله بن السائب، وهذا اضطراب لا يقوم به حجة. والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم.

(باب الهدي في الكلام)

الهدي بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة الصالحة.

عَبْدِ الله بنِ سَلامٍ عن أَبِيهِ قالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ».

٤٨٢٨ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ بِشْرٍ عن مِسْعَرٍ قالَ: سَمِعْتُ شَيْخاً في المَسْجِدِ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ الله يَقُولُ: «كَانَ في كَلامِ رَسُولِ الله ﷺ تَرْتِيلٌ أَوْ [وَ] تَرْسِيلٌ».

٤٨٢٩ ـ حدثنا عُثْمانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قالا: أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن أُسَامَةَ عن الزُّهْرِيِّ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «كَانَ كَلامُ رَسُولِ الله ﷺ كَلاماً فَصْلاً [كَلامَ فَصْلٍ] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ».

٤٨٣٠ ـ حدثنا أَبُو تَوْبَةَ قالَ: زَعَمَ الْوَلِيدُ عن الأَوْزَاعِيِّ عن قُرَّةَ عن الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ الله [بِالْحَمْدِ لله] فَهُوَ أَجْذَمُ».

(**يكثر**) من الإكثار (**أن يرفع طرفه**) بسكون الراء أي نظره (**إلى السماء**) انتظاراً لما يوحى إليه وشوقاً إلى الملأ الأعلى.

قال المنذري: في إسناده محمد بن إسحاق وقد تقدم الاختلاف فيه. وسلام بفتح المهملة وتخفيف اللام.

(**ترتيل**) أي تأن وتمهل مع تبيين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع من عدها (**أو ترسيل**) شك من الراوي. ومعنى الترتيل والترسيل واحد، وفي بعض النسخ بالواو فهو عطف تفسير.

قال المنذري: الراوي عن جابر مجهول.

(**كلاماً فصلاً**) أي مفصولاً بين أجزائه وواضحاً.

والحديث سكت عنه المنذري.

(**كل كلام**) وفي رواية ابن ماجة «**كل أمر ذي بال**» قال في النهاية: أمر ذو بال أي شريف يحتفل به ويهتم (**فهو**) أي ذلك الكلام (**أجذم**) قال الخطابي: معناه المنقطع الأبتر الذي لا

ثم ذكر الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله حديث «كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجذم» ثم قال:

وأخرجه ابن حبان في صحيحه.

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ يُونُسُ وَعُقَيْلٌ وَشُعَيْبٌ وَسَعِيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عن الزُّهْرِيِّ عن النَّبيِّ ﷺ مُرْسَلاً.

٢٢ ـ باب في الخطبة

٤٨٣١ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ وَمُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ قالا: أخبرنا عَبْدُ الْوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ أخبرنا عَاصِمُ بنُ كُلَيْبٍ عن أَبِيهِ عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كالْيَدِ الْجَذْمَاءِ».

نظام له. وفسره أبو عبيد فقال الأجذم المقطوع اليد انتهى. وفي رواية ابن ماجة: أقطع أي مقطوع البركة على وجه المبالغة أي أقطع من كل مقطوع.

قال المنذري: قال فيه زعم الوليد عن الأوزاعي وذكر أن جماعة رووه عن الزهري مرسلاً وأخرجه النسائي مسنداً ومرسلاً وأخرجه ابن ماجة. وقال فيه أقطع وفي إسناده قرة وهو ابن عبد الرحمن بن حيويل المعافري المصري كنيته أبو محمد ويقال أبو حيويل قال الإمام أحمد: منكر الحديث.

(باب في الخطبة)

(كل خطبة) بضم الخاء، وقال القاري بكسر الخاء، وهي التزوج والظاهر هو الأول **(ليس فيها تشهد)** وفي رواية شهادة، وأراد الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل قاله المناوي. وقال القاري أي حمد وثناء على الله. ونقل عن التوربشتي أن أصل التشهد قولك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله **(فهي كاليد الجذماء)** أي المقطوعة التي لا فائدة فيها لصاحبها. والجذم سرعة القطع، وقيل الجذماء من الجذام وهو داء معروف تنفر عنه الطباع.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب. انتهى.

فائدة: اعلم أن السنة في ابتداء جميع الأمور الحسنة أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم لما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع» وهو حديث حسن كما ستقف عليه ولا يقتصر على بسم الله إلا في المواضع التي ثبت فيها عن رسول الله ﷺ الاقتصار على بسم الله، فالسنة في هذه المواضع الاقتصار على لفظ بسم الله.

وفي الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ قال «ما أكرم شاب شيخاً بشيبة إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه» قال هذا حديث غريب.

....

والتفصيل أن الأحاديث الواردة في التسمية على أربعة أقسام.

الأول. ما وقع فيه بسم الله الرحمن الرحيم تاماً كحديث علي رضي الله عنه مرفوعاً «إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم» رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة. وكحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: «مرضت فكان رسول الله ﷺ يعوذني فعوذني يوماً فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد» الحديث رواه ابن السني، وكحديث أبي هريرة الذي رواه النسائي وابن خزيمة والسراج وابن حبان وغيرهم من طريق سعيد بن هلال عن نعيم المجمر قال: «صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأم القرآن حتى بلغ ولا الضالين. فقال آمين وقال الناس آمين» الحديث وفي آخره «إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ» ذكره الحافظ في الفتح.

والقسم الثاني: ما وقع فيه لفظ بسم الله فقط من غير زيادة عليه، كحديث عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجل خدم النبي ﷺ ثماني سنين أنه كان يسمع النبي ﷺ إذا قرب إليه طعاماً يقول بسم الله فإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمت وسقيت» الحديث رواه ابن السني. قال النووي في الأذكار بإسناد حسن. وقال رسول الله ﷺ لربيبه عمر بن أبي سلمة «قل بسم الله وكل بيمينك» الحديث رواه مسلم. وقال ﷺ لأسامة بن عمير «لا تقل هكذا **(أي تعس الشيطان)** فإنه يتعاظم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذبابة» رواه النسائي في اليوم والليلة، وابن مردويه في تفسيره. كذا في تفسير ابن كثير رحمه الله.

والقسم الثالث: ما وقع فيه بسم الله مع زيادة معه غير لفظ الرحمن الرحيم كحديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً «إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله» رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن.

وكحديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً «ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء» الحديث رواه الترمذي وابن ماجة وأبو داود.

وكحديث ابن عباس مرفوعاً «لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا» الحديث رواه الشيخان.

وكحديث أنس رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رأيته واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول بسم الله والله أكبر» رواه الشيخان.

. . . .

والقسم الرابع ما وقع فيه ذكر اسم الله من غير تصريح بلفظ بسم الله الرحمن الرحيم ولا بلفظ بسم الله كحديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً «إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله» الحديث رواه أبو داود والترمذي.

وكحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه» رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة والدارقطني وابن السكن والحاكم والبيهقي قاله الحافظ.

وكحديث جابر «اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمر بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان واذكروا اسم الله عليها» رواه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود في سننه وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وغير ذلك من الأحاديث.

ففي المواضع التي ثبت فيها عن رسول الله ﷺ القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه لا يحصل السنة إلا بقوله تاماً وكاملاً، وإن اقتصر في تلك المواضع على بسم الله أو على بسم الله الرحمن لا يحصل السنة البتة.

وفي المواضع التي ثبت فيها الاقتصار على لفظ بسم الله من غير زيادة عليه فالمسنون في تلك المواضع القصر بفعل النبي ﷺ والتكميل بقوله ﷺ لأن هذه المواضع داخلة تحت عموم قوله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع».

فكيف يكون من قال في هذه المواضع بسم الله الرحمن الرحيم تاماً وكاملاً مبتدعاً، وكيف يكون قوله بدعة بل يكون سنة قوليا.

وفي الاختيارات العلمية في اختيارات الشيخ ابن تيمية ويقول عند الأكل بسم الله الرحمن الرحيم كاملاً فإنه أكمل بخلاف الذبح انتهى.

وأما المواضع التي ورد فيها بسم الله مع زيادة عليه غير لفظ الرحمن الرحيم فالمستون فيها أن يقتصر على بسم الله مع تلك الزيادة، وليس لأحد أن يزيد بين بسم الله وبين تلك الزيادة لقظ الرحمن الرحيم، لأن مجموع بسم الله وتلك الزيادة دعاء واحداً وذكر واحد ولم يثبت جواز زيادة بين كلمات دعاء النبي ﷺ وذكره فلا يجوز لأحد أن يقول عند الذبح بسم الله الرحمن الرحيم والله أكبر.

وأما المواضع التي جاء فيها ذكر اسم الله من غير تصريح ببسم الله الرحمن الرحيم أو ببسم الله فالأفضل أن يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من ثلاثة وجوه:

الأول: أنه إذا أتى في هذه المواضع ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه كان مُحْرزاً ما ورد في القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من الفضيلة.

....

والوجه الثاني : أنه إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه فقد أتى بما هو المراد من ذكر اسم الله بيقين وأما إذا أتى ببسم الله فقط أو بلفظ آخر مثلاً بالرب أو بالخالق فلا شك أنه أتى بذكر اسم الله لكن فيه احتمال أن يكون المراد من ذكر اسم الله هو القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه وكماله كما هو المعهود في كثير من المواضع .

والوجه الثالث: عموم قوله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع» وهو حديث حسن .

قال النووي في الأذكار: وروينا في سنن أبي داود وابن ماجة ومسند أبي عوانة الاسفرايني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع» وفي رواية «بحمد الله» وفي رواية «بالحمد فهو أقطع» وفي رواية «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم» وفي رواية «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع» روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي وهو حديث حسن، وقد روي موصولاً كما ذكرنا وروي مرسلاً، ورواية الموصول جيدة الإسناد، وإذا روي الحديث موصولاً ومرسلاً فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير انتهى .

وقال في شرح صحيح مسلم: وإنما بدأ بالحمد لله لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع» وفي رواية «الحمد لله» وفي رواية «بالحمد فهو أقطع» وفي رواية «أجذم» وفي رواية «لا يبدأ فيه بذكر الله تعالى» وفي رواية «ببسم الله الرحمن الرحيم» روينا كل هذه في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي بسماعنا من صاحبه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري عنه ورويناه فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابي رضي الله عنه، والمشهور رواية أبي هريرة وهذا الحديث حسن رواه أبو داود وابن ماجة في سننهما، ورواه النسائي في كتابه عمل اليوم والليلة، وروي موصولاً ومرسلاً، ورواية الموصول إسنادها جيد انتهى .

وفي فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ابتدأ كتابه بالبسملة اقتداه بالكتاب العزيز وعملاً بحديث «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع» أخرجه ابن حبان من طريقين .

قال ابن الصلاح: والحديث حسن. ولأبي داود وابن ماجة «كل أمر ذي بال لَا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع» ولأحمد «كل أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو أبتر وأقطع» انتهى .

٢٣ ـ باب في تنزيل الناس منازلهم

٤٨٣٢ ـ حدثنا يَحْيَى بنُ إِسْمَاعِيل وابنُ أَبي خَلَفٍ أَنَّ يَحْيَى بنَ ٱلْيَمَانِ أَخْبَرَهُمْ عن سُفْيَانَ عن حَبِيبِ بنِ أَبي ثَابِتٍ عن مَيْمُونِ بنِ أَبي شَبِيبٍ «أَنَّ عَائِشَةَ مَرَّ بِهَا سَائِلٌ فَأَعْطَتْهُ كِسْرَةً، وَمَرَّ بِهَا [عَلَيْهَا] رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَهَيْئَةٌ فَأَقْعَدَتْهُ فَأَكَلَ، فَقِيلَ لَهَا فِي ذٰلِكَ، فقالَتْ: قال رَسُولُ الله ﷺ: أَنْزِلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ».

قال أَبُو دَاوُدَ: وَحَدِيثُ يَحْيَى مُخْتَصَرٌ.

قال أَبُو دَاوُدَ: مَيْمُونٌ لَمْ يُدْرِكْ عَائِشَةَ.

فالحاصل أن هذه الوجوه تدل على أن في هذه المواضع الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه، وإن قال بسم الله فقط فقد ذكر اسم الله بلا شبهة وكفاه، ولذلك قال النووي في الأذكار: من أهم ما ينبغي أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزىء منها فاعلم أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال بسم الله كفاه وحصلت السنة، وسواء في هذا الجنب والحائض وغيرهما انتهى وأما تعقب الحافظ ابن حجر على كلام النووي هذا في فتح الباري بقوله: وأما قول النووي في أدب الأكل من الأذكار صفة التسمية من أهم ما ينبغي معرفته والأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم، فإن قال بسم الله كفاه وحصلت السنة، فلم أر لما ادعاه من الأفضلية دليلاً خاصاً انتهى. فمتعقب، كيف وقد رأيت وجوهاً ثلاثة للأفضلية. هذا عندي والله تعالى أعلم.

(باب في تنزيل الناس منازلهم)

(فأعطته كسرة) بكسر أوله أي قطعة من خبز ونحوه **(فقيل لها)** أي لعائشة **(في ذلك)** أي المذكور من صنيعها بالمارين بها. والمعنى قيل لعائشة لم فرقت بينهما حيث أعطيت الأول كسرة وأقعدت الثاني وأطعمته **(أنزلوا الناس منازلهم)** أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف.

قال العزيزي: والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق.

(قال أبو داود ميمون لم يدرك عائشة).

قال المنذري: وقيل لأبي حاتم الرازي ميمون بن أبي شبيب عن عائشة متصل قال لا. انتهى كلام المنذري.

وقال النووي في مقدمة شرح صحيح مسلم في فصل التعليق: وأما قول مسلم في خطبة

٤٨٣٣ ـ حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ الصَّوَّافُ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ حُمْرَانٍ أخبرنا [أنبأنا] عَوْفُ بنُ أَبي جَمِيلَةَ عن زِيَادِ بنِ مِخْرَاقٍ عن أَبي كِنَانَةَ عن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ الله إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ المُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ المُقْسِطِ».

كتابه وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم» فهذا بالنظر إلى أن لفظه ليس جازماً لا يقتضي حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضي حكمه بصحته، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في كتابه كتاب معرفة علوم الحديث بصحته وأخرجه أبو داود في سننه بإسناده منفرداً به، وذكر أن الراوي له عن عائشة ميمون بن أبي شبيب ولم يدركها. قال الشيخ ابن الصلاح وفيما قاله أبو داود نظر، فإنه كوفي متقدم قد أدرك المغيرة بن شعبة، ومات المغيرة قبل عائشة، وعند مسلم التعاصر مع إمكان التلاقي كاف في ثبوت الإدراك فلو ورد عن ميمون أنه قال لم ألق عائشة استقام لأبي داود الجزم بعدم إدراكه وهيهات ذلك انتهى.

قال النووي: وحديث عائشة هذا قد رواه البزار في مسنده وقال هذا الحديث لا يعلم عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، وقد روي عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً انتهى.

(**أخبرنا عبد الله بن حمران**) بضم الحاء المهملة (**عن زياد بن مخراق**) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة (**إن من إجلال الله**) أي تبجيله وتعظيمه (**إكرام ذي الشيبة المسلم**) أي تعظيم الشيخ الكبير في الإسلام بتوقيره في المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك، كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمته عند الله (**وحامل القرآن**) أي وإكرام حافظه وسماه حاملاً له لما تحمل لمشاقٍ كثيرة تزيد على الأحمال الثقيلة قاله العزيزي. وقال القاري: أي وإكرام قارئه وحافظه ومفسره (**غير الغالي**) بالجر (**فيه**) أي في القرآن.

والغلو التشديد ومجاوزة الحد، يعني غير المتجاوز الحد في العمل به وتتبع ما خفي منه واشتبه عليه من معانيه وفي حدود قراءته ومخارج حروفه قاله العزيزي (**والجافي عنه**) أي وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه. وقيل الغلو المبالغة في التجويد أو الإسراع في القراءة بحيث يمنعه عن تدبر المعنى. والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر. قال في النهاية: ومنه الحديث «اقرؤوا القرآن ولا تجفوا عنه» أي تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته وتشتغلوا بتفسيره وتأويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم، وحاصله أن كلا من طرفي الإفراط والتفريط مذموم، والمحمود هو الوسط العدل المطابق لحاله

٢٤ ـ باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما

٤٨٣٤ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ المَعْنَى قالا: أخبرنا حَمَّادٌ أخبرنا عَامِرٌ الأَحْوَلُ عن عَمْروِ بنِ شُعَيْبٍ قال ابنُ عَبْدَةَ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَجْلِسْ بَيْنَ رَجُلَيْنِ إلاَّ بِإِذْنِهِمَا».

٤٨٣٥ ـ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ المَهْرِيُّ أنبأنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ عن عَمْروِ بنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو عن رَسُولِ الله ﷺ قالَ: «لا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ إلاَّ بِإِذْنِهِمَا».

٢٥ ـ باب في جلوس الرجل

٤٨٣٦ ـ حدثنا سَلَمَةُ بنُ شَبِيبٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ إِبْرَاهِيمَ حدَّثني إِسْحَاقُ بنُ مُحمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ عن رُبَيْحِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ احْتَبَى بِيَدِهِ [بِيَدَيْهِ]».

ﷺ في جميع الأقوال والأفعال، كذا في المرقاة شرح المشكاة **(وإكرام ذي السلطان المقسط)** بضم الميم أي العادل.

قال المنذري: أبو كنانة هذا هو القرشي ذكر غير واحد أنه سمع من أبي موسى.

(باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما)

(لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما) كذا في جميع النسخ الحاضرة لا يجلس بالتحتية وضبط في بعضها بالقلم بفتح التحتية. وقال العلقمي: بضم أوله بالبناء للمجهول. وفي المشكاة: لا تجلس بالمثناة.

والحديث قال المنذري، وأشار إليه الترمذي.

(لا يحل لرجل أن يفرق) بتشديد الراء **(بين اثنين)** بأن يجلس بينهما **(إلا بإذنهما)** لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشق عليهما التفريق بجلوسة بينهما.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن، وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج بحديث عمرو بن شعيب.

(باب في جلوس الرجل)

(عن ربيح) بالتصغير **(احتبى بيده)** زاد البزار «ونصب ركبتيه» أي جمع ساقيه إلى بطنه

قال أَبُو دَاوُدَ: عَبْدُ الله بنُ إِبْرَاهِيمَ شَيْخٌ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

٤٨٣٧ ـ حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ وَمُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ قالا: أخبرنا عَبْدُ الله بنُ حَسَّانَ الْعَنْبَرِيُّ قالا: حَدَّثَتْنِي جَدَّتَايَ صَفِيَّةُ وَدُحَيْبَةُ ابْنَتَا عُلَيْبَةَ قالَ مُوسَى: بِنْتِ حَرْمَلَةَ وَكَانَتَا رَبِيبَتَيْ قَيْلَةَ بِنْتِ مَخْرَمَةَ وكَانَتْ جَدَّةَ أَبِيهِمَا أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُمَا «أَنَّهَا رَأَتِ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ قَاعِدٌ الْقُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ الْمُخْتَشِعَ، وقال مُوسَى الْمُتَخَشِّعَ في الْجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ».

مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بثوب، فالاحتباء باليدين غير منهي عنه إلا إذا كان ينتظر الصلاة كما في حديث كذا في السراج المنير (**قال أبو داود عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث**).

قال المنذري: وفي إسناده أيضاً ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال الإمام أحمد: ربيح ليس بمعروف.

(**صفية ودحيبة**) بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون التحتانية (**ابنتا علية**) بالتصغير (**قال موسى بنت حرملة**) أي قال موسى في روايته ابنتا علية بنت حرملة فنسبها إلى أبيها حرملة وهو ابن عبد الله العنبري (**وكانتا**) أي صفية ودحيبة (**قيلة**) بفتح القاف وسكون الياء (**وكانت**) أي قيلة (**جدة أبيهما**) ضمير التثنية لصفية ودحيبة (**أنها**) أي قيلة (**وهو قاعد القرفصاء**) بالنصب على أنه مفعول مطلق بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء وفتحها ممدوداً.

قال الخطابي: هو جلسة المحتبي وليس هو المحتبي بثوبه ولكنه الذي يحتبي بيديه انتهى.

وفي القاموس القرفصى مثلثة القاف والفاء مقصورة، والقرفصاء بالضم، والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على إليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيه انتهى (**المختشع وقال موسى المتخشع**) الأول من باب الافتعال والثاني من باب التفعل أي الخاشع الخاضع المتواضع، والظاهر أنه حال على ما أورده الكوفيون في قول لبيد:

وأرسلها العراك ولم يذدها

مع أن تأويل البصريين قد يأتي هنا أيضاً بأنه معرفة موضوعة موضع النكرة وقيل إنه صفة لرسول الله ﷺ (**أرعدت**) بصيغة المجهول أي أخذتني الرعدة والاضطراب والحركة (**من الفرق**) بفتحتين أي من أجل الخوف والمعنى هبته مع خضوعه وخشوعه.

٢٦ - باب في الجلسة المكروهة

٤٨٣٨ - حدثنا عَلِيُّ بنُ بَحْرٍ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ عن إبْرَاهِيمَ بن مَيْسَرَةَ عن عَمْرِو بنِ الشَّرِيدِ عن أَبِيهِ الشَّرِيدِ بنِ سُوَيْدٍ قالَ: «مَرَّ بِي رَسُولُ الله ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هٰكذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ [اتَّكَيْتُ] عَلَى أَلْيَةِ يَدِي، فقَالَ: أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ».

٢٧ - باب في السمر بعد العشاء

[باب النهي عن السمر بعد العشاء]

٤٨٣٩ - حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن عَوْفٍ قال: حدَّثني أَبُو المِنْهَالِ عن أَبِي

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال: لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان. هذا آخر كلامه. وعبد الله بن حسان كنيته أبو الجنيد تميمي غنوي حديثه في البصريين ودحيبة بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث. وعليبة بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث. وقد مر طرف من هذا الحديث في كتاب الخراج وهو حديث طويل وذكر أبو عمر النمري قيلة بنت مخرمة، وقد شرح حديثها أهل العلم بالغريب، وهو حديث حسن.

(باب في الجلسة المكروهة)

(وأنا جالس هكذا) المشار إليه مفسر بقوله **(وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي)** أي اليمنى والألية بفتح الهمزة اللحمة التي في أصل الإبهام **(فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم)** القعدة بالكسر للنوع والهيئة.

قال الطيبي: والمراد بالمغضوب عليهم اليهود.

قال القاري في كونهم هم المراد من المغضوب عليهم ههنا محل بحث. وتتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم، والأظهر أن يراد بالمغضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين ممن تظهر آثار العجب والكبر عليهم من قعودهم ومشيهم ونحوهما، نعم ورد في حديث صحيح أن المغضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في السمر بعد العشاء)

السمر بفتحتين من المسامرة الحديث بالليل، وبسكون الميم مصدر، وأصل السمر لون

بَرْزَةَ قالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَنْهَى عن النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا».

٢٨ ـ باب في الرجل يجلس متربعاً

٤٨٤٠ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو دَاوُدَ الْحَفْرِيُّ أخبرنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ عن جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ قالَ: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسْنَاءَ [حَسَناً]».

٢٩ ـ باب في التناجي

٤٨٤١ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأعْمَشِ ح. وحدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا الأعْمَشُ عن شَقِيقٍ ـ يَعْني ابنَ سَلَمَةَ ـ عن عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا [الثَّالِثِ] فإِنَّ ذٰلِكَ يُحْزِنُهُ».

ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه (**ينهى عن النوم قبلها**) أي قبل صلاة العشاء لما فيه من خوف فوت الجماعة (**والحديث بعدها**) أي المحادثة بعدها، لأنه يؤدي إلى الإكثار، فيؤدي إلى تفويت قيام الليل بل صلاة الصبح أيضاً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بنحوه في أثناء حديث أبي برزة الطويل في المواقيت.

(باب في الرجل يجلس متربعاً)

هو أن يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه وقدمه اليمنى إلى جانب يساره واليسرى بالعكس (**تربع في مجلسه**) أي جلس مربعاً واستمر عليه (**حتى تطلع الشمس حسناء**) على وزن فعلاء حال من الشمس أي نقية بيضاء زائلة عنها الصفرة التي تتخيل عند الطلوع، وفي بعض النسخ حسناً بفتحتين وبالتنوين فهو مفعول مطلق أي طلوعاً ظاهراً بيناً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

(باب في التناجي)

(**لا ينتجي اثنان**) أي لا يتكلما بالسر، يقال انتجى القوم وتناجوا أي سارَّ بعضهم بعضاً (**دون صاحبهما**) أي مجاوزين عنه، غير مشاركين له (**فإن ذلك**) أي التناجي (**يحزنه**) بضم أوله وكسر ثالثه.

٤٨٤٢ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا الأعمَشُ عن أَبي صَالحٍ عن ابنِ عُمَرَ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ مِثْلَهُ.

قالَ أَبُو صَالحٍ: «فقُلْتُ لِابنِ عُمَرَ: فأَرْبَعَةٌ؟ قالَ: لا يَضُرُّكَ».

٣٠ ـ باب إذا قام من مجلسه [مجلس] ثم رجع

٤٨٤٣ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ قالَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَالِساً وَعِنْدَهُ غُلامٌ، فَقَامَ ثُمَّ رَجعَ فَحَدَّثَ أَبِي عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: إذَا قَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسٍ [مَجْلِسِهِ] ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ».

٤٨٤٤ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى الرَّازِيُّ أخبرنا مُبَشِّرٌ الْحَلَبِيُّ عن تَمَّامِ بنِ نَجِيحٍ عن كَعْبٍ الإِيَادِيِّ قال: «كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَانَ

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة.

(فقلت لابن عمر فأربعة) أي التناجي المنهي عنه هو إذا كانوا ثلاثة، فأما إذا كانوا أربعة ويتناجى اثنان دون اثنين فأجاب ابن عمر بقوله **(لا يضرك)** أي لاستئناس الثالث بالرابع.

قال النووي: في هذه الأحاديث النهي عن تناجي اثنين بحضرة ثالث، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهي تحريم، فيحرم على الجماعة المناجاة دون واحد منهم إلا أن يأذن.

ومذهب ابن عمر رضي الله عنه ومالك وأصحابنا وجماهير العلماء أن النهي عام في كل الأزمان وفي الحضر والسفر، وأما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع.

قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم من حديث نافع عن ابن عمر بنحوه.

(باب إذا قام من مجلسه ثم رجع)

(وعنده) أي عند أبي **(فقام)** أي الغلام **(إذا قام الرجل من مجلس الخ)** قال النووي ما ملخصه إن هذا الحديث فيمن جلس في موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضي شغلاً يسيراً ثم يعود لم يبطل اختصاصه بل إذا رجع فهو أحق به في تلك الصلاة وله أن يقيم من قعد فيه ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا، فهذا أحق به في الحالين، وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها دون غيرها انتهى. قال المنذري: وأخرجه مسلم وابن ماجة.

(أخبرنا مبشر) بكسر الشين المعجمة الثقيلة **(كنت أختلف إلى أبي الدرداء)** أي أتردد

رَسُولُ الله ﷺ إِذَا جَلَسَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ فَقَامَ فَأَرَادَ الرُّجُوعَ نَزَعَ نَعْلَيْهِ أَوْ بَعْضَ مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، فَيَعْرِفُ ذلِكَ أَصْحَابُهُ فَيَثْبُتُونَ».

٣١ ـ باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله

٤٨٤٥ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ زَكَرِيَّا عن سُهَيْلِ بنِ أَبي صَالحٍ عن أَبيهِ عن أَبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لا يَذْكُرُونَ الله فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ وكَانَ لَهُمْ [عَلَيْهِمْ] حَسْرَةً».

٤٨٤٦ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلانَ عن سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عن أبي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قال: «مَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ

إليه، والاختلاف بالفارسية أمد وشدداشتن **(فقام)** عطف على جلس **(نزع نعليه)** أي خلعهما وتركهما هناك وهو جواب الشرط **(أو بعض ما يكون عليه)** أي من رداء أو عمامة أو غيرهما **(فيعرف ذلك)** أي إرادة رجوعه **(فيثبتون)** أي في مكانهم ولا يتفرقون عنه.

قال المنذري: في إسناده تمام بن نجيح الأسدي، وقيل إنه دمشقي، وقيل مولده بملطية وسكن حلباً.

[قال في القاموس: بفتح الميم واللام وسكون الطاء مخففة بلد كثير الفواكه شديد البرد].

قال يحيى بن معين ثقة، وقال ابن عدي غير ثقة وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه، وقال أبو حاتم الرازي منكر الحديث ذاهب، وقال ابن حبان منكر الحديث جداً يروي أشياء موضوعة من الثقات كأنه المتعمد لها، وانتقد عليه أحاديث هذا من جملتها.

(باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله)

(إلا قاموا عن مثل جيفة حمار) أي مثلها في النتن والقذارة. وذلك لما يخوضون من الكلام في أعراض الناس وغير ذلك **(وكان)** أي ذلك المجلس **(لهم)** وفي بعض النسخ عليهم **(حسرة)** يوم القيامة أي ندامة لازمة لهم لأجل ما فرطوا في مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

مِنَ الله تِرَةً، وَمَنِ اضْطَجَعَ مَضجعاً [مَضْطَجعاً] لا يَذْكُرُ الله فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الله تِرَةً».

٣٢ ـ باب في كفارة المجلس

٤٨٤٧ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني عَمْرٌو أَنَّ سَعِيدَ بنَ أَبي هِلالٍ حَدَّثَهُ أَنَّ سَعِيدَ بنَ أَبي سَعِيدٍ المَقْبُرِيَّ حَدَّثَهُ عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ الْعَاصِ أَنَّهُ قال: «كَلِمَاتٌ لا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي مَجْلِسِهِ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كُفِّرَ بِهِنَّ عَنْهُ، وَلا يَقُولُهُنَّ في مَجْلِسِ خَيْرٍ وَمَجْلِسِ ذِكْرٍ إِلَّا خُتِمَ لَهُ بِهِنَّ عَلَيْهِ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

٤٨٤٨ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ قالَ: قالَ عَمْرٌو: وَحَدَّثني بِنَحْوِ ذٰلِكَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبي عَمْرٍو عن المَقْبُرِيِّ عن أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ نَحْوَ ذلِكَ [مِثْلَهُ].

(**كانت عليه من الله ترة**) على وزن عدة أي حسرة ونقصاناً وهو منصوب على الخبرية وضمير كانت راجعة إلى القعدة.

قال الخطابي: أصل الترة النقص ومعناها ههنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة انتهى.

وفي النهاية ترة أي نقصاناً والهاء فيه عوض من الواو المحذوفة انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي. وفي إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال.

(باب في كفارة المجلس)

(**عند قيامه**) أي من ذلك المجلس (**إلا كفر**) بالبناء للمفعول (**بهن**) أي بسبب تلك الكلمات (**عنه**) أي ما وقع فيه من اللغو (**إلا ختم**) بصيغة المجهول (**له**) أي للمتكلم (**عليه**) أي على الخير. والمعنى أن تلك الكلمات تكون موجبة لأحكام ذلك الخير والذكر (**سبحانك اللهم الخ**) بدل من كلمات والحديث سكت عنه المنذري.

(**نحو ذلك**) قال المنذري: وقد أخرجه الترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه لا يعرف من حديث سهيل إلا من هذا الوجه.

٤٨٤٩ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ حَاتِمٍ الْجَرْجَرائِيُّ وَعُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ المَعْنَى أَنَّ عَبْدَةَ بنَ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَهُمْ عن الْحَجَّاجِ بنِ دِينَارٍ عن أَبِي هَاشِمٍ عن أَبِي الْعَالِيَةِ عن أَبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ بِأَخَـرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ

(يقول بأخرة) بفتح الهمزة والخاء أي في آخر جلوسه أو في آخر عمره.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

هذه ثلاثة أحاديث ذكرها أبو داود في كفارة المجلس.

فأما حديث عبد الله بن عمرو فموقوف عليه.

وأما حديث أبي هريرة فهو معروف بموسى بن عقبة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال الحاكم أبو عبد الله: هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من شرط الصحيح، وله علة فاحشة، حدثني أبو نصر الوراق قال: سمعت أبا أحمد القصار يقول: سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيـه وقال: دعني حتى أقبل رجليك ياأستاذ الأستاذين، وطبيب الحديث في علله: حدثنا محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحراني أخبـرنا ابن جـريج عن موسى بن عقبة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في كفارة المجلس، فما علته.

قال محمد بن إسماعيل: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا البـاب غير هـذا الحديث، إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن عوف بن عبد الله من قوله.

قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى، فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل.

وأما الحديث الذي رواه أبو داود من حديث أبي برزة الأسلمي: فإسناده حسن، رواه عن عثمان بن أبي شيبة، وأخرجه عن عبدة بن سليمان عن الحجاج بن دينار عن أبي هاشم عن أبي العالية عن أبي برزة، والحجاج بن دينار صدوق، وثقه غير واحد، وأبو هاشم: هو الرماني، من رجال الصحيحين.

وفي الباب حديث عائشة، رواه الليث عن ابن الهاد، عن يحيى بن سعيد عن زرارة عن عائشة قالت: «وما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا قال: لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقلت: يا رسول الله ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قمت؟ فقال: إنه لا يقولهن أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر له ماكان في ذلك المجلس» رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد

ورواه النسائي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعبة عنه.

ولهذا الحديث أيضاً علة، وهي أن قتيبة خالف شعيباً فيه، فقال: عن الليث عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري عن رجل من أهل الشام عن عائشة «كان رسول الله ﷺ إذا قام من

المَجْلِسِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. فقالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً ما كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى. قال: كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ في المَجْلِسِ».

٣٣ ـ باب في رفع الحديث من المجلس

٤٨٥٠ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا الْفِرْيَابِيُّ عن إِسْرَائِيلَ عن الْوَلِيدِ وَنَسَبَهُ لَنَا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ عن حُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدٍ عن إِسْرَائِيلَ في هٰذَا الحدِيثِ قال الْوَلِيدُ بنُ أَبي هِشَامٍ عن زَيْدِ بنِ زَائِدٍ عن عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «لا يُبْلِغنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئاً فإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُم وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ».

(فيما مضى) أي من مدة عمرك **(كفارة)** أي هذا القول كفارة **(لما يكون في المجلس)** أي من اللغو.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(باب في رفع الحديث من المجلس)

أي نقل الحديث إلى الغير **(ونسبه لنا زهير بن حرب)** يعني نسب **(زهير بن حرب)** الوليد إلى أبيه أبي هشام وهذا مقول المؤلف **(قال)** أي زهير بن حرب **(الوليد بن أبي هشام)** هذا بيان لقوله نسبه لنا زهير بن حرب **(لا يبلغني)** بتشديد اللام ويخفف أي لا يوصلني **(عن أحد)** أي عن قبل أحد **(شيئاً)** أي مما أكرهه وأغضب عليه **(فإني أحب أن أخرج إليكم)** أي من البيت وألاقيكم **(وأنا سليم الصدر)** أي من مساويكم جملة حالية.

مجلس يكثر من أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت ـ وساق الحديث» ذكره النسائي.
ورواه من حديث خالد بن أبي عمران عن عروة عن عائشة «أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس مجلساً، أو صلى صلاة تكلم بكلمات. فسألت عائشة عن الكلمات؟ فقالت: إن تكلم بخير، كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة، وإن تكلم بغير ذلك كان كفارة له: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» رواه عن أبي بكر بن إسحاق حدثنا أبو سلمة الخزاعي عن خالد به.

ورواه الطبراني في الكبير من حديث خالد بن أبي عمران أيضاً عن عائشة قالت «ما جلس رسول الله ﷺ مجلساً قط، ولا تلا قرآناً، ولا صلى إلا ختم ذلك بكلمات قال نعم، من قال خيراً ختم له طابع على ذلك الخير، ومن قال شراً كن له كفارة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

٣٤ - باب في الحذر من الناس

٤٨٥١ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا نُوحُ بنُ يَزِيدَ بنِ سَيَّارٍ الْمُؤَدِّبُ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ قال: حَدَّثَنِيهِ ابنُ إِسْحَاقَ عن عِيسَى بنِ مَعْمَرٍ عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرِو بنِ الْفَغْوَاءِ الْخُزَاعِيِّ عن أَبِيهِ قالَ: «دَعَانِي رَسُولُ الله ﷺ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ في قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فَقالَ: الْتَمِسْ صَاحِباً. قالَ:

قال ابن الملك: والمعنى أنه ﷺ يتمنى أن يخرج من الدنيا وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم، وهذا تعليم للأمة أو من مقتضيات البشرية انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال غريب من هذا الوجه. هذا آخر كلامه، وفي إسناده الوليد بن أبي هشام. قال أبو حاتم الرازي: ليس بالمشهور.

(باب في الحذر من الناس)

(عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء) بفتح الفاء وسكون الغين المعجمة والمد هكذا في أكثر النسخ، وكذا ضبطه الحافظ في الإصابة، وهكذا في التقريب وهو الصحيح.

وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهكذا في الخلاصة.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد في مسنده من طريق نوح بن يزيد مثله فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفغواء كما عند المؤلف، وهكذا رواه يحيى بن معين عن نوح بن يزيد، فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفغواء: أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب.

وأما عمر بن شبة والبغوي فأخرجاه من طريق محمد بن إسحاق عن عيسى بن معمر فقال فيه عبد الله بن علقمة بن الفغواء عن أبيه فذكر الحديث.

قال الحافظ في الإصابة: علقمة بن الفغواء الخزاعي قال ابن حبان وابن الكلبي له صحبة ثم ساق هذا الحديث من روايته ثم قال وهو عند أبي داود وغيره من طريق ابن إسحاق، لكن قال عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء عن أبيه ولعلقمة حديث آخر.

وقال في ترجمة عمرو بن الفغواء هو أخو علقمة: قال ابن السكن له صحبة. وأخرج له أبو داود حديثاً تقدم في ترجمة أخيه علقمة انتهى.

(يقسمه في قريش بمكة) ولفظ عمر بن شبة والبغوي كما في الإصابة بعثني رسول الله ﷺ بمال إلى أبي سفيان بن حرب في فقراء قريش وهم مشركون يتألفهم **(ألتمس صاحباً)** أي رفيقاً لأجل السفر **(إذا هبطت)** أي نزلت **(بلاد قومه)** الضمير لعمرو بن أمية.

فَجَاءَنِي عَمْرُو بنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فقالَ: بَلَغَنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ صَاحِباً. قال: قُلْتُ: أَجَلْ. قال: فأَنَا لَكَ صَاحِبٌ. قال: فَجِئْتُ رَسُولَ الله ﷺ قُلْتُ: قَدْ وَجَدْتُ صَاحِباً. قَالَ: فقَالَ: مَنْ؟ قُلْتُ: عَمْرو بنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ. قال: إِذَا هَبَطْتَ بِلادَ قَوْمِهِ فاحْذَرْهُ فَإِنَّهُ قَدْ قالَ الْقَائِلُ: أَخُوكَ الْبَكْرِيَّ فلاَ تَأْمَنْهُ. فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بالأَبْوَاءِ قال: إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي بِوَدَّانَ فَتَلْبَثُ لِي؟ قُلْتُ رَاشِداً. فَلَمَّا وَلَّى ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي حَتَّى خَرَجْتُ أُوضِعُهُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ

ولفظ ابن شبة: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال لي دونه يا علقمة إذا بلغت بلاد بني ضمرة فكن من أخيك من حذر، فإني قد سمعت قول القائل أخوك البكري لا تأمنه **(فاحذره)** أي خَفْه يشبه أن يكون النبي ﷺ خاف من عمرو بن أمية ولم يأمن منه من أن يخبر قومه بالمال الذي مع عمرو بن الفغواء ويشيرهم بأخذ المال فيقطعون الطريق ويجادلون عمرو بن الفغواء ويغلبونه ويأخذون المال عنه بالقهر والظلم، ولعل هذا الخوف من عمرو بن أمية وعدم الطمأنينة عليه كان في أول الإسلام ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة وأجلائهم والله أعلم **(فإنه)** أي الشأن **(أخوك البكري)** بكسر الباء أول ولد الأبوين أي أخوك شقيقك احذره **(فلا تأمنه)** فضلاً عن الأجنبي، فأخوك مبتدأ والبكري نعته والخبر محذوف تقديره يخاف منه، والقصد التحذير من الناس حتى الأقرب كذا في السراج المنير.

وقال الخطابي: هذا مثل مشهور للعرب وفيه إثبات الحذر واستعمال سوء الظن وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس لم يأثم به صاحبه انتهى.

والحاصل أنه لا ينبغي أن يعتمد حق الاعتماد في السفر على كل أحد من الناس لأن النية قد تتبدل بأدنى أحوال وتتغير بأقل شيء فلا يعتبر بها، بل لا بد لكل عابر سبيل أن يراعى حاله ويحفظ متاعه ولا يتكل على غيره.

(فخرجنا حتى إذا كنت بالأبواء) بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه كذا في النهاية. وفي مراصد الاطلاع: الأبواء قرية من أعمال الفُرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل جبل عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة انتهى. **(قال)** أي عمرو بن أمية **(إني أريد حاجة إلى قومي)** والظاهر أن عمراً ليس له حاجة إلى قومه إلا إخباره لقومه بالمال **(بودّان)** بفتح الواو وتشديد الدال قرية جامعة قريباً من الجحفة **(فتلبث)** أي تمكث وتقف **(قلت راشداً)** أي سر راشداً. قال في المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال وهو إصابة الصواب انتهى **(فلما ولي)** أي أدبر عمرو بن أمية وذهب إلى قومه **(ذكرت قول النبي ﷺ)** أي إذا هبطت بلاد قومه فاحذره

بِالأَصَافِرِ [بالأَظَافِرِ ـ بالأَصَافِرِ] إِذَا هُوَ يُعَارِضُنِي فِي رَهْطٍ. قال: وَأَوْضَعْتُ [أَوْضَعْتُهُ] فَسَبَقْتُهُ، فَلَمَّا رَأَى [رَآنِي] أَنْ قَدْ فُتُّهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ: كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ. قال: قُلْتُ: أَجَلْ. وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ».

(**فشددت على بعيري**) أي أسرعت السير راكباً على بعيري. قال في لسان العرب شَدَّ في العدو شدًّا، واشتد أسرع وعدا (**حتى خرجت**) أي من الأبواء (**أوضعه**) بصيغة المضارع المتكلم من الإيضاع أي أُسْرع البعير وأحمله على العَدْو. قال في لسان العرب: وضَعَ البعير إذا عدا وأوضعته أنا إذا حملته عليه.

وقال الخطابي: الإيضاع الإسراع في السير، والجملة حال من ضمير خرجت أي حتى خرجت من الأبواء مسرعاً بعيري وحاملاً إياه على العدو (**حتى إذا كنت بالأصافر**) قال في مراصد الاطلاع: الأصافر جمع أصفر ثنايا سلكها النبي ﷺ في طريقه إلى بدر، وقيل الأصافر جبال مجموعة تسمى بهذا انتهى (**إذا**) للمفاجأة (**هو**) أي عمرو بن أمية (**يعارضني**) قال في لسان العرب: عارض الشيء بالشيء معارضة قابله، وفلان يعارضني أي يباريني. وقال في منتهى الأرب: باراه مباراة برابرى ونبرد نمود باوي دركاري.

والمعنى حتى إذا وصلت بالأصافر فإذا عمرو بن أمية موجود حال كونه يقابلني ويباريني ليقطع الطريق ويأخذ المال الذي معي (**في رهط**) حال من فاعل يعارض أي كائناً في رهط.

والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، وبعض يقول من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر، وقيل الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة كذا في اللسان (**وأوضعت**) أي البعير وحملته على العدو، وهذا الإيضاع من عمرو بن الفغواء كان لأجل أن يسبق عمرو بن أمية ورهطه ولا يلحقوه وكان شده على بعيره من الأبواء لكي يخرج منه ولا يلاقيه عمرو بن أمية بعد رجوعه من قومه (**فسبقته**) الضمير المنصوب لعمرو بن أمية أي سبقت عمرو بن أمية ورهطه ولم يجدوني (**فلما رأى**) أي عمرو بن أمية (**أن قد فته**) بصيغة المتكلم من فات يفوت (**انصرفوا**) أي رهطُ عمرو بن أمية.

والمعنى لما رأى عمرو بن أمية ورهطه أني تجاوزت عنهم ويئسوا مما أرادوا رجع رهط عمرو (**و**) لكن عمرو (**جاءني**) أي لم يرجع بل سار حتى جاءني (**فقال كانت لي إلى قومي حاجة**) إنما قال عمرو بن أمية هذا لئلا يطلع عمرو بن الفغواء على ما أراد من قطع الطريق وأخذ المال ولكن قد كان هو مطلعاً على هذا من قبل لقوله ﷺ: «**إذا هبطت بلاد قومه فاحذره**» (**قلت أجل**) أي نعم كان لك إلى قومك حاجة، وإنما قال هذا على حسب الظاهر وإلا فقد كان واقفاً على ما ذهب عمرو بن أمية إلى قومه لأجله (**ومضينا**) أي سرنا.

٤٨٥٢ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا لَيْثٌ عن عُقَيْلٍ عن الزُّهْرِيِّ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قال: «لا يُلْدَغُ المُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ».

ال: «كَانَ

) بضم جيم

م الغين على

فيخدع مرة

خداع في أمر

عليه السلام

وليكن حذراً

ان لا يحرض

م أحد فسأله

ي السيرة أي

وضم الجيم

المرأة، بل

مندفع

وجمع الراجل

رجل مثل صاحب وصحب انتهى.

النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ».

٤٨٥٤ ـ حدثنا حُسَيْنُ بنُ مُعَاذِ بنِ خُلَيْفٍ أخبرنا عَبْدُ الأعْلَى أخبرنا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ عن أبي الطُّفَيْلِ قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ قُلْتُ: كَيْفَ رَأَيْتَهُ؟ قال: كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحاً، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِي في صَبُوبٍ».

٣٦ ـ باب في الرجل يضع إحدى رجليه على الأخرى

٤٨٥٥ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ ح. وأخبرنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن أبي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ قال: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يَضَعَ، وقالَ قُتَيْبَةُ: يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى. زَادَ قُتَيْبَةُ: وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ».

(كأنه يتوكأ) قال الأزهري: الاتكاء في كلام العرب يكون بمعنى السعي الشديد، كذا في السراج المنير.

وقال في فتح الودود: أي يميل إلى قدام. والحديث سكت عنه المنذري.

(كأنما يهوي في صبوب) أي ينزل في موضع منخفض.

قال الخطابي ما ملخصه: إن الصبوب بفتح الصاد اسم لما يصب على الإنسان من ماء ونحوه، ومن رواه الصبوب بضم الصاد على أنه جمع الصبب وما انحدر من الأرض فقد خالف القياس لأن باب فعل لا يجمع على فعول بل على أفعال كسبب وأسباب، وقد جاء في أكثر الروايات كأنما يمشي في صبب وهو المحفوظ انتهى. وفي النهاية: وفي صفته ﷺ إذا مشى كأنما ينحط في صبب أي في موضع منحدر. وفي رواية كأنما يهوي من صبوب يروى بالفتح والضم، فالفتح اسم لما يُصَب على الإنسان من ماء وغيره كالطَهور والغَسول، والضم جمع صبب انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي بنحوه.

(باب في الرجل يضع إحدى رجليه على الأخرى)

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة فحماد والليث كلاهما يرويان عن أبي الزبير **(وقال قتيبة يرفع)** أي مكان يضع **(وهو مستلق على ظهره)** الواو للحال أي حال كونه مضطجعاً على ظهره.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وأما الحديث الذي رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصفاني عن إبراهيم بن المنذر الخزامي عن محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال «بينما أنا

٤٨٥٦ ـ حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا مَالِكٌ ح. وأخبرنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عن عَمِّهِ «أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ الله ﷺ مُسْتَلْقِياً، قال الْقَعْنَبيُّ: في المَسْجِدِ، وَاضِعاً إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأخْرَى».

قال الخطابي: إنما نهى عن ذلك من أجل انكشاف العورة إذ كان لباسهم الأزر دون السراويلات، والغالب أن أزرهم غير سابغة، والمستلقي إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مع ضيق الإزار لم يسلم أن ينكشف شيء من فخذه والفخذ عورة. فأما إذا كان الإزار سابغاً أو كان لابسه عن التكشف متوقياً فلا بأس به، وهو وجه الجمع بين الخبرين أي بين هذا الخبر والخبر الآتي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي مختصراً ومطولاً.

(عن عمه) وهو عبد الله بن زيد بن عاصم الأنصاري المازني **(قال القعنبي في المسجد)** وأما النفيلي فلم يقل في روايته لفظ في المسجد **(واضعاً)** حال متداخلة أو مترادفة، وقد تقدم وجه الجمع بين هذا الحديث والحديث السابق، وقد قيل إن وضع إحدى الرجلين على الأخرى يكون على نوعين، أن تكون رجلاه ممدودتين إحداهما فوق الأخرى ولا بأس بهذا فإنه لا ينكشف من العورة بهذه الهيئة، وأن يكون ناصباً ساق إحدى الرجلين ويضع الرجل الأخرى على الركبة المنصوبة، وعلى هذا فإن لم يكن انكشاف العورة جاز وإلا فلا.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

جالس في المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال انطلق بنا إلى أبي سعيد الخدري، فإني قد أخبرت أنه قد اشتكى، فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد الخدري فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى فسلمنا وجلسنا. فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد الخدري فقرصها قرصة شديدة. فقال أبو سعيد: سبحان الله يا ابن أم أوجعتني، قال ذلك أردت ـ فذكر حديث الاستلقاء ـ وقال فيه: لا ينبغي لأحد من خلقي أن يفعل مثل هذا».

فهذا الحديث له علتان.

إحداهما: انفراد فليح بن سليمان به، وقد قال عباس الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه، وقال في رواية عثمان الدارمي: فليح بن سليمان ضعيف. وقال النسائي: ليس بالقوي.

والعلة الثانية: أنه حديث منقطع، فإن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر، وصلى عليه عمر. وعبيد بن حنين، مات سنة خمس ومائة، وله خمس وسبعون سنة في قول الواقدي، وابن بكير، فتكون روايته عن قتادة بن النعمان منقطعة، والله أعلم.

٤٨٥٧ ـ حدثنا الْقَعْنَبيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ «أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمانَ بنَ عَفَّانَ كَانَا يَفْعَلانِ ذلِكَ».

٣٧ ـ باب في نقل الحديث

٤٨٥٨ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا يَحْيَى بنُ آدَمَ أخبرنا ابنُ أَبي ذِئْبٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ جَابِرِ بنِ عَتِيْكٍ عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ».

٤٨٥٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ قال: قَرَأْتُ عَلَى عَبْدِ الله بنِ نَافِعٍ قالَ: أخبرني ابنُ أَبي ذِئْبٍ عن ابنِ أَخِي جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله عن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله رَضِيَ الله عَنْهُمَا قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «المَجَالِسُ بالأَمَانَةِ إِلَّا ثَلاثَةَ مَجَالِسَ: سَفْكُ دَمٍ

(**يفعلان ذلك**) المذكور من وضع إحدى الرجلين على الأخرى حال الاستلقاء.

قال المنذري: وذكره البخاري في عقب حديث عباد بن تميم فقال وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال كان عمر وعثمان يفعلان ذلك. هذا آخر كلامه وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر وأدرك عثمان ولا يحفظ له عنه رواية عن رسول الله ﷺ.

(باب في نقل الحديث)

(**إذا حدث الرجل**) أي عند أحد (**بالحديث**) أي الذي يريد إخفاءه (**ثم التفت**) أي يميناً وشمالاً احتياطاً (**فهي**) أي ذلك الحديث، وأنث باعتبار خبره، وقيل لأن الحديث بمعنى الحكاية (**أمانة**) أي عند من حدثه أي حكمه حكم الأمانة فلا يجوز إضاعتها بإشاعتها. قال ابن رسلان: لأن التفاته إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خصه سره، فكان الالتفات قائماً مقام اكتم هذا عني أي خذه عني واكتمه وهو عندك أمانة انتهى.

وقال العلقمي أي إذا حدث أحد عندك بحديث ثم غاب صار حديثه أمانة عندك ولا يجوز إضاعتها، ففسر التفت بغاب والظاهر هو الأول.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده عبد الرحمن بن عطاء المدني قال البخاري عنده مناكير، وقال أبو حاتم الرازي شيخ قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء قال يحول من ههنا. وقال الموصلي عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر لا يصح.

(**المجالس بالأمانة**) قال ابن رسلان الباء تتعلق بمحذوف والتقدير تحسن المجالس أو

حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أو اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ».

٤٨٦٠ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ وَإِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى الرَّازِيُّ قالا: أخبرنا [أنبأنا] أَبُو أُسَامَةَ عن عُمَرَ، قالَ إِبْرَاهِيمُ: هُوَ عُمَرُ بنُ حَمْزَةَ بن عَبْدِ الله الْعُمَرِيُّ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن سَعْدٍ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَمَانَةِ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا».

٣٨ ـ باب في القَتَّات

٤٨٦١ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ قالا: أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن

حسن المجالس وشرفها بأمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع من الأقوال والأفعال، فكأن المعنى ليكن صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه انتهى ملخصاً **(إلا ثلاثة مجالس)** قال المناوي: هو استثناء منقطع.

وقال في المرقاة: أي إحدى الثلاثة من المجالس والمعنى ينبغي للمؤمن إذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشيع ما رأى منهم إلا ثلاثة مجالس انتهى **(سفك دم)** يجوز فيه النصب على البدل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدها **سفك** دم أي مجلس إراقة دم **(حرام)** بالجر صفة دم أي دم حرام سفكه أو دم محترم في الشرع **(أو فرج حرام)** عطف على سفك دم أي وطئه على وجه الزنا **(بغير حق)** متعلق بالاقتطاع فمن قال في مجلس أريد قتل فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فلا يجوز للمستمع كتمه بل عليه إفشاؤه دفعاً للمفسدة.

قال المنذري: ابن أخي جابر مجهول وفي إسناده عبد الله بن نافع الصائغ مولى بني مخزوم مدني كنيته أبو محمد وفيه مقال انتهى. وقال المناوي: إسناده حسن.

(إن من أعظم الأمانة) أي من أعظم خيانة الأمانة **(الرجل)** بالنصب اسم إن على حذف مضاف أي خيانة الرجل **(يفضي إلى امرأته)** أي يصل إليها ويباشرها **(ثم ينشر)** بفتح الياء وضم الشين أي يظهر (سرها) أي ما جرى بينه وبينها من أمور الاستمتاع. والمعنى أن نشر الرجل وإفشاءه ما جرى بينه وبين امرأته حال الاستمتاع بها من أعظم خيانة الأمانة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وفي لفظ لمسلم «إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها».

(باب في القتات)

بفتح القاف وتشديد التاء النمام، والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد.

الأعمَشِ عن إبْرَاهِيمَ عن هَمَّامٍ عن حُذَيْفَةَ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ».

٣٩ ـ باب في ذي الوجهين

٤٨٦٢ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأعْرَجِ عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هٰؤُلاءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلاءِ بِوَجْهٍ».

٤٨٦٣ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا شَرِيكٌ عن الرُّكَيْنِ بنِ الرَّبِيعِ عن نُعَيْمِ بنِ حَنْظَلَةَ عن عَمَّارٍ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ».

(لا يدخل الجنة) أي في أول وهلة كما في نظائره **(قتات)** ووقع في رواية لمسلم بلفظ: «نمام» وهما بمعنى. وقيل الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذي يحضر القصة فينقلها، والقتات الذي يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(باب في ذي الوجهين)

(الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) أي آخر وهو تفسير لذي الوجهين.

قال النووي: هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مداهنة محرمة. قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو محمود انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة.

(**عن الركين**) بالتصغير **(من كان له وجهان الخ)** قال العلقمي: معناه أنه لما كان يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الإفساد جعل له لسانان من نار كما كان له في الدنيا لسانان عند كل طائفة انتهى.

قال المنذري: في إسناده شريك القاضي وفيه مقال.

٤٠ ـ باب في الغيبة

٤٨٦٤ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبيُّ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعني ابنَ مُحمَّدٍ ـ عن الْعَلاءِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قِيلَ: «يا رَسُولَ الله مَا الْغَيْبَةُ؟ قال: ذِكْرُكَ أَخاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أَخِي مَا أَقُولُ؟ قال: فإنْ [إنْ] كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ».

٤٨٦٥ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيى عن سُفْيَان حدَّثني عَلِيُّ بنُ الأَقْمَرِ عن أَبِي حُذَيْفَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «قُلْتُ لِلنَّبيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وكَذَا، قال: غَيْرُ مُسَدَّدٍ: تَعْني قَصِيرَةً، فقالَ: لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ [لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ] لَمَزَجَتْهُ، قال [قالَتْ] وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَاناً، فقالَ: مَا أُحِبُّ أَنِّي حَكَيْتُ إِنْسَاناً وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا».

(باب في الغيبة)

(**قيل**) أي قال بعض الصحابة (**ما الغيبة**) بكسر الغين (**ذكرك**) أي أيها المخاطب خطاباً عاماً (**أخاك**) أي المسلم (**بما يكره**) أي بما لو سمعه لكرهه (**أفرأيت**) أي فأخبرني (**إن كان في أخي**) أي موجوداً (**ما أقول**) أي من المنقصة والمعنى أيكون حينئذ ذكره بها أيضاً غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (**فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته**) أي لا معنى للغيبة إلا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (**فقد بهته**) بفتح الهاء المخففة وتشديد التاء على الخطاب أي قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يبهت فيه من يقال في حقه.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

(**حسبك من صفية**) أي من عيوبها البدنية (**كذا وكذا**) كناية عن ذكر بعضها (**تعني**) أي تريد عائشة بقولها كذا وكذا (**قصيرة**) أي كونها قصيرة (**فقال**) أي ﷺ (**لو مزج**) بصيغة المجهول أي لو خلط (**بها**) أي على فرض تجسيدها وتقدير كونها مائعاً (**البحر**) أي ماؤه (**لمزجته**) أي غلبته وغيرته وأفسدته (**قالت**) أي عائشة (**وحكيت له**) للنبي ﷺ (**إنساناً**) أي فعلت مثل فعله تحقيراً له، يقال حكاه وحاكاه، وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة (**فقال**) أي للنبي ﷺ (**ما أحب أني حكيت إنساناً**) أي ما يسرني أن أتحدث بعيبه، أو ما يسرني أن أحاكيه بأن أفعل مثل فعله أو أقول مثل قوله على وجه التنقيص (**وإن لي كذا وكذا**) أي ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا أي شيئاً كثيراً على ذلك.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. هذا آخر كلامه.

٤٨٦٦ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا أَبُو الْيَمَانِ أخبرنا شُعَيْبٌ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ أَبي حُسَيْنٍ أخبرنا نَوْفَلُ بنُ مُسَاحِقٍ عن سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الاسْتِطَالَةَ في عِرْضِ المُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ».

٤٨٦٧ ـ حدثنا جَعْفَرُ بنُ مُسَافِرٍ أخبرنا عَمْرُو بنُ أَبي سَلَمَةَ قالَ: أخبرنا زُهَيْرٌ عن الْعَلاءِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أَبِيهِ عن أَبي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ المَرْءِ في عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَمِنَ الْكَبَائِرِ السَّبَّتَانِ بِالسَّبَّةِ».

٤٨٦٨ ـ حدثنا ابنُ المُصَفَّى أخبرنا بَقِيَّةُ وَأَبُو المُغِيرَةِ قالا: حدثنا صَفْوَانُ قالَ: حدَّثني رَاشِدُ بنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ جُبَيْرٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي [عَرَجَ بِي رَبِّي] مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ

وأبو حذيفة هو سلمة بن صهيبة بضم الصاد المهملة وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بواحدة وتاء تأنيث انتهى كلام المنذري.

(إن من أربى الربا) أي أكثره وبالاً وأشده تحريماً **(الاستطالة)** أي إطالة اللسان **(في عرض المسلم)** أي احتقاره والترفع عليه، والوقيعة فيه بنحو قذف أو سب، وإنما يكون هذا أشدها تحريماً لأن العرض أعز على النفس من المال **(بغير حق)** فيه تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته في بعض الأحوال، وذلك مثل قوله ﷺ: «لي الواجد يحل عرضه» فيجوز لصاحب الحق أن يقول فيه إنه ظالم وأنه متعد ونحو ذلك، ومثله ذكر مساوىء الخاطب والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير.

قال الطيبي: أدخل العرض في جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا نوعين متعارف، وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون، وغير متعارف وهو استطالة الرجل اللسان في عرض صاحبه ثم فضل أحد النوعين على الآخر. انتهى والحديث سكت عنه المنذري.

(إن من أكبر الكبائر الخ) هذا الحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري.

وقال المزي في الأطراف: هذا الحديث في رواية ابن العبد وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى **(السبتان بالسبة)** أي سبتان عوض سبة واحدة. مثلاً قال رجل لآخر يا خبيث فأجابه يا خبيث يا ملعون.

(لما عرج بي) بصيغة المجهول أي أسري بي **(يخمشون)** بكسر الميم أي يخدشون

يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فقُلْتُ: مَنْ هٰؤُلاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قال: هٰؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ».

قال أَبُو دَاوُدَ: وَحَدَّثَنَاهُ [حدثنا] يَحْيَى بنُ عُثْمَانَ عن بَقِيَّةَ، لَيْسَ فِيهِ أَنَسٌ.

٤٨٦٩ ـ حدثنا عِيسَى بنُ أَبِي عِيسَى السَّيْلَحِينِيُّ [السَّيْلِحِيُّ] عن أَبِي الْمُغِيرَةِ كَمَا قَالَ ابنُ الْمُصَفَّى.

٤٨٧٠ ـ حدثنا عُثْمَانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَسْوَدُ [الأَسْوَدُ] بنُ عَامِرٍ أخبرنا أَبُو بَكْرِ بنِ عَيَّاشٍ عن الأَعْمَشِ عن سَعِيدِ بنِ عَبْدِ الله بنِ جُرَيْجٍ عن أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعِ الله عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ».

ففي المصباح خمشت المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة **(يأكلون لحوم الناس)** أي يغتابون المسلمين.

قال الطيبي لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء النائحات جعلهما جزاء من يغتاب ويفري في أعراض المسلمين إشعاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة والحديث سكت عنه المنذري **(وحدثناه يحيى بن عثمان عن بقية ليس فيه أنس)** فهذه الرواية مرسلة.

(السليحي) بفتح السين المهملة وكسر اللام ومهملة كذا في التقريب وفي تاج العروس سليح كجريح قبيلة باليمن هو سليح بن حلوان انتهى.

وفي بعض نسخ الكتاب السيلحيني. قال في المراصد السيلحين قرية قرب بغداد بينهما مقدار ثلاثة فراسخ انتهى **(كما قال ابن المصفى)** أي بذكر أنس، وجعله متصلاً.

(يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه) فيه تنبيه على أن غيبة المسلم من شعار المنافق لا المؤمن **(ولا تتبعوا عوراتهم)** أي لا تجسسوا عيوبهم ومساويهم **(فإنه)** أي الشأن **(يتبع الله عورته)** ذكره على سبيل المشاكلة أي يكشف عيوبه وهذا في الآخرة. وقيل معناه يجازيه بسوء صنيعه **(يفضحه)** من فضح كمنع أي يكشف مساويه **(في بيته)** أي ولو كان في بيته مخفياً من الناس.

قال المنذري: سعيد بن عبد الله بن جريج مولى أبي برزة بصري. قال أبو حاتم

٤٨٧١ ـ حدثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ المِصْرِيُّ الْحِمْصِيُّ أخبرنا بَقِيَّةُ عن ابنِ ثَوْبَانَ عن أَبِيهِ عن مَكْحُولٍ عن وَقَّاصِ بنِ رَبِيعَةَ عن المُسْتَوْرِدِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ أَكْلَةً فَإِنَّ الله يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْباً بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ الله يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ الله يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤٨٧٢ ـ حدثنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى أخبرنا أَسْبَاطُ بنُ مُحمَّدٍ عن هِشَامِ بنِ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كُلُّ

الرازي: هو مجهول. قال ابن معين: ما سمعت أحداً روى عنه إلا الأعمش من رواية أبي بكر بن عياش.

(من أكل برجل مسلم) أي بسبب اغتيابه والوقيعة فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه (أكلة) بالضم أي لقمة أو بالفتح أي مرة من الأكل (من جهنم) أي من نارها أو من عذابها (ومن كسي) بصيغة المجهول (ثوباً برجل مسلم) أي بسبب إهانته.

قال في النهاية: معناه الرجل يكون صديقاً ثم يذهب إلى عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها انتهى (ومن قام برجل الخ) قال في اللمعات: ذكروا له معنيين أحدهما أن الباء للتعدية أي أقام رجلاً مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم به أي بعذابه وتشهيره أنه كان كذاباً، وثانيهما أن الباء للسببية، وقيل هو أقوى وأنسب أي من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاماً يتظاهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه ويصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذب عذاب المرائين انتهى.

وفي المرقاة: الباء في برجل يحتمل أن تكون للتعدية وللسببية، فإن كانت للتعدية يكون معناه من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني من أظهر رجلاً بالصلاح والتقوى ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً ويعزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفعلوا معه مثل فعله ويظهروا أنه كذاب.

وإن كانت للسببية فمعناه أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه انتهى.

قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان.

الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ، حَسْبُ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ».

٤١ ـ باب الرجل يذب عن عرض أخيه
[باب من رد عن مسلم غيبة]

٤٨٧٣ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مُحمَّدِ بنِ أَسْمَاءَ بنِ عُبَيْدٍ أخبرنا ابنُ المُبَارَكِ عن يَحْيَى بنِ أَيُّوبَ عن عَبْدِ الله بنِ سُلَيْمَانَ عن إِسْمَاعِيلَ بنِ يَحْيَى المَعَافِرِيِّ عن سَهْلِ بنِ مُعَاذِ بنِ أَنسٍ الْجُهَنِيِّ عن أَبِيهِ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ حَمَى مُؤْمِناً مِنْ مُنَافِقٍ أُرَاهُ قال: بَعَثَ الله مَلَكاً يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِماً بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ الله عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قالَ».

(حسب امرىء من الشر الخ) أي حسبه وكافيه من خلال الشر ورذائل الأخلاق احتقار أخيه المسلم واستصغاره. وقوله أن يحقر بفتح الياء وكسر القاف قال في تاج المصادر: الحقر خوارداشتن من حد ضرب والحقارة حقير شدن من حد كرم.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب هذا آخر كلامه، وقد أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة.

(باب الرجل يذب عن عرض أخيه)

معنى يذب يدفع.

(من حمى) من الحماية أي حرس وحفظ **(مؤمناً)** أي عرضه **(من منافق)** أي مغتاب، وإنما سمي منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده ليتدارك بل يظهر عنده خلاف ذلك، أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة **(يحمي لحمه)** أي لحم حامي المؤمن **(ومن رمى مسلماً)** أي قذفه **(بشيء)** أي من العيوب **(يريد شينه)** أي عيبه **(به)** أي بذلك الشيء، والجملة حال من الضمير للاحتراز عمن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه ونحو ذلك من المجوزات الشرعية **(حبسه الله)** أو وقفه **(حتى يخرج مما قال)** أي من عهدته. والمعنى حتى ينقى من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعة أو بتعذيبه بقدر ذنبه.

قال المنذري: سهل بن معاذ يكنى أبا أنس مصري ضعيف. وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن يونس في تاريخ المصريين من رواية عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب وقال ابن يونس ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر.

٤٨٧٤ ـ حدثنا إِسْحَاقُ بنُ الصَّبَّاحِ أخبرنا ابنُ أَبي مَرْيَمَ أنبأنا [أخبرنا] اللَّيْثُ حدَّثني يَحْيى بنُ سُلَيْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ عَبْدِ الله وَأَبَا طَلْحَةَ بنَ سَهْلٍ الأَنْصَارِيَّ يَقُولانِ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِن امْرِىءٍ يَخْذُلُ امْرأً مُسْلِماً في مَوْضِعٍ يُنْتَهكُ [تُنْتَهك] فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِن امْرِىءٍ [امْرِىءٍ مُسْلِمٍ] يَنْصُرُ مُسْلِماً في مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ الله في مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ».

قال يَحْيى: وَحَدَّثَنِيهِ عُبَيْدُ الله بنُ عَبْدِ الله بنُ عُمَرَ وَعُقْبَةُ بنُ شَدَّادٍ.

قالَ أَبُو دَاوُدَ: يَحْيى بنُ سُلَيْمٍ هٰذَا هُوَ ابنُ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبيِّ ﷺ، وَإِسْمَاعِيلُ بنُ بَشِيرٍ مَوْلَى بَنِي مَغَالَةَ، وَقَد قِيلَ عُتْبَةُ بنُ شَدَّادٍ مَوْضِعَ عُقْبَةَ.

(**ما من امرىء يخذل امرأ مسلماً**) يخذل بضم الذال. قال في النهاية: الخذل ترك الإعانة والنصرة (**في موضع ينتهك**) بصيغة المجهول أي يتناول بما لا يحل (**فيه**) أي في ذلك الموضع (**حرمته**) أي احترامه وبعض إكرامه (**وينتقص**) بصيغة المجهول من الانتقاص وهو لازم ومتعد (**فيه من عرضه**) بكسر العين وهومحل الذم والمدح من الإنسان.

والمعنى ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو إهانته أو ضربه أو قتله أو نحوها (**يحب**) أي ذلك الخاذل (**فيه**) أي في ذلك الموطن (**نصرته**) أي إعانته سبحانه. ويجوز أن تكون إضافته إلى المفعول وذلك شامل لمواطن الدنيا ومواقف الآخرة.

والحديث سكت عنه المنذري (**قال يحيى**) هو ابن سليم (**وحدثنيه**) أي الحديث السابق. فالحديث عند يحيى من ثلاثة شيوخ(**قال أبو داود: يحيى بن سليم هذا هو ابن زيد**) أي يحيى بن سليم المذكور في الإسناد هويحيى بن سليم بن زيد بن حارثة وسليم أخو أسامة بن زيد (**مولى النبي ﷺ**) صفة لزيد (**وإسماعيل بن بشير**) أي هذا هو (**مولى بني مغالة**) بفتح الميم المعجمة وإسماعيل هذا مجهول قاله في التقريب (**وقد قيل عتبة**) أي بالمثناه الفوقية بعد العين المهملة مكان عقبة بالقاف.

٤٢ ـ باب من ليست له غيبة

٤٨٧٥ ـ حدثنا عَلِيُّ بنُ نَصْرٍ أخبرنا [أنبأنا] عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَبْدِ الْوَارِثِ مِنْ كِتَابِهِ قال: حدَّثني أَبِي قال: أخبرنا الْجُرَيْرِيُّ عن أَبِي عَبْدِ الله الْجُشَمِيِّ قال: أخبرنا جُنْدُبٌ قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ الله ﷺ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأَطْلَقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى:

(باب من ليست له غيبة)

(من كتابه) أي حدثنا عبد الصمد من كتابه **(أخبرنا الجريري)** بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية **(الجشمي)** بضم الجيم وفتح المعجمة **(أخبرنا جندب)** وهو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه **(فأناخ راحلته)** أي أبركها **(ثم عقلها)** أي قيدها **(فلما سلم)** أي من الصلاة **(أتى)** أي الأعرابي **(ثم نادى)** أي رفع صوته **(أتقولون)** في النهاية أي أتظنون **(هو**

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وإدخال أبي داود هذا الحديث هنا يريد به: أن ذكر الرجل بما فيه في موضع الحاجة ليس بغيبة مثل هذا، ونظيره ما تقدم من حديث عائشة المتفق عليه «ائذنوا له فبئس أخو العشيرة» بوب عليه البخاري «باب غيبة أهل الفساد والريب» وذكر في الباب عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً».

وفي الباب حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم، فقال النبي ﷺ «أما معاوية: فصعلوك وأما أبو جهم: فلا يضع العصا عن عاتقه».

وقالت هند للنبي ﷺ «إن أبا سفيان رجل شحيح».

وقال الأشعث بن قيس للنبي ﷺ في خصمه «إنه امرؤ فاجر».

وقال الحضرمي بين يدي رسول الله ﷺ في خصمه «إنه رجل فاجر لا يبالي ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء» رواه مسلم.

وقد رد النبي ﷺ غيبة مالك بن الدخشم وقال للقائل إنه منافق لا يحب الله ورسوله: «لا تقل ذاك».

ورد معاذ بن جبل غيبة كعب بن مالك لما قال الرجل فيه عند النبي ﷺ «حبسه النظر في برديه، والنظر في عطفيه فقال معاذ: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً، فسكت رسول الله ﷺ» والحديثان متفق عليهما.

وقد أخرج الترمذي عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» وقال: هذا حديث حسن.

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحمَّداً وَلا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَداً، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُه، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قالَ، قالُوا: بَلَى».

٤٣ ـ باب ما جاء في الرجل يحل [يحلل] الرجل قد اغتابه

٤٨٧٦ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا ابنُ ثَوْرٍ عن مَعْمَرٍ عن قَتَادَةَ قال: أَيَعْجَزُ أَحَدُكُم أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبي ضَيْغَمٍ أَوْ ضَمْضَمٍ ـ شَكَّ ابنُ عُبَيْدٍ ـ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ.

٤٨٧٧ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادُ عن ثَابِتٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَجْلانَ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبي ضَمْضَمٍ، قالُوا:

أضل) أي أجهل نسب إليه الضلالة. والمراد به الجهل لأنه ضيق رحمة الله الواسعة **(ألم تسمعوا إلى ما قال)** فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال في حق ذلك الأعرابي ما قاله النبي ﷺ.

قال المنذري: أبو عبد الله هو عباد الجشمي ذكره النسائي في كتاب الكبائر وقد أخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة نحواً منه عن حديث أبي هريرة وليس فيه الفصل الأخير، وأخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك، وقد تقدم في الطهارة.

(باب ما جاء في الرجل يحل الرجل قد اغتابه)

وفي نسخة يحلل من التحليل، أي يجعل الرجل المغتاب في حل من قبله. وهذا الباب مع أحاديثه لم يوجد إلا في نسختين من النسخ الحاضرة وليست من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكرها المنذري. وقال المزي في الأطراف في مسند أنس بن مالك في ترجمة محمد بن عبد الله العمي عن ثابت عن أنس حديث: أيعجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم أخرجه أبو داود في الأدب عن محمد بن عبيد بن حساب عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وعن موسى بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان قال: قال رسول الله ﷺ قال أبو داود، ورواه هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمي عن ثابت حدثنا أنس عن النبي ﷺ قال أبو داود وحديث حماد أصح رواه شعيب بن بيان عن أبي العوام عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ وحديث أبي داود في رواية أبي الحسن بن العبد عن أبي داود ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

(اللَّهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك) أي فلو انتقص أحد منهم من عرضي فليس لي عليه من دعوى الانتصار.

وَمَنْ أَبُو ضَمْضَمٍ؟ قال: رَجُلٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُم بِمَعْنَاهُ قال: عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي».

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ، قال عنْ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الله الْعَمِّي عن ثَابتٍ قال: أخبرنا أَنسٌ عن النَّبيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ.

قال أَبُو دَاوُدَ: وَحَدِيثُ حَمَّادٍ أَصَحُّ.

٤٤ ـ باب في التجسس [باب في النهي عن التجسس]

٤٨٧٨ ـ حدثنا عِيسَى بنُ مُحمَّدٍ الرَّمْلِيُّ وَابنُ عَوْفٍ ـ وَهٰذَا لَفْظُهُ ـ قالا: أخبرنا الْفِرْيَابِيُّ عن سُفْيَانَ عن ثَوْرٍ عن رَاشِدِ بنِ سَعدٍ عن مُعَاوِيَةَ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: إِنَّكَ إِنِ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدتَهُمْ أو كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ، فقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: كَلِمَةٌ سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ نَفَعَهُ الله بِهَا».

٤٨٧٩ ـ حدثنا سَعِيدُ بنُ عَمْرو الْحِمْصِيُّ [الْحَضْرَمِيُّ] أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ أخبرنا ضَمْضَمُ بنُ زُرْعَةَ عن شُرَيْحِ بنِ عُبَيْدٍ عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ وكَثِيرِ بن مُرَّةَ وَعَمْرو بن الأَسْوَدِ وَالمِقْدَام بنِ مَعْدِيكَرِبَ وَأَبي أُمَامَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ الأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّيبَةَ في النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ».

(عرضي لمن شتمني) أي متصدق لمن شتمني.

(باب في التجسس)

أي في النهي عنه كما في نسخة، وهو بالجيم معناه التفتيش عن بواطن الأمور في الشر غالباً. وقيل هو البحث عن العورات.

(عن معاوية) أي ابن أبي سفيان **(إن اتبعت الخ)** قال في فتح الودود: أي إذا بحثت عن معائبهم وجاهرتهم بذلك، فإنه يؤدي إلى قلة حيائهم عنك فيجترئون على ارتكاب أمثالها مجاهرة انتهى **(أو كدت الخ)** شك من الراوي. والحديث سكت عنه المنذري.

(إن الأمير إذا ابتغى الريبة الخ) الريبة بالكسر أي طلب أن يعاملهم بالتهمة والظن السوء ويجاهرهم بذلك. قال في النهاية: أي إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا انتهى.

قال المناوي: ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات قال المنذري: في إسناده إسماعيل بن عياش وفيه مقال. وشريح بن عبيد حضرمي شامي كنيته أبو

٤٨٨٠ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأعمَشِ عن زَيْدِ بنِ وَهْبٍ قال: «أُتِيَ ابنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ هٰذَا فُلانٌ تَقْطُرُ لِحْيَتُهُ خَمْراً، فَقَالَ عَبْدُ الله: إنَّا قَدْ نُهِينا عن التَّجَسُّسِ وَلكِنْ إنْ يَظْهَرْ لَنَا شَيْءٌ [شَيْئاً] نَأْخُذْ بِهِ».

٤٥ ـ باب في الستر على المسلم

٤٨٨١ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُبَارَكِ عن إبْرَاهِيمَ بنِ نَشِيطٍ عن كَعْبِ بنِ عَلْقَمَةَ عن أَبِي الْهَيْثَمِ عن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ رَأَى عَوْرَةً فَسَتَرَهَا كَانَ كَمَنْ أَحْيَى مَوْءُودَةً».

٤٨٨٢ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ يَحْيَى حدثنا ابنُ أَبِي مَرْيَمَ أنبأنا اللَّيْثُ قالَ: حدَّثني إبْرَاهِيمُ بنُ نَشِيطٍ عن كَعْبِ بنِ عَلْقَمَةَ أنَّهُ سَمِعَ أَبَا الْهَيْثَمِ يَذْكُرُ أنَّهُ سَمِعَ دُخَيْناً كَاتِبَ

الصلت سمع معاوية بن أبي سفيان. وجبير بن نفير أدرك النبي ﷺ وقيل إنه أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وهو معدود في التابعين. وكثير بن مرة ذكره عبدان في الصحابة وذكر له حديثاً عن رسول الله ﷺ الحديث مرسل، والذي نص عليه الأئمة أنه تابعي. وعمرو بن الأسود عنسي حمصي أدرك الجاهلية وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره، كنيته أبو عياض ويقال أبو عبد الرحمن والمقدام وأبو أمامة صحبتهما مشهورة.

(**أتي ابن مسعود**) بصيغة المجهول أي أتي برجل (**إنا قد نهينا**) بصيغة المجهول. والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في الستر على المسلم)

(**من رأى عورة**) وهي ما يكره الإنسان ظهوره. فالمعنى من علم عيباً أو أمراً قبيحاً في مسلم، وقال العزيزي أي خصلة قبيحة من أخيه المؤمن ولو معصية قد انقضت ولم يتجاهر بفعلها (**كان كمن أحيى**) أي كان ثوابه كثواب من أحيى (**موءودة**) بأن رأى أحداً يريد وأد بنت فمنع أو سعى في خلاصها ولو بحيلة. وقيل بأن رأى حياً مدفوناً في قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت.

قال المناوي: وجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت فكأنه أحياه كما دفع الموت عن الموءودة من أخرجها من القبر قبل أن تموت انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**إبراهيم بن نشيط**) بفتح النون وكسر المعجمة (**دخيناً**) بالتصغير (**كان لنا جيران**) بكسر

عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ قال: «كَانَ لَنَا جِيرَانٌ يَشْرَبُونَ الْخمْرَ فَنَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَقُلْتُ لِعُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ: إِنَّ جِيرَانَنَا هٰؤُلاءِ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَإِنِّي نَهَيْتُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوا وَأَنَا دَاعٍ لَهُم الشُّرَطَ، فقالَ: دَعْهُمْ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى عُقْبَةَ مَرَّةً أُخْرَى فَقُلْتُ: إِنَّ جِيرَانَنَا قَدْ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عن شُرْبِ الْخَمْرِ وَأَنَا دَاعٍ لَهُم الشُّرَطَ. قال: وَيْحَكَ، دَعْهُمْ فإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ مُسْلِمٍ».

قال أَبُو دَاوُدَ قال هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ عن لَيْثٍ في هٰذَا الْحَدِيثِ قالَ: «لا تَفْعَلْ وَلكِنْ عِظْهُمْ وَتَهَدَّدْهُمْ».

٤٦ ـ باب المؤاخاة

٤٨٨٣ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا اللَّيْثُ عن عُقَيْلٍ عن الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عن أَبِيهِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ في

الجيم جمع جار **(وأنا داع لهم الشرط)** قال في المجمع: هي جمع شرطة وشرطي وهم أعوان السلطان لتتبع أحوال الناس وحفظهم ولإقامة الحدود. وقال في فتح الودود: **الشرط** على وزن صرد من نصبه الإمام لتنفيذ الأوامر وما يتعلق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقه **(قال ويحك)** ويح كلمة يقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم في حال الشفقة **(فذكر معنى حديث مسلم)** يعني ابن إبراهيم الذي قبل هذا **(ولكن عظهم)** أمر من الوعظ **(وتهددهم)** كذا في النسخ، والظاهر أن يكون هددهم، قال في القاموس: هدده خوفه والله تعالى أعلم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

قال ابن شاهين: غريب من حديث إبراهيم بن نشيط، وذكر أبو سعيد بن يونس أنه حديث معلول. هذا آخر كلامه. وقد اختلف فيه على إبراهيم بن نشيط اختلافاً كثيراً، فروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير بن عقبة وروي عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن دخين عن عقبة كما تقدم، وروي عنه عن كعب بن علقمة عن عقبة وهو منقطع كعب لم يسمع من عقبة، وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير عن مولى لعقبة عن عقبة.

(باب في المؤاخاة)

أي اتخاذ الرجل الرجل أخاً في الله.

(عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم **(ولا يسلمه)** بضم أوله وكسر اللام

حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ [فإِنَّ] الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ الله عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٤٧ ـ باب المستبان

[باب الاستباب] ـ [باب في السباب]

٤٨٨٤ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ ـ يَعني ابنَ محمَّدٍ ـ عن الْعَلاءِ عَنْ أَبِيهِ عن أَبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالا، فَعَلَى الْبَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْتَدِ المَظْلُومُ».

أي لا يخذله بل ينصره. قال في النهاية: يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحمه من عدوه. وقال بعضهم: الهمزة فيه للسلب أي لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها الصلح **(من كان في حاجة أخيه)** أي ساعياً في قضائها **(ومن فرج)** بتشديد الراء ويخفف أي أزال وكشف **(عن مسلم كربة)** أي من كرب الدنيا. والكربة بضم الكاف فعلة من الكرب وهي الخصلة التي يحزن بها وجمعها كرب بضم ففتح والتنوين فيها للإفراد والتحقير أي همًّا واحداً أيَّ همٍّ كان **(ومن ستر مسلماً)** أي بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له والذب عن معائبه، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفاً بالفساد وإلا فيستحب أن ترفع قصته إلى إلى الوالي فإذا رآه في معصية فينكرها يحسب القدرة وإن عجز يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة، كذا قال النووي.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر، وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بعضه بمعناه.

(باب في المستبَّان)

بتشديد الموحدة تثنية اسم الفاعل من الافتعال أي اللذان يسب كل منهما الآخر.

(المستبان) المتشاتمان اللذان يسب كل منهما الآخر. وقوله المستبان مبتدأ أول **(ما قالا)** أي إثم قولهما من السب والشتم وهو مبتدأ ثان **(فعلى البادي منهما)** خبر المبتدأ الثاني أي على الذي بدأ في السب لأنه السبب لتلك المخاصمة قال في اللمعات: أما إثم ما قاله البادي فظاهر، وأما إثم الآخر فلكونه الذي حمله على السب وظلمه انتهى. قال القاري: والفاء إما لكون ما شرطية أو لأنها موصولة متضمنة للشرط **(ما لم يعتد المظلوم)** أي الحد بأن سبه أكثر وأفحش منه أما إذا اعتدى كان إثم ما اعتدي عليه والباقي على البادي كذا في اللمعات. والحاصل إذا سبَّ كل واحد الآخر فإثم ما قالا على الذي بدأ في السب، وهذا إذا لم يتعد ويتجاوز المظلوم الحد والله أعلم.

٤٨ ـ باب في التواضع

٤٨٨٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَفْصٍ حدَّثني أَبي حدَّثني إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عن الْحَجَّاجِ عن قَتَادَةَ عن يَـزِيدَ بنِ عَبْـدِ الله عن عِيَاضِ بنِ حِمَـارٍ أَنَّهُ قـال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لاَ يَبْغِي أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلاَ يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

٤٩ ـ باب في الانتصار

٤٨٨٦ ـ حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ أنبأنا اللَّيْثُ عن سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عن بَشِيرِ بنِ المُحَرَّرِ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ أَنَّهُ قال: «بَيْنَمَا رَسُولُ الله ﷺ جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَآذَاهُ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فقَامَ رَسُولُ الله ﷺ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي.

(باب في التواضع)

(**عن عياض بن حمار**) بكسر أولهما (**أن تواضعوا**) أن هذه مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول. وتواضعوا أمر من الضعة وهي الـذل والهوان والدناءة. قال العزيزي: التواضع الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب. وقيل قبول الحق ممن كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعاً (**حتى لا يبغي**) بكسر الغين أي لا يظلم (**ولا يفخر**) بفتح الخاء، والفخر ادعاء العظمة والكبرياء والشرف.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجة.

(باب في الانتصار)

أي الانتقام، يقال انتصر منه أي انتقم.

(**وقع رجل بأبي بكر**) يقال وقعت به إذا لمته ووقعت فيه إذا غبته وذممته والمراد ههنا من الوقوع به سبُّه كما في الرواية الآتية (**فانتصر منه أبو بكر**) أي عملاً بالرخصة المجوزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخـواص. قال تعـالى: ﴿والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون. وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ وقال عز وجل: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ وهو رضي الله عنه وإن كان

أَوَجَدْتَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ الله؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّماءِ يُكَذِّبُهُ بِمَا قَالَ لَكَ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ».

٤٨٨٧ ـ حدثنا عَبْدُ الأَعْلَى بنُ حَمَّادٍ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ عَجْلانَ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ وَسَاقَ نَحْوَهُ.

قال أَبُو دَاوُدَ: وكَذلِكَ رَوَاهُ صَفْوَانُ بنُ عِيسَى عن ابنِ عَجْلانَ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ.

٤٨٨٨ ـ حدثنا عُبَيْدُ الله بنُ مُعَاذٍ أخبرنا أبي ح وحدثنا عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ مُعَاذٍ المَعْنَى وَاحِدٌ أخبرنا ابنُ عَوْنٍ قال: «كُنْتُ أَسْأَلُ عن الانْتِصَارِ ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فأُولٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ فَحدَّثني عَلِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ جُدْعَانَ عن أُمِّ مُحمَّدٍ امْرَأَةِ أَبِيهِ، قال ابنُ عَوْنٍ وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ المُؤْمِنِينَ قال: [قالَتْ] قالَتْ أُمُّ المُؤْمِنِينَ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ فَجعَلَ يَصْنَعُ شَيْئاً بِيَدِهِ فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتَّى فَطَنْتُهُ لَهَا، فَأَمْسَكَ وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقْحَمُ لِعَائِشَةَ فَنهَاهَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَهِي فَقَالَ [قال] لِعَائِشَةَ سُبِّيهَا فَسَبَّتْها فَغَلَبَتْهَا، فانْطَلَقَتْ

جمع بين الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المناسب لمرتبته من الصديقية ما استحسنه ﷺ، كذا في المرقاة (**أوجدت عليّ**) بهمزة الاستفهام أي أغضبت عليّ يقال وجد عليه أي غضب (**يكذبه**) أي الرجل الذي وقع بك وآذاك.

قال المنذري: هذا مرسل.

(**عن سعيد بن أبي سعيد**) هو المقبري (**وساق نحوه**) أي نحو الحديث السابق.

قال المنذري: في إسناده محمد بن عجلان وفيه مقال. وذكر البخاري في تاريخه المرسل. وذكر المسند بعده وقال والأول أصح.

﴿**ولمن انتصر**﴾ أي انتقم ﴿**بعد ظلمه**﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿**فأولئك**﴾ أي المنتصرون ﴿**ما عليهم من سبيل**﴾ أي مؤاخذة (**كانت تدخل على أم المؤمنين**) أي عائشة رضي الله عنها (**وعندنا زينب بنت جحش**) أي زوج النبي ﷺ وهي أسدية من أسد بن خزيمة وأمها أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ (**فجعل يصنع**) أي النبي ﷺ (**شيئاً بيده**) أي من المس ونحوه مما يجري بين الزوج والزوجة (**فقلت**) أي أشرت (**حتى فطنته لها**) من التفطين أي أعلمته بوجود زينب (**وأقبلت زينب تقحم لعائشة**) قال الخطابي: معناه تتعرض لشتمها وتتدخل عليها، ومنه

زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ: إِنَّ عَائِشَةَ وَقَعتْ بِكُمْ وَفَعَلَتْ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا إِنَّهَا حِبَّةُ أَبِيكِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ فَانْصَرَفَتْ فَقَالَتْ لَهُمْ إِنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا. قَالَ وَجَاءَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمَهُ فِي ذٰلِكَ».

٥٠ ـ **باب** في النهي عن سب الموتى

٤٨٨٩ ـ حدثنا زُهَيْرُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ عَائِشَةَ قالَتْ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا مَاتَ صَاحِبُكُم فَدَعُوهُ وَلا تَقَعُوا فِيهِ».

٤٨٩٠ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أنبأنا مُعَاوِيَةُ بنُ هِشَامٍ عنْ عِمْرَانَ بنِ أَنَسٍ

قوله فلان يتقحم في الأمور إذا كان يقع فيها من غير تثبت ولا روية **(إن عائشة وقعت بكم)** أي في بني هاشم لأن أم زينب كانت هاشمية **(فجاءت فاطمة)** أي إلى النبي ﷺ **(فقال)** أي النبي ﷺ **(لها)** أي لفاطمة **(إنها)** أي عائشة **(حبة أبيك)** أي حبيبته فلا تقولي لها شيئاً وإن وقعت في بني هاشم **(فانصرفت)** أي فاطمة **(فقالت)** أي فاطمة **(لهم)** أي لبني هاشم **(إني قلت له)** أي للنبي ﷺ **(فكلمه)** أي كلم علي بن أبي طالب رسول الله ﷺ **(في ذلك)** الأمر أي في واقعة عائشة وزينب رضي الله عنهم.

قال المنذري: علي بن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه وأم ابن جدعان هذه مجهولة.

(باب في النهي عن سب الموتى)

(إذا مات صاحبكم) أي المؤمن الذي كنتم تجتمعون به وتصاحبونه **(فدعوه)** أي اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حياً **(ولا تقعوا فيه)** أي لا تتكلموا في عرضه بسوء فإنه قد أفضى إلى ما قدم، وغيبة الميت أفحش من غيبة الحي وأشد لأن عفو الحي واستحلاله ممكن بخلاف الميت. والحديث سكت عنه المنذري.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال «لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا».

وأخرج النسائي من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال «لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا» وفي الحديث قصة وقد تقدم والله أعلم.

المَكِّي عَنْ عَطاءٍ عن ابن عُمَرَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُم وَكُفُّوا عن مَسَاوِيهِمْ».

٥١ - باب في النهي عن البغي

٤٨٩١ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ بن سُفْيَانَ أخبرنا عَلِيُّ بنُ ثَابِتٍ عن عِكْرِمَةَ بنِ عَمَّارٍ قالَ: حدَّثَنِي ضَمْضَمُ بنُ جَوْسٍ [جَوْشٍ] قالَ: قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كَانَ رَجُلانِ في بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ فكانَ أَحَدُهُما يُذْنِبُ وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ في الْعِبَادَةِ، فكانَ لا يَزَالُ المُجْتَهِدُ يَرَى الآخر عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ أَقْصِر، فَوَجَدَهُ يَوْماً عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ، فَقَالَ خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيباً؟ فقَالَ وَالله لا يَغْفِرُ الله لَكَ أَوْ [وَ] لا يُدْخِلُكَ الله الْجَنَّةَ، فَقُبِضَ أَرْوَاحُهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فقَالَ لِهٰذَا المُجْتَهِدِ أَكُنْتَ بِي عَالِماً أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِراً،

(اذكروا) أي أيها المؤمنون **(محاسن موتاكم)** جمع حسن على غير القياس وموتى جمع ميت **(وكفوا)** أي امتنعوا **(عن مساويهم)** جمع سوء على غير القياس وقيل جمع مسوى بفتح الميم والواو. والمعنى لا تذكروهم إلى بخير. قال العلقمي: قال شيخ شيوخنا والأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساويهم للتحذير منهم. وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال غريب سمعت محمداً يعني البخاري يقول عمران بن أنس المكي منكر الحديث. هذا آخر كلامه. وقال أبو جعفر العقيلي لا يتابع على حديثه وذكر له حديث الربا. وقال أبو أحمد الكرابيسي حديثه ليس بالمعروف وذكر له حديث الربا وقال لا يتابع عليه.

(باب في النهي عن البغي)

قال في القاموس: بغى عليه يبغي بغياً عدا وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب.

(حدثني ضمضم بن جوس) بالسين المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة، وضبطه الحافظ في التقريب ضمضم بن جوس بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة. وقال في الخلاصة ضمضم بن جوش بجيم ومعجمة **(متواخيين)** أي متقابلين في القصد والسعي فهذا كان قاصداً وساعياً في الخير وهذا كان قاصداً وساعياً في الشر **(اقصر)** من الإقصار وهو الكف عن الشيء

وَقالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقالَ لِلآخَرِ اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ. قالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ».

٤٨٩٢ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا ابنُ عُلَيَّةَ عنْ عُيَيْنَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ أَبِي عنْ أَبِي بَكْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ الله تَعالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ».

٥٢ ـ باب في الحسد

٤٨٩٣ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ صَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ أنبأنا أَبُو عَامِرٍ يَعْنِي عَبْدَ المَلِكِ بنَ عَمْرٍو أخبرنا سُلَيْمانُ بنُ بِلالٍ عنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبِي أَسِيْدٍ عنْ جَدِّهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ

مع القدرة عليه (**أبعثت**) بهمزة الاستفهام وبصيغة المجهول (**أوبقت دنياه وآخرته**) في القاموس: أوبقه أهلكه أي أهلكت تلك الكلمة ما سعى في الدنيا وحظ الآخرة.

قال المنذري: في إسناده علي بن ثابت الجزري. قال الأزدي: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم يكتب حديثه، وقال ابن معين ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة لا بأس به.

(**ما من ذنب أجدر**) بالجيم أي أحق وأولى (**لصاحبه**) أي لمرتكب الذنب (**العقوبة**) مفعول يعجل (**مع ما يدخر**) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أي ما يؤجل من العقوبة (**له**) أي لصاحب الذنب (**مثل البغي**) أي بغي الباغي وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبر (**وقطيعة الرحم**) أي ومن قطع صلة ذوي الأرحام.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي: صحيح.

(باب في الحسد)

(**عن إبراهيم بن أسيد**) بفتح الهمزة قاله الحافظ (**عن جده عن أبي هريرة**) قال المزي في الأطراف. جد إبراهيم بن أبي أسيد البراد عن أبي هريرة، قال أبو القاسم أظنه سالماً، ثم ذكر المزي حديث أبي داود مع إسناده ثم قال المزي: وروى أحمد بن صالح عن أبي ضمرة وأنس بن عياض عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده أبي أسيد عن أبي هريرة حديث: «إياكم أن ترجعوا بعدي كفاراً» الحديث هكذا قال عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده أبي أسيد وكأنه نسبه إلى جده ولم يسم أباه انتهى.

وقال الحافظ: جد إبراهيم بن أبي أسيد لا يعرف انتهى.

وقال في الخلاصة: إبراهيم بن أبي أسيد يروي عن جده لأمه أبي هريرة. انتهى. وظاهر

النَّبيَّ ﷺ قالَ: «إيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَما تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، أَوْ قالَ: الْعُشْبَ».

٤٨٩٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ أخبرني سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي الْعِمِّيَاءِ أَنَّ سَهْلَ بنَ أَبِي أُمَامَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بنِ مَالِكٍ بالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ المَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي

عبارته يوهم أن أبا هريرة هو جد إبراهيم لأمه، والأمر ليس كذلك كما عرفت، فلعل العبارة هكذا: عن جده لأمه عن أبي هريرة والله أعلم **(إياكم والحسد)** أي احذروا الحسد في مال أو جاه دنيوي فإنه مذموم بخلاف الغبطة في الأمر الأخروي **(فإن الحسد يأكل الحسنات)** أي يفني ويذهب طاعات الحاسد **(كما تأكل النار الحطب)** لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة، فهو كما قال تعالى: ﴿خسر الدنيا والآخرة﴾ **(أو أكل العشب)** بالضم الكلأ الرطب وهو شك من الراوي.

والحديث سكت عنه المنذري.

(أنه دخل هو) أي سهل **(وأبوه)** أي أبو أمامة **(وهو أمير المدينة)** أي وكان أنس أمير

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وفي سنن ابن ماجة من حديث أبي الزناد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار، والصلاة نور المؤمن، والصيام جنة من النار».

ولما كان الحاسد يكره نعمة الله على عباده، والمتصدق ينعم عليهم، كانت صدقة هذا ونعمته تطفىء خطيئته وتذهبها، وحسد هذا وكراهته نعمة الله على عباده: تذهب حسناته.

ولما كانت الصلاة مركز الإيمان، وأصل الإسلام، ورأس العبودية، ومحل المناجاة والقربة إلى الله، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل، وأقرب مايكون منه في صلاته، وهو ساجد: كانت الصلاة نور المسلم.

ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات، ويضيق مجاري الشيطان: ولا سيما باب الأجوفين: الفم والفرج، اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات: كان كالجنة من النار، فإنه يتترس به من سهام إبليس.

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث».

صَلاةً خَفِيفَةً دَقِيقَةً كَأَنَّهَا صَلاةُ مُسَافِرٍ أَوْ قَرِيباً مِنْهَا فَلَمَّا سَلَّمَ قالَ أَبِي: يَرْحَمُكَ الله أَرَأَيْتَ هٰذِهِ الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ أَوْ [أَمْ] شَيْءٌ تَنَفَّلْتَهُ؟ قالَ: إِنَّهَا المَكْتُوبَةُ [لَلمَكْتُوبَةُ] وَإِنَّهَا لَصَلاةُ رَسُولِ الله ﷺ مَا أَخْطَأْتُ إِلَّا شَيْئاً سَهَوْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ: لا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُم فَيُشَدَّدَ [فَيُشَدِّدَ الله] عَلَيْكُم، فَإِنَّ قَوْماً شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ الله [فَشُدِّدَ] عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ رَهْبَانِيَّةً

المدينة من قبل عمر بن عبد العزيز (**فإذا هو**) أي أنس (**يصلي صلاة خفيفة دقيقة**) بدال مهملة وقافين بينهما تحتية ساكنة. وفي نسخة الخطابي: ذفيفة بذال معجمة وفاءين بينهما تحتية ساكنة.

وقال في المعالم: معنى الذفيفة الخفيفة، يقال رجل خفيف ذفيف وخفاف وذفاف بمعنى واحد انتهى.

وفي القاموس: خفيف ذفيف وخفاف ذفاف بالضم اتباع وليعلم أنه ليس المراد أنه رضي الله عنه كان يخل بالصلاة ويترك سنة القراءة والتسبيحات ويتهاون في أدائها بل المراد أنه كان يقتصر على قدر الكفاية في ذلك فكان يكتفي على قراءة السورة القصيرة وعلى ثلاث مرات من التسبيح مع رعاية القومة والجلسة واعتدال سائر الأركان والظاهر أنه كان إماماً يصلي بالناس لأنه كان أميراً فخفف اتباعاً لقول رسول الله ﷺ «إذا أم أحدكم الناس فليخفف» الحديث رواه الشيخان.

وأما سؤال أبي أمامة بقوله: أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته وتشبيهها بصلاة المسافر من أجل التخفيف فلعله لم يستحضر له إذ ذاك حديث التخفيف، ويحتمل أن يكون أبو أمامة حمل حديث التخفيف على تخفيف دون التخفيف الذي حمله عليه أنس رضي الله عنه فلأجل ذلك قال أبو أمامة ما قال ومن قوله في زمان عمر بن عبد العزيز إلى قوله ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه يوجد في بعض النسخ ولم يوجد في بعضها. وكذا ليس في مختصر المنذري. والله أعلم.

(**كأنها**) أي صلاة أنس باعتبار التخفيف فيها (**فلما سلم**) أي أنس من صلاته (**قال أبي**) أي أبو أمامة (**أرأيت**) أي أخبرني (**هذه الصلاة**) أي التي صليتها الآن (**المكتوبة أو شيء تنفلته**) أي فريضة أو نافلة (**ما أخطأت**) أي ما تعمدت الخطأ في هذه الصلاة (**لا تشددوا على أنفسكم**) أي بالأعمال الشاقة كصوم الدهر وإحياء الليل كله واعتزال النساء (**فيشدد عليكم**) بالنصب جواب النهي أي يفرضها عليكم، فتقعوا في الشدة أو بأن يفوت عنكم بعض ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق (**في الصوامع**) جمع صومعة وهي موضع عبادة الرهبان

ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ غَدَا مِنَ الْغَدِ فَقَالَ: أَلا تَرْكَبُ لِتَنْظُرَ وَلِتَعْتَبِرَ [فَتَعْتَبِرَ] قالَ: نَعمْ فَرَكِبُوا جَمِيعاً فَإِذَا هُمْ بِدِيَارٍ بَادَ أَهْلُهَا وَانْقَضُوا وَقَتُّوا [فَنَوْا] خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا، فَقَالَ: أَتَعْرِفُ هٰذِهِ الدِّيَارَ؟ فقَالَ: مَا أَعْرَفَنِي بِهَا وَبِأَهْلِهَا، هٰذِهِ دِيَارُ قَوْمٍ أَهْلَكَهُمُ الْبَغْيُ وَالْحَسَدُ، إِنَّ الْحَسَدَ يُطْفِىءُ نُورَ الْحَسَنَاتِ، وَالْبَغْيُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ، وَالْعَيْنُ تَزْنِي وَالْكَفُّ وَالْقَدَمُ وَالْجَسَدُ وَاللِّسَانُ وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذٰلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ».

(**رهبانية**) نصب بفعل يفسره ما بعده، أي ابتدعوا رهبانية (**ما كتبناها عليهم**) أي ما فرضنا تلك الرهبانية (**ثم غدا**) أي خرج أبو أمامة غدوة (**فقال**) أي أنس (**باد**) أي هلك (**وقتوا**) بالقاف والتاء المشددة. وفي بعض النسخ فنوا من الفناء ومعناه ظاهر وهو المراد من قتوا. قال في القاموس: اقتته استأصله (**خاوية على عروشها**) أي ساقطة على سقوفها، والظاهر أنه صفة ثانية لديار وصفته الأولى هي قوله باد أهلها (**فقال أتعرف هذه الديار**) الظاهر أن الضمير في قال راجع إلى أنس رضي الله عنه أي قال أنس لأبي أمامة هل تعرف هذه الديار البائدة (**فقال**) أي أبو أمامة (**ما أعرفني بها وبأهلها**) أي أيُّ شيء أعرفني بهذه الديار وأهلها الذين كانوا فيها يعني لا أعرفها ولا أهلها فما استفهامية والاستفهام للإنكار (**هذه ديار قوم الخ**) هذا مقول أنس أي قال أنس هذه ديار قوم. فلفظ قال هذه الجملة مقدر هذا هو الظاهر.

ويحتمل أن يكون الضمير في فقال الأول راجعاً إلى أبي أمامة، وفي فقال الثاني إلى أنس أي فقال أبو أمامة لأنس هل تعرف هذه الديار؟ فقال أنس: ما أعرفني بها وبأهلها الخ. وعلى هذا التقدير يكون قوله ما أعرفني بها وبأهلها صيغة التعجب، ويكون حاصل المعنى قال أنس أعرف هذه الديار وأهلها حق المعرفة، وعلى هذا فلا حاجة إلى تقدير لفظ قال قبل قوله هذه ديار قوم. ومن قوله ثم غدا من الغد إلى قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه يوجد في بعض النسخ ولم يوجد في بعضها وكذا ليس في مختصر المنذري والله أعلم.

ثم ظفرت على كلام للحافظ ابن القيم تكلم به في كتاب الصلاة له على هذا الحديث وهو حسن نافع جداً فأنا أنقله بعينه ههنا قال:

وأما حديث سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء ودخول سهل بن أبي أمامة عن أنس بن مالك فإذا هو يصلي صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فقال: إنها لصلاة رسول الله ﷺ فهذا مما تفرد به ابن أبي العمياء وهو شبه المجهول، والأحاديث الصحيحة عن أنس كلها تخالفه فكيف يقول أنس هذا وهو القائل: إن أشبه من رأى صلاة برسول الله ﷺ عمر بن عبد العزيز وكان يسبح عشراً عشراً وهو الذي كان يرفع رأسه من الركوع حتى يقال قد نسي وكذلك من بين السجدتين ويقول ما آلو أن أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ، وهو الذي يبكي على إضاعتهم الصلاة. ويكفي في رد حديث ابن أبي العمياء ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي

٥٣ ـ باب في اللعن

٤٨٩٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ حَسَّانَ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ رَبَاحٍ قالَ: سَمِعْتُ نِمْرَانَ يَذْكُرُ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ قالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئاً صَعِدَتِ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُ السَّماءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الأَرْضِ فَتُغْلَقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِيناً وَشِمَالاً فَإِذَا لَمْ تَجِدْ

لا مطعن في سندها ولا شبهة في دلالتها. فلو صح حديث ابن أبي العمياء وهو بعيد عن الصحة لوجب حمله على أن تلك صلاة رسول الله ﷺ للسنة الراتبة كسنة الفجر والمغرب والعشاء وتحية المسجد ونحوها لا أن تلك صلاته التي كان يصليها بأصحابه دائماً، وهذا مما يقطع ببطلانه وترده سائر الأحاديث الصحيحة الصريحة. ولا ريب أن رسول الله ﷺ كان يخفف بعض الصلاة كما كان يخفف سنة الفجر حتى تقول عائشة أم المؤمنين هل قرأ فيها بأم القرآن وكان يخفف الصلاة في السفر حتى كان ربما قرأ في الفجر بالمعوذتين، وكان يخفف إذا سمع بكاء الصبي. فالسنة التخفيف حيث خفف والتطويل حيث أطال والتوسط غالباً. فالذي أنكره أنس هو التشديد الذي لا يخفف صاحبه على نفسه مع حاجته إلى التخفيف، ولا ريب أن هذا خلاف سنته وهديه. انتهى كلام ابن القيم.

قلت: أخرج أبو داود والنسائي عن ابن جبير قال: سمعت أنس بن مالك يقول: «ما صليت وراء أحد بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال: «فحزرنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات» وإلى هذا الحديث أشار ابن القيم بقوله وهو القائل إن أشبه من رأى الخ.

والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في اللعن)

(قال سمعت نمران) بكسر أوله وسكون ثانيه ابن عتبة الذماري **(صعدت)** بكسر العين أي طلعت اللعنة وكأنها تتجسد **(فتغلق)** بصيغة المجهول من الإغلاق **(دونها)** أي قدام اللعنة **(ثم تهبط)** بكسر الموحدة أي تنزل **(فتغلق أبوابها)** أي أبواب الأرض ويفهم منه أن للأرض أيضاً أبواباً كما للسماء **(دونها)** أي عندها، ودون يجيء بمعنى أمام ووراء **(ثم تأخذ يميناً**

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وفي الصحيحين عن ثابت بن الضحاك قال: قال رسول الله ﷺ «لعن المؤمن كقتله».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال «لا ينبغي لصديق أن يكون لعاناً».

مَسَاغاً رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لُعِنَ فَإِنْ كَانَ لِذٰلِكَ أَهْلاً وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدٍ: هُوَ رَبَاحُ بنُ الْوَلِيدِ سَمِعَ مِنْهُ وَذَكَرَ أَنَّ يَحْيَى بنَ حَسَّانَ وَهِمَ فِيهِ.

٤٨٩٦ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامُ أخبرنا قَتَادَةُ عن الْحَسَنِ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا تَلاعَنُوا بِلَعْنَةِ الله وَلا بِغَضَبِ الله وَلا بالنَّارِ».

٤٨٩٧ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ

وشمالاً) أي تميل إلى جهتي اليمين والشمال **(مساغاً)** بفتح الميم أي مدخلاً وطريقاً **(إلى الذي لعن)** بصيغة المجهول **(فإن كان)** أي الملعون **(لذلك)** أي لما ذكر من اللعنة أو جزاء الشرط محذوف تقديره لحقته ونفذت فيه **(وإلا)** أي وإن لم يكن أهلاً لذلك **(رجعت)** أي اللعنة **(إلى قائلها)** فإنه حينئذ هو أهلها **(قال مروان بن محمد هو)** أي الوليد بن رباح المذكور في الإسناد **(رباح بن الوليد سمع منه)** أي من نمران **(وذكرا)** أي مروان **(أن يحيى بن حسان وهم فيه)** حيث سماه الوليد بن رباح.

قلت: ورواه أبو داود في كتاب الجهاد حديث «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته» بهذا الإسناد عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن الوليد بن رباح الذماري حدثني عمي نمران بن عتبة قال: دخلنا على أم الدرداء فذكره لكن روى يحيى بن حسان على الصواب أيضاً.

قال المزي: روى حديث شفاعة الشهيد وحديث اللعنة أبو القاسم الطبراني عن عبيد بن زحال وأحمد بن محمد بن رشدين عن أحمد بن صالح عن يحيى بن حسان عن رباح بن الوليد على الصواب انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

(لا تلاعنوا) بحذف إحدى التاءين **(بلعنة الله)** أي لا يلعن بعضكم بعضاً فلا يقل أحد لمسلم معين عليك لعنة الله مثلاً **(ولا بغضب الله)** بأن يقول غضب الله عليك **(ولا بالنار)** بأن يقول أدخلك الله النار مثلاً، وهذا مختص بمعين لأنه يجوز اللعن بالوصف الأعم، كقوله لعنة الله على الكافرين، أو بالأخص كقوله لعنة الله على اليهود، أو على كافر معين مات على الكفر كفرعون وأبي جهل قاله القاري.

وفي الترمذي عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ «ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذي» وقال: حديث حسن.

عن أَبِي حَازِمٍ وَزَيْدِ بنِ أَسْلَمَ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلا شُهَدَاءَ [شُهَدَاءَ وَلا شُفَعَاءَ]».

٤٨٩٨ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا أَبَانُ ح وَأخبرنا زَيْدُ بنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ أخبرنا بِشْرُ بنُ عُمَرَ أخبرنا أَبَانُ بنُ يَزِيدَ الْعَطَّارُ أخبرنا قَتَادَةُ عنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قالَ زَيْدُ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلاً لَعَنَ الرِّيحَ، وَقالَ مُسْلِمٌ: «إنَّ رَجُلاً نَازَعَتْهُ الرِّيحُ رِدَاءَهُ عَلى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَعَنَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لا تَلْعَنْهَا فإنَّهَا مَأْمُورَةٌ، وَإنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئاً لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ».

٥٤ ـ باب فيمن دعا على من ظلمه

٤٨٩٩ ـ حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي أخبرنا سُفْيَانُ عنْ حَبِيبٍ عن عَطَاءٍ عن عائِشَةَ قالَتْ: «سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ، فقالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: لا تُسَبِّخِي عَنْهُ».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وقد تقدم اختلاف الأئمة في سماع الحسن من سمرة.

(لا يكون اللعانون شفعاء) معناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار **(ولا شهداء)** فيه ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات، والثاني لا يكونون شهداء في الدنيا أي لا تقبل شهادتهم بفسقهم، والثالث لا يرزقون الشهادة فهي القتل في سبيل الله كذا قال النووي.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(وقال مسلم) هو ابن إبراهيم **(نازعته الريح)** أي جاذبته **(فلعنها)** أي الريح وهي مؤنثة **(فإنها مأمورة)** أي بأمر ما، والمنازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة، أو فإنها مأمورة حتى بهذه المنازعة أيضاً ابتلاء لعباده، وهو الأظهر قاله القاري **(وإنه)** أي الشأن **(ليس له بأهل)** أي ليس ذلك الشيء للعن بمستحق **(عليه)** أي على اللاعن.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال غريب لا نعلم أحداً أسنده غير بشر بن عمر هذا آخر كلامه. وبشر بن عمر هذا، هو الزهراني احتج به البخاري ومسلم.

(باب فيمن دعا على من ظلمه)

(سرق) بصيغة المجهول **(عليه)** أي على السارق **(لا تسبخي عنه)** بتشديد الموحدة

٥٥ ـ باب في هجرة الرجل أخاه
[باب فيمن يهجر أخاه المسلم]

٤٩٠٠ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا تَبَاغَضُوا وَلا تَحَاسَدُوا وَلا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَاناً، وَلا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ».

٤٩٠١ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ عن أَبِي أَيُّوبَ الأنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هٰذَا وَيُعْرِضُ هٰذَا وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بالسَّلامِ».

بعدها خاء معجمة أي لا تخففي إثم السرقة عنه أو العقوبة بدعائك عليه. زاد أحمد «ودعيه» وكأنه ﷺ رآها وهي في الغضب فأشار إلى أن مقتضى الغضب تتميم العقوبة له والدعاء عليه يخفف العقوبة عنه فاللائق بذلك ترك الدعاء، ومراده ﷺ أن تترك الدعاء لا أن تتم له العقوبة كذا في فتح الودود.

قال في النهاية: لا تسبخي عنه بدعائك عليه أي لا تخففي عنه الإثم الذي استحقه بالسرقة انتهى.

قال الخطابي: ومن هذا سبائخ القطن وهي القطع المتطايرة عند الندف.

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الصلاة.

(باب في هجرة الرجل أخاه)

(لا تباغضوا) أي لا تتعاطوا أسباب البغض لأن البغض لا يكتسب ابتداء (ولا تحاسدوا) أي لا يتمنَّ بعضكم زوال نعمة بعض سواء أرادها لنفسه أو لا **(ولا تدابروا)** بحذف إحدى التاءين فيه وفيما قبله من الفعلين، أي لا تقاطعوا ولا تولوا ظهوركم عن إخوانكم ولا تعرضوا عنهم، مأخوذ من الدبر لأن كلاً من المتقاطعين يولي دبره صاحبه **(فوق ثلاث ليال)** أي بأيامها، وإنما جاز الهجر في ثلاث وما دونه لما جبل عليه الآدمي من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها ويزول ذلك العرض ولا يجوز فوقها، وهذا فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من ذلك في جانب الدين، فإن هجرة أهل الأهواء والبدع واجبة على مر الأوقات ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(يلتقيان) أي يتلاقيان، وهو استئناف لبيان كيفية الهجران **(فيعرض)** عطف على يلتقيان

٤٩٠٢ ـ حدثنا عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ وَأَحْمَدُ بنُ سَعِيدٍ السَّرْخَسِيُّ أَنَّ أَبَا عَامِرٍ أَخْبَرَهُمْ قالَ: أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ هِلالٍ قالَ: حدَّثني أَبِي عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: «لا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَهْجُرَ مُؤْمِناً فَوْقَ ثَلاثٍ، فإِنْ مَرَّتْ بِهِ ثَلاثٌ فَلْيَلْقَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ، فإِنْ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلامَ فَقَدِ اشْتَرَكَا في الأَجْرِ، وَإِنْ لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فَقَدْ بَاءَ بالإِثْمِ. زَادَ أَحْمَدُ: وَخَرَجَ المُسَلِّمُ مِنَ الْهِجْرَةِ».

٤٩٠٣ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ خَالِدِ بنِ عِثْمَةَ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ المُنِيبِ ـ يَعْني المَدَنِيَّ ـ قالَ أخبرني هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِماً فَوْقَ ثَلاثَةٍ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلاثَ مِرَارٍ [مَرَّاتٍ] كُلُّ ذلِكَ لا يَرُدُّ عَلَيْهِ، فَقَدْ بَاءَ بِإِثْمِهِ».

(وخيرهما) أي أفضلهما عطف على لا يحل، وإنما يكون البادىء خيرهما لدلالة فعله على أنه أقرب إلى التواضع وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق، وللإشعار بأنه معترف بالتقصير.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(فإن مرت به ثلاث) أي ثلاث ليال مع أيامها **(فقد اشتركا في الأجر)** أي في أجر السلام أو في أجر ترك الهجر أو فيهما **(فقد باء بالإثم)** أي رجع بإثم الهجران، وكذا قيل. وقال القاري: الأظهر أنه بإثم الهجر وبإثم ترك السلام فاللام للجنس أو عوض عن المضاف إليه أي بإثم الأمرين **(زاد أحمد)** هو ابن سعيد **(وخرج المسلم)** بتشديد اللام المكسورة **(من الهجرة)** أي من إثم الهجران.

قال المنذري: رواه عن أبي هريرة هلال بن أبي هلال مولى بني كعب مديني. قال الإمام أحمد لا أعرفه. وقال أبو حاتم الرازي ليس بالمشهور.

(لا يكون لمسلم) أي لا ينبغي له **(فوق ثلاثة)** أي ثلاثة أيام **(فإذا لقيه)** أي المسلم المسلم بعد ثلاثة أيام **(سلم عليه)** حال من فاعل لقيه أو بدل من لقيه **(ثلاث مرار)** أي إن لم يرد عليه في الأولى والثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة **(كل ذلك)** بالرفع مبتدأ وخبره قوله **(لا يرد عليه)** والجملة صفة ثلاث مرار والعائد محذوف أي لا يرد فيها أي في المرار. قال في المرقاة وفي نسخة بالنصب فهو ظرف لا يرد **(فقد باء بإثمه)** قال الطيبي: هو جواب إذا، والضمير في بإثمه يحتمل أن يكون للثاني أي لمن لم يرد، فالمعنى أن المسلّم خرج من إثم الهجران وبقي الإثم على الذي لم يرد السلام أي فهو قد باء بإثم هجرانه، ويحتمل أن يكون للمسلم، والمعنى أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وباء بهما لأن التهاجر يعد منه وبسببه.

٤٩٠٤ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عن مَنْصُورٍ عن أَبِي حَازِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ».

٤٩٠٥ ـ حدثنا ابنُ السَّرْحِ حدثنا ابنُ وَهْبٍ عن حَيْوَةَ عن أَبِي عُثْمانَ الْوَلِيدِ بن أَبِي الْوَلِيدِ عن عِمْرَانَ بنِ أَبِي أَنَسٍ عن أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ».

٤٩٠ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا أَبُو عَوَانَةَ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالحٍ عَن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ في ذٰلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بالله شَيْئاً إِلاَّ مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: انْظُرُوا هٰذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: النَّبيُّ ﷺ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَابنُ عُمَرَ هَجَرَ ابْناً لَهُ إِلَى [حَتَّى] أَنْ مَاتَ.

والحديث سكت عنه المنذري.

(فمات) أي على تلك الحالة من غير توبة **(دخل النار)** أي استوجب دخول النار. وفائدة التعبير التغليظ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(أبي خراش) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة **(السلمي)** بضم ففتح. قال الحافظ في الإصابة: كذا وقع في هذه الرواية السلمي وإنما هو الأسلمي، ويقال إنه حدرد بن أبي حدرد **(من هجر أخاه)** أي في الدين **(فهو كسفك دمه)** أي كإراقة دمه في استحقاق مزيد الإثم لا في قدره.

قال المنذري: أبو خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وبعد الألف شين معجمة اسمه حدرد بن أبي حدرد، ويقال فيه الأسلمي أيضاً، فيعد في المدنيين، حديثه عند أهل مصر.

(تفتح) بصيغة المجهول **(لا يشرك بالله شيئاً)** أي من الأشياء **(شحناء)** فعلاء من الشحن أي عداوة تملأ القلب **(انظروا)** بقطع الهمزة وكسر الظاء أي أمهلوا **(حتى يصطلحا)** أي يتصالحا وتزول عنهما الشحناء **(قال أبو داود: النبي ﷺ إلى قوله مات)** هذه العبارة لم توجد في

قالَ أَبُو دَاوُدَ: إِذَا كَانَتِ الْهِجْرَةُ لله فَلَيْسَ مِنْ هـٰذا بِشَيْءٍ، وَإِنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَطَّى وَجْهَهُ عنْ رَجُلٍ.

٥٦ ـ باب في الظن

٤٩٠٧ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «إِيَّاكُم وَالظَّنَّ فإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَجَسَّسُوا».

٥٧ ـ باب في النصيحة والحياطة

٤٩٠٨ ـ حدثنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمَانَ الْمُؤَذِّنُ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن سُلَيْمَانَ ـ يَعني ابنَ بِلالٍ ـ عن كَثِيرِ بنِ زَيْدٍ عن الْوَلِيدِ بنِ رَبَاحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ [يَحْفَظُهُ] مِنْ وَرَائِهِ».

أكثر النسخ (**إذا كانت الهجرة لله**) أي هجران المسلم لرعاية حق من حقوق الله (**فليس**) ذلك الهجرة (**من هذا**) أي الوعيد المذكور في الحديث.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي.

(باب في الظن)

(**إياكم والظن**) أي احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن، والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل وليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به الأحكام غالباً، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالمظنون به (**أكذب الحديث**) أي حديث النفس لأنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان. ووصف الظن بالحديث مجاز فإنه ناشىء عنه (**ولا تحسسوا**) بحاء مهملة وحذف إحدى التاءين. قال المناوي: أي لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع وإبصار الشيء خفية (**ولا تجسسوا**) بجيم وحذف إحدى التاءين، أي لا تتعرفوا خبر الناس بلطف كما يفعل الجاسوس.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(باب في النصيحة والحياطة)

بكسر الحاء المهملة بمعنى الحفاظة والصيانة.

(**المؤمن مرآة المؤمن**) بكسر ميم ومد همز أي آلة لإراءة محاسن أخيه ومعايبه لكن بينه

٥٨ ـ باب في إصلاح ذات البين

٤٩٠٩ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ عن الأعمَش عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن سَالِمٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ».

٤٩١٠ ـ حدثنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ أنبأنا سُفْيَانُ عن الزُّهْرِيِّ ح وَأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ ح وأخبرنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ شَبُّويه المَرْوَزِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا

وبينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضاً هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة **(يكف عليه ضيعته)** أي يمنع عن أخيه تلفه وخسرانه، فهو مرة من الضياع وقال في النهاية: وضيعة الرجل ما يكون من معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك أي يجمع إليه معيشته ويضمها له **(ويحوطه من ورائه)** أي يحفظه ويصونه ويذب عنه بقدر الطاقة.

قال المنذري: في إسناده كثير بن زيد أبو محمد المدني مولى الأسلميين. قال ابن معين ليس بذلك القوي يكتب حديثه، وقال النسائي ضعيف.

(باب في إصلاح ذات البين)

(ألا أخبركم بأفضل) أي بعمل أفضل درجة **(قالوا بلى يا رسول الله)** أي أخبرنا **(قال إصلاح ذات البين)** أي أحوال بينكم يعني ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة كقوله تعالى: ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ وهي مضمراتها. وقيل: المراد بذات البين المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أي فرقة، والبين من الأضداد الوصل والفرق **(وفساد ذات البين الحالقة)** أي هي الخصلة التي من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يستأصل الموسى الشعر. وفي الحديث حث وترغيب في إصلاح ذات البين واجتناب عن الافساد فيها، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين، وفساد ذات البين ثلمة في الدين فمن تعاطى إصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويصة نفسه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال: صحيح، وقال أيضاً ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين».

(أحمد بن محمد بن شبويه) بمعجمة مفتوحة بعدها باء موحدة ثقيلة مضمومة **(عن أمه)**

[أنبأنا] مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أُمِّهِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ، وقالَ أَحْمَدُ بنُ مُحمَّدٍ وَمُسَدَّدٌ: لَيْسَ بالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فقَالَ خَيْراً أَوْ نَمى خَيْراً».

٤٩١١ ـ حدثنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمانَ الْجِيزِيُّ أخبرنا أَبُو الأَسْوَدِ عن نَافِعٍ ـ يَعني ابنَ يَزِيدَ ـ عن ابنِ الْهَادِ [الْهَادِي] أَنَّ عَبْدَ الْوَهَّابِ بنَ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَهُ عن ابنِ شِهَابٍ عن حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن أُمِّهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ قَالَتْ: «مَا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْكَذِبِ إلَّا فِي ثَلاثٍ، كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: لا أَعُدُّهُ كَاذِباً الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، يَقُولُ الْقَوْلَ وَلا يُرِيدُ بِهِ إلَّا الإصْلاحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ في الْحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ وَالمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا».

وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط القرشية الأموية قاله المنذري **(لم يكذب من نمى)** بالتخفيف أي رفع الحديث للخير والإصلاح، يقال نميت الحديث بتخفيف الميم إذا رفعه للخير **(بين اثنين ليصلح)** أي بينهما يعني لا إثم عليه في الكذب بقصد الإصلاح بينهما **(فقال خيراً)** يعني كلام خير أو قول خير أي لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المتقضية إلى الخير أو يقول كلام خير الذي ربما سمعه منه ويدع شره عنه **(أو نمى خيراً)** أي بلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير، بأن يقول فلان يسلم عليك ويحبك وما يقول فيك إلا خيراً، ونحو ذلك.

والحديث سكت عنه المنذري.

(والرجل يقول في الحرب) قيل الكذب في الحرب كأن يقول في جيش المسلمين كثرة وجاءهم مدد كثير، أو يقول انظر إلى خلفك فإن فلاناً قد أتاك من ورائك ليضربك. وقال الخطابي: الكذب في الحرب أن يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوي به أصحابه ويكيد به عدوه **(والرجل يحدث الخ)** أي فيما يتعلق بأمر المعاشرة وحصول الألفة بينهما. قال الخطابي: كذب الرجل زوجته أن يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه يستديم بذلك صحبتها ويصلح به خلقها.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مختصراً ومطولاً.

٥٩ - باب في الغناء

[باب في النهي عن الغناء]

٤٩١٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ عن خَالِدِ بن ذَكْوَانَ عنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بنِ عَفْرَاءَ قالَتْ: «جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ فَدَخَلَ عَلَيَّ صُبَيْحَةَ بُنِيَ بِي فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِدُفٍّ لَهُنَّ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَنْ قالَتْ إِحْدَاهُنَّ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، فَقَالَ دَعِي هٰذَا [هٰذِهِ] وَقُولِي الَّذِي كُنْتِ تَقُولِينَ».

٤٩١٣ - حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ المَدِينَةَ لَعِبَتِ الْحَبَشَةُ لِقُدُومِهِ فَرَحاً بِذٰلِكَ لَعِبُوا بِحِرَابِهِمْ».

(باب في الغناء)

بالكسر والمد أي التغني. قال في القاموس: الغناء ككساء من الصوت ما طرّب به.

(عن الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة وتشديد الياء المكسورة **(بنت معوذ)** بضم الميم وكسر الواو الثقيلة **(بن عفراء)** اسم الأم **(صبيحة بني بي)** بصيغة المجهول والبناء الدخول بالزوجة **(كمجلسك مني)** بكسر اللام أي مكانك وجوز الكرماني أن تكون الرواية كمجلسك بفتح اللام أي جلوسك **(فجعلت)** أي شرعت **(جوير يات)** بالتصغير، قيل المراد بهن بنات الأنصار لا المملوكات **(يضربن بدف)** بضم الدال وهو أشهر وأفصح، ويروى بالفتح أيضاً **(ويندبن)** بضم الدال من الندبة بضم النون وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها **(فقال دعي هذا)** أي اتركي ما يتعلق بمدحي الذي فيه الإطراء المنهي عنه **(وقولي الذي كنت تقولين)** أي من ذكر المقتولين ونحوه. قال المهلب: في هذا الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجة والربيع بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها وعين مهملة.

(لعبوا بحرابهم) أي برماح صغيرة جمع حربة.

والحديث سكت عنه المنذري.

قال الحافظ شمس الدين ابن القيم في إغاثة اللهفان: وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنه: «دخل عليّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش

٦٠ ـ باب كراهية الغناء والزمر

٤٩١٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ عُبَيْدٍ [عَبْدِ الله] الْغُدَانِيُّ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عنْ سُلَيْمَانَ بنِ مُوسَى عنْ نَافِعٍ قالَ: «سَمِعَ ابنُ عُمَرَ مِزْمَاراً قالَ: فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ وَنَأَى عَنِ الطَّرِيقِ وَقالَ لِي: يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئاً قالَ: فَقُلْتُ: لا قالَ: فَرَفَعَ إِصْبَعَيْهِ مِنْ أُذُنَيْهِ وَقالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله [النَّبيِّ] ﷺ،

وحوّل وجهه ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال دعها، فلما فرغ غمزتهما فخرجتا» فلم ينكر رسول الله ﷺ على أبي بكر تسمية الغناء مزمار الشيطان وأقرهما لأنهما جاريتان غير مكلفتين تغنيان بغناء الأعراب الذي قيل في يوم حرب بعاث من الشجاعة والحرب، وكان اليوم يوم عيد فتوسع حزب الشيطان في ذلك إلى صوت امرأة أجنبية أو صبي أمرد صوته وصورته فتنة يغني بما يدعو إلى الزنا والفجور وشرب الخمور من آلات اللهو التي حرمها رسول الله ﷺ في عدة أحاديث مع التصفيق والرقص وتلك الهيئة المنكرة التي لا يستحلها أحد، ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بغير شبابة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه وهذا شأن كل مبطل. نعم لا نحرم ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله ﷺ على ذلك الوجه وإنما نحرم نحن وأهل العلم السماع المخالف لذلك انتهى.

(باب كراهية الغناء والزمر)

في القاموس: زمر يزمر زمراً وزمر تزميراً غنى في القصب وهي زامرة وهو زمار وزامر قليل وفعلهما الزمارة كالكتابة، ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء جمع مزمار ومزمور، والزمارة كجبانة ما يزمر به كالمزمار.

(أحمد بن عبيد الله) بن سهل أبو عبد الله البصري. قال أبو حاتم صدوق **(الغداني)** بضم المعجمة وفتح المهملة مخففة آخره نون نسبة إلى غدانة بن يربوع بن حنظلة **(أخبرنا الوليد بن مسلم)** أبو العباس الدمشقي من رجال الكتب الستة، روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني وأبو خيثمة قال ابن مسهر: يدلس وكان من ثقاة أصحابنا، ووثقه العجلي ويعقوب بن شيبة. وقد صرح بالتحديث **(أخبرنا سعيد بن عبد العزيز)** أبو محمد الدمشقي وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي. وقال الحاكم هو لأهل الشام كمالك لأهل المدينة **(عن سليمان بن موسى)** الزهري الكوفي نزيل دمشق. قال أبو حاتم: محله الصدق صالح الحديث، وذكره ابن حبان في الثقاة والله أعلم **(فوضع)** أي ابن عمر رضي الله عنه **(ونأى)** أي بعد **(وقال لي يا نافع هل تسمع شيئاً قال فقلت لا)** وفي رواية أحمد: يا نافع أتسمع؟ فأقول نعم فيمضي حتى قلت: لا

فَسَمِعَ مِثْلَ هٰذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هٰذَا».

قال أَبُو دَاوُدَ: هٰذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ.

[قالَ أَبُو عَلِي اللُّؤْلُؤِيُّ سَمِعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ: وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ].

٤٩١٥ ـ حدثنا مَحمُودُ بنُ خَالِدٍ أنبأنا [أخبرنا] أَبِي أخبرنا مُطْعِمُ بنُ المِقْدَامِ

(فصنع مثل هذا) فيه دليل على أن المشروع لمن سمع الزمارة أن يصنع كذلك. واستشكل إذن ابن عمر لنافع بالسماع ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم قاله الشوكاني.

قال الخطابي في المعالم: المزمار الذي سمعه ابن عمر هو صفارة الرعاء وقد جاء ذلك مذكوراً في هذا الحديث من غير هذه الرواية، وهذا وإن كان مكروهاً فقد دل هذا الصنع على أنه ليس في غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهي التي يستعملها أهل الخلاعة والمجون ولو كان كذلك لأشبه أن لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط دون أن يبلغ فيه من النكر مبلغ الردع والتنكيل، انتهى **(قال أبو داود: هذا حديث منكر)** هكذا قاله أبو داود ولا يعلم وجه النكارة فإن هذا الحديث رواته كلهم ثقاة وليس بمخالف لرواية أوثق الناس.

وقد قال السيوطي: قال الحافظ شمس الدين بن عبد الهادي هذا حديث ضعفه محمد بن طاهر وتعلق على سليمان بن موسى وقد تفرد به وليس كما قال فسليمان حسن الحديث وثقه غير واحد من الأئمة، وتابعه ميمون بن مهران عن نافع وروايته في مسند أبي يعلى ومطعم بن المقدام الصنعاني عن نافع وروايته عند الطبراني، فهذان متابعان لسليمان بن موسى.

واعترض ابن طاهر على الحديث بتقريره ﷺ على الراعي وبأن ابن عمر لم ينه نافعاً وهذا لا يدل على إباحة لأن المحظور هو قصد الاستماع لا مجرد إدراك الصوت لأنه لا يدخل تحت تكليف، فهو كشم محرم طيباً فإنما يحرم عليه قصده لا ما جاءت به ريح لشمه، وكنظر فجأة بخلاف تتابع نظره فمحرم. وتقرير الراعي لا يدل على إباحة لأنها قضية عين فلعله سمعه بلا رؤيته أو بعيداً منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه أو لعل الراعي لم يكن مكلفاً فلم يتعين الإنكار عليه انتهى كلام السيوطي من مرقاة الصعود.

قلت: ورواية ميمون بن مهران ومطعم بن المقدام كلاهما عن نافع هي موجودة عند أبي داود لكن من رواية ابن داسة وابن الأعرابي وأبي الحسن بن العبد عن أبي داود دون رواية اللؤلؤي كما سيجيء.

(حدثنا محمود بن خالد) بن يزيد الدمشقي السلمي وثقه النسائي **(أخبرنا أبي)** خالد بن

قالَ: أخبرنا نَافِع قالَ: «كُنْتُ رِدْفَ ابن عمَرَ، إذْ مَرَّ بِرَاعٍ يَزْمُرُ»، فَذَكَرَ نَحْوَهُ.

قال أَبُو دَاوُدَ: أُدْخِلَ بَيْنَ مُطْعِمٍ وَنَافِعٍ سُلَيْمَانُ بنُ مُوسَى.

٤٩١٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ إبْرَاهِيمَ قالَ: أخبرنا عَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ الرَّقِّيُّ قالَ: أخبرنا أَبُو المَلِيحِ عَنْ مَيْمُونٍ عَنْ نَافِعٍ قالَ: «كُنَّا مَعَ ابنِ عُمَرَ، فَسَمِعَ صَوْتَ زَامِرٍ [مِزْمَارِ رَاعٍ]» فذكر نَحوَهُ.

قال أَبُو دَاوُدَ: وَهٰذَا أَنْكَرها.

٤٩١٧ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ قالَ: أخبرنا سَلاَمُ بنُ مِسْكِينٍ عَنْ شَيْخٍ شَهِدَ أَبَا وَائِلٍ في وَلِيمَةٍ، فَجَعَلُوا يَلْعَبُونَ يَتَلَعَّبُونَ يغَنُّونَ فَحَلَّ أَبُو وَائِلٍ حُبْوَتَهُ، وَقالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الله يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ في الْقَلْبِ».

يزيد السلمي الدمشقي وثقه ابن حبان (**أخبرنا مطعم بن المقدام**) الشامي الصنعاني وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لا بأس به. وهذا حديث سنده قوي جيد. والحديث ليس من رواية اللؤلؤي، ولذا لم يذكره المنذري في مختصره.

وقال المزي في الأطراف: هذا الحديث في رواية أبي الحسن بن العبد وابن الأعرابي وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (**أدخل**) بصيغة المجهول أي أدخل بعض الرواة بين مطعم ونافع سليمان بن موسى.

قلت: لا مانع أن مطعماً رواه عن سليمان عن نافع ثم رواه عن نافع نفسه.

(**حدثنا أحمد بن إبراهيم**) بن كثير البغدادي وثقه صالح جزرة وقال أبو حاتم صدوق (**قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي**) أبو عبد الرحمن من رجال الكتب الستة وثقة أبو حاتم (**قال أخبرنا أبو المليح**) الحسن بن عمرو الرقي قال أحمد ثقة ضابط (**عن ميمون**) بن مهران الرقي وثقه أحمد والنسائي والعجلي وابن سعد وهذا سند جيد قوي. قال المزي: الحديث من رواية ابن العبد وابن الأعرابي وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم (**قال أبو داود وهذا**) الحديث (**أنكرها**) أي أنكر الرواية.

قلت: ولا يعلم وجه النكارة بل إسناده قوي وليس بمخالف لرواية الثقاة.

(**فحل**) يقال حللت العقدة حلاً من باب قتل (**حبوته**) أي احتباءه. قال في النهاية: يقال احتبى يحتبي احتباء والاسم الحبوة بالكسر والضم ومنه الحديث أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب انتهى (**إن الغناء ينبت النفاق في القلب**).

....

قال شمس الدين ابن القيم: أما تسميته منبت النفاق فثبت عن ابن مسعود أنه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع، والذِكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع» وقد رواه ابن أبي الدنيا عنه مرفوعاً في كتاب ذم الملاهي والموقوف أصح. وهذا أدل دليل على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأدوائها وأدويتها وأنهم أطباء القلوب.

واعلم أن للغناء خواص فمنها أنه يلهي القلب ويصده عن فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة الشهوات وأسباب الغي، والغناء يأمر بضد ذلك ويحسّنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي.

قال بعض العارفين: السماع يورث النفاق في قوم والعناد في قوم والتكذيب في قوم والفجور في قوم، وأكثر ما يورث عشق الصور واستحسان الفواحش وإدمانه يثقل القرآن على القلب ويكرهه على السمع.

وسرّ المسألة أن الغناء قرآن الشيطان، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب وهذا معنى النفاق. وأيضاً فإن أساس النفاق أن يخالف الظاهر الباطن، وصاحب الغناء بين أمرين إما أن ينهتك فيكون فاجراً أو يظهر النسك فيكون منافقاً، فإنه يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة وقلبه يغلي بالشهوات ومحبة ما ينافي الدين من اللهو والآلات.

وأيضاً فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة، وهذه صفة المفتونين بالغناء.

وأيضاً المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح كما أخبر الله عن المنافقين، وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث أنه يصلحه. والمغنّي يدعو القلب إلى فتنة الشهوات والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات.

قال الضحاك: الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب.

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده بلغني عن الثقاة أن صوت المعازف واستماع الأغاني ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء انتهى كلامه مختصراً من الإغاثة.

وحديث عبد الله بن مسعود ليس من رواية اللؤلؤي. وقال المزي في الأطراف: لم يذكره أبو القاسم وهو في رواية أبي الحسن بن العبد وغيره انتهى.

قال الشوكاني: قد اختلف في الغناء مع آلة من آلات الملاهي وبدونها، فذهب الجمهور إلى التحريم، وذهب أهل المدينة ومن وافقهم من علماء الظاهر وجماعة من الصوفية

....

إلى الترخيص في السماع ولو مع العود واليراع. كذا قال الشوكاني في النيل، وقد أشبع الكلام في هذه المسألة في ذلك الكتاب إشباعاً حسناً وقال في آخر كلامه: وإذا تقرر جميع ما حررناه من حجج الفريقين فلا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه، والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح، ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ولا سيما إذا كان مشتملاً على ذكر القدود والخدود والجمال والدلال والهجر والوصال فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بلية وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف. وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول وأسير بهموم غرامه وهيامه مكبول نسأل الله السداد والثبات.

قلت: وأخرج البخاري في كتاب الأشربة عن عبد الرحمن بن غنم قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري سمع النبي ﷺ يقول: «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف».

وأخرج ابن ماجة في كتاب الفتن بإسناد صححه ابن القيم عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «ليشربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير» انتهى.

والمعازف جمع معزفة وهي آلات الملاهي. ونقل القرطبي عن الجوهري أن المعازف الغناء والذي في صحاحه أنها اللهو وقيل صوت الملاهي. وفي حواشي الدمياطي المعازف الدفوف وغيرها مما يضرب به. ويطلق على الغناء عزف وعلى كل لعب عزف.

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام» انتهى.

والكوبة هي الطبل كما رواه البيهقي من حديث ابن عباس.

والغبيراء اختلف في تفسيرها فقيل الطنبور، وقيل العود، وقيل البربط قال ابن الأعرابي الكوبة النرد.

وأخرج الترمذي عن عمران بن الحصين أن رسول الله ﷺ قال: «في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ومتى ذلك؟ قال إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمور» رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب.

وأخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير والكبارات يعني البرابط والمعازف والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية» والحديث فيه ضعف.

....

قال ابن القيم في الإغاثة: وتسمية الغناء بالصوت الأحمق والصوت الفاجر فهي تسمية الصادق المصدوق ﷺ. أخرج الترمذي من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر قال: «خرج النبي ﷺ مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن أتبكي وأنت تنهى الناس؟ قال: إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة» الحديث قال الترمذي: حديث حسن.

فانظر إلى هذا النهي المؤكد تسمية الغناء صوتاً أحمق ولم يقتصر على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان. وقد أقر النبي ﷺ أبا بكر على تسمية الغناء مزمور الشيطان.

قال ابن القيم رحمه الله: ومن مكائد عدو الله التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع المكاء والتصدية والغناء حتى كانت مزامير الشيطان أحب إليهم من آيات القرآن، وبلغ منهم أمله من الفسوق والعصيان ولم يزل أنصار الإسلام وطوائف الهدى يحذرون من هؤلاء واقتفاء سبيلهم والمشي على طريقتهم المخالفة لإجماع أئمة الدين كما ذكره الإمام أبو بكر الطرطوشي في خطبة كتابه في تحريم السماع قال: أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال إذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله أن يردها بالعيب. وسئل عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.

وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب، وكذلك مذهب أهل الكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم، ولا نعلم خلافاً بين أهل البصرة أيضاً في المنع منه.

وأبو حنيفة أشد الأئمة قولاً فيه ومذهبه فيه أغلظ المذاهب، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها المزمار والدف حتى الضرب بالقضيب وأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة، بل قالوا التلذذ به كفر. هذا لفظهم. قالوا: ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره.

وقال أبو يوسف في دار يسمع فيها صوت المعازف والملاهي أدخل فيها بغير إذنهم لأن النهي عن المنكر فرض فلو لم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض.

وأما الشافعي فقال في كتاب القضاء: إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حله، كالقاضي أبي الديب الطبري وابن الصباغ. قال الشيخ أبو إسحاق في التنبيه ولا تصح الإجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحمل الخمر ولم يذكر فيه خلافاً.

. . . .

وأما الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه سألت أبي عن الغناء فقال: الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني، ثم ذكر قول مالك إنما يفعله عندنا الفساق.

قال عبد الله: وسمعت أبي يقول: سمعت القطان يقول: لو أن رجلاً عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقاً.

وقال سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله انتهى كلام ابن القيم من الإغاثة مختصراً. وقد أطال الكلام فيه وأجاد.

وفي تفسير الإمام ابن كثير تحت قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ الآية لما ذكر الله تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه، عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب.

أخرج ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ فقال عبد الله بن مسعود الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة.

وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ في الغناء والمزامير انتهى كلامه مختصراً.

وفي كتاب المستطرف في مادة عجل: نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام؟ فقال: مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله، وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل، فهذه الحالة هي عبادة العجل، وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤوسهم الطير مع الوقار والسكينة، فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم. هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انتهى.

٦١ - باب الحكم في المخنثين

٤٩١٨ - حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ الله وَمُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ أَخْبَرَهُمْ عن مُفَضَّلِ بنِ يُونُسَ عنِ الأَوْزَاعِيِّ عن أَبِي يَسَارٍ الْقُرَشِيِّ عن أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ أُتِيَ بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحنَّاءِ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: مَا بَالُ هٰذَا؟ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ، فَأُمِرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ قالُوا: [فقالُوا] يَا رَسُولَ الله أَلَا نَقْتُلُهُ قالَ: [فقالَ]: إِنِّي نُهِيتُ عَنْ قَتْلِ المُصَلِّينَ».

قالَ أَبُو أُسَامَةَ وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عن المَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ.

٤٩١٩ - حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا [هُمْ] مُخَنَّثٌ وَهُوَ يَقُولُ لِعَبْدِ الله أَخِيهَا: إِنْ يَفْتَحِ الله الطَّائِفَ غَداً دَلَلْتُكَ عَلَى امْرَأَةٍ تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ».

(باب الحكم في المخنثين)

المخنث بكسر النون وفتحها من يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته، فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم وعليه أن يتكلف إزالة ذلك وإن كان بقصد منه وتكلف له فهو المذموم.

(أُتي) بصيغة المجهول **(فنفي)** بالبناء للمفعول أي أخرج **(إلى النقيع)** بالنون مفتوحة ثم قاف مكسورة موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة وهو نقيع الخضمات الذي حماه عمر أو متغايران كذا في القاموس **(إني نهيت عن قتل المصلين)** قال المناوي: يعني المؤمنين سماهم به لأن الصلاة أظهر الأفعال الدالة على الإيمان **(وليس بالبقيع)** أي بالموحدة.

قال المنذري: في إسناده أبو يسار القرشي سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال مجهول، وأبو هاشم قيل هو ابن عم أبي هريرة.

(إن يفتح الله الطائف) أي حصنه **(دللتك)** وفي رواية البخاري ومسلم: أدلك **(على امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان)** أي أربع عكن وثمان عكن معناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان فإذا أدبرت صارت الأطراف ثمانية **(أخرجوهم)** أي المخنثين **(من بيوتكم)** قال القاري: الخطاب بالجمع المذكر تعظيماً لأمهات المؤمنين **(قال أبو داود)**

قال أَبُو دَاوُدَ: المَرْأَةُ كانَ لَها أَرْبَعُ عُكَنٍ في بَطْنِهَا.

٤٩٢٠ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ لَعَنَ المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالمُتَرَجِّلاتِ مِنَ النِّسَاءِ قَالَ: وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُم وَأَخْرِجُوا فُلاناً وَفُلاناً يَعْنِي المُخَنَّثِينَ».

أي مفسراً لقوله تقبل بأربع الخ **(كان لها أربع عكن)** جمع عكنة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة.

والمخنث اسمه هيت بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبعدها تاء ثالث الحروف، هكذا ذكره البخاري وغيره، وقيل اسمه مانع وقيل إنه هنب بالهاء وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وذكر بعضهم أن هيتاً وهنباً وماتعاً أسماء لثلاثة من المخنثين كانوا على عهد رسول الله ﷺ ولم يكونوا يُزَنُّونَ [يتهمون] بالفاحشة الكبرى إنما كان تأنيثهم ليناً في القول وخضاباً في الأيدي والأرجل كخضاب النساء ولعباً كلعبهم.

والمرأة بادية بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة وياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث وقيل فيها بادنة بعد الدال المهملة نون والمشهور بالياء وأبوها غيلان بن سلمة الثقفي الذي أسلم وتحته عشر نسوة.

(والمترجلات من النساء) أي المتشبهات بهم زياً وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها لا رأياً وعلماً فإن التشبه بهم محمود، كما روي أن عائشة رضي الله عنها كانت رجلة الرأي أي رأيها كرأي الرجال على ما في النهاية **(قال)** أي خطاباً عاماً **(وأخرجوهم من بيوتكم)** قال القاري أي مساكنكم أو بلدكم.

وفي أحاديث الباب منع المخنث من الدخول على النساء ومنعهن من الظهور عليه، وبيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين في النساء في هذا المعنى، وكذا حكم الخصي والمجبوب ذكره.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة. وقد تقدم في كتاب اللباس.

٦٢ - باب اللعب بالبنات

٤٩٢١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ هِشَامِ بن عُرْوَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخل عَلَيَّ رَسُولُ الله ﷺ وَعِنْدِي الْجَوَارِي فإِذَا دَخلَ خَرجْنَ وَإِذَا خَرجَ دَخلْنَ».

٤٩٢٢ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ أَبي مَرْيَمَ أنبأنا يَحْيى بنُ أَيُّوبَ قَالَ: حدَّثَنِي عُمَارَةُ بنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحمَّدَ بنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ عنْ أَبي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «قَدِمَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتِ الرِّيحُ [رِيحٌ] فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لُعَبٍ، فَقَالَ: مَا هٰذَا يا عَائِشَةُ؟ قالَتْ: بَنَاتِي، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرساً لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ، فقَالَ: مَا هٰذَا الَّذِي أَرَى وَسْطَهُنَّ؟ قَالَتْ فَرَسٌ، قَالَ: وَمَا هٰذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: [قَالَتْ] جَنَاحَانِ،

(باب اللعب بالبنات)

جمع البنت والمراد بها اللعب التي تلعب بها الصبية.

(كنت ألعب بالبنات) أي باللعب **(وعندي الجواري)** جمع جارية **(فإذا دخل خرجن)** أي إذا دخل ﷺ خرجت تلك الجواري حياء منه وهيبة.

قيل معنى الحديث اللعب مع البنات أي الجواري والباء بمعنى مع.

قال الحافظ: ويرده ما أخرجه ابن عيينة في الجامع في هذا الحديث «وكن جواري يأتين فيلعبن بها معي».

وفي رواية جرير عن هشام «كنت ألعب بالبنات وهن اللعب» أخرجه أبو عوانة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم النسائي وابن ماجة.

(أو خيبر) شك من الراوي **(وفي سهوتها)** بفتح السين المهملة أي صفتها قدام البيت وقيل بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع، وقيل هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء كذا في النهاية **(فكشفت)** أي أظهرت **(ناحية الستر)** أي طرفه **(لعب)** بضم ففتح بدل من بنات أو بيان **(ورأى)** أي النبي ﷺ **(بينهن)** أي بين البنات **(له)** أي للفرس **(من رقاع)** بكسر الراء جمع رقعة وهي الخرقة وما يكتب عليه **(وسطهن)** بالسكون.

قَالَ: فَرَسٌ لَهُ جِنَاحَانِ؟ قَالَتْ: أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ لِسُلَيْمانَ خَيْلاً لَهَا أَجْنِحَةٌ، قَالَتْ: فَضَحِكَ رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ».

٦٣ - باب في الأرجوحة

٤٩٢٣ - حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ ح وَأخبرنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ أخبرنا أَبو أُسَامَةَ قَالَا: أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عنْ عَائِشَةَ قالَتْ: «إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَزَوَّجَنِي وَأَنَا بِنْتُ سَبْعٍ أَوْ سِتٍّ فَلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ أَتَيْنَ نِسْوَةٌ، وَقالَ بِشْرٌ: فَأَتَتْنِي أُمُّ رُومَانَ وَأَنَا عَلَى أَرْجُوحَةٍ فَذَهَبْنَ بِي وَهَيَّأْنَنِي وَصَنَعْنَنِي فَأُتِيَ بِي رَسُولُ الله ﷺ فَبَنَى بِي وَأَنَا ابْنَةُ تِسْعٍ فَوَقَفَتْ بِي عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ هِيهْ هِيهْ».

قال في المصباح: الوسط بالسكون بمعنى بين نحو جلست وسط القوم أي بينهم **(قال فرس له جناحان)** بحذف الاستفهام **(حتى رأيت نواجذه)** أي أواخر أسنانه.

واستدل بهذا الحديث والذي قبله على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور، وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريبهن من صغرهن على أمر بيوتهن وأولادهن. قال وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ. كذا في فتح الباري.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(باب في الأرجوحة)

بضم الهمزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها، فيرتفع جانب منها وينزل جانب. قاله النووي.

وفي المجمع الأرجوحة حبل يشد طرفاه في موضع عال، ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه.

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة **(وأخبرنا بشر بن خالد)** العسكري **(أخبرنا أبو أسامة)** هو حماد بن أسامة **(فأتتني أم رومان)** بضم الراء وسكون الواو هي أم عائشة رضي الله عنهما **(فهيأنني وصنعنني)** وفي رواية مسلم وكذا في الرواية الآتية فغسلن رأسي وأصلحنني وضمير الجمع يرجع إلى النسوة **(فبنى بي)** أي دخل بي **(وأنا ابنة تسع)** الواو للحال **(فوقفت بي)** الباء للتعدية أي أوقفتني أم رومان **(فقلت هيه هيه)** وفي رواية مسلم فقلت هه هه حتى ذهب نفسي.

قال النووي: بإسكان الهاء الثانية وهي كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى حال سكونه.

قالَ أَبو دَاوُدَ: أَيْ تَنَفَّسَتْ، فَأُدْخِلَتْ [فَأَدْخَلْنَنِي] بَيْتاً فَإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأنْصارِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ. دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِما فِي الآخَرِ.

٤٩٢٤ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا أبو أُسَامَةَ مِثْلَهُ قالَ: «عَلَى خَيْرِ طَائِرٍ، فَسلَّمَتْنِي إِلَيْهِنَّ فَغَسَلْنَ رَأْسِي وَأَصْلَحْنَنِي، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا رَسُولُ الله ﷺ ضُحًى فَأَسْلَمْنَنِي إِلَيْهِ».

٤٩٢٥ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قالَتْ: «فلَمَّا قَدِمْنَا المَدِينَةَ جَاءَنِي نِسْوَةٌ وَأَنَا أَلْعَبُ عَلَى أُرْجُوحَةٍ وَأَنَا مُجَمَّمَةٌ فَذَهَبْنَ بِي فَهَيَّأْنَنِي وَصَنَّعْنَنِي ثُمَّ أَتَيْنَ بِي رَسُولَ الله ﷺ فَبَنَى بِي وَأَنَا بِنْتُ [ابْنَةُ] تِسْعِ سِنِينَ».

٤٩٢٦ ـ حدثنا بِشْرُ بنُ خَالِدٍ حدَّثني [أنبأنا ـ أخبرني] أَبُو أُسَامَةَ أخبرنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ بإِسْنَادِهِ في هٰذَا الْحَدِيثِ قالَتْ: «وَأَنَا عَلَى الأرْجُوحَةِ وَمَعِي صَوَاحِبَاتِي، فَأَدْخَلْنَنِي بَيْتاً فإِذَا نِسْوَةٌ مِنَ الأنْصارِ فَقُلْنَ: عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ».

٤٩٢٧ ـ حدثنا عُبَيْدُ الله بنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي أخبرنا مُحَمَّدٌ ـ يَعني ابنَ عَمْرٍو؛ عن يَحْيَى ـ يَعْني ابنَ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ حَاطِبٍ ـ قالَ: قالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَدِمْنَا [قَدِمْنَا] المَدِينَةَ فَنَزَلْنَا فِي بَنِي الْحَارِثِ بنِ الْخَزْرَجِ، قالَتْ: فَوَالله إِنِّي لَعَلَى أُرْجُوحَةٍ بَيْنَ

(قال أبو داود) أي مفسراً لقوله فقلت هيه هيه (فأدخلت) أي أم رومان (فقلن) أي لأم رومان ومن معها وللعروس (على الخير والبركة) أي قدمتن (دخل حديث أحدهما) ضمير التثنية يرجع إلى موسى بن إسماعيل وبشر بن خالد.

(على خير طائر) الطائر الحظ أي على أفضل حظ (فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ) أي لم يفجأني ويأتني بغتة إلا هذا (ضحى) أي في وقت الضحى.

قال المزي: هذا الحديث أخرجه أبو داود في الأدب عن بشر بن خالد العسكري وإبراهيم بن سعيد الجوهري كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة وحديث إبراهيم بن سعيد في رواية أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

(وأنا مجممة) أي وكان لي جمة وهي الشعر النازل إلى الأذنين ونحوهما.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة بنحوه مختصراً ومطولاً وقد تقدم في كتاب النكاح مختصراً.

عَذْقَيْنِ فَجَاءَتْنِي أُمِّي فَأَنْزَلَتْنِي وَلِي جُمَيْمَةٌ» وَسَاقَ الحَدِيثَ.

٦٤ ـ باب في النهي عن اللعب بالنرد

٤٩٢٨ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن مُوسَى بنِ مَيْسَرَةَ عن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِنْدٍ عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى الله وَرَسُولَهُ».

٤٩٢٩ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ عن سُلَيْمَانَ بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ لَعِبَ بالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ».

(بين عذقين) أي بين نخلتين.

قال الخطابي: العذق بفتح العين النخلة والعذق بكسرها الكباسة [الكباسة بالكسر العذق كذا في القاموس] **(ولي جميمة)** تصغير الجمة من الشعر أي صار إلى حد الجمة بعد أن كان قد ذهب بالمرض **(وساق الحديث)** أي السابق.

والحديث سكت عنه المنذري. وأحاديث الباب تدل على جواز اللعب على الأرجوحة للصبيان والجواري.

(باب في النهي عن اللعب بالنرد)

بفتح النون وسكون الراء لعب معروف ويسمى الكعاب والنردشير.

(من لعب بالنرد الخ) فاللعب به حرام.

قال العزيزي: لأن التعويل فيه على ما يخرجه الكعبان أي الحصا ونحوه فهو كالأزلام.

قال المنذري: وأخرجه ابن ماجة.

(من لعب بالنردشير) بكسر الشين وسكون التحتية بعدها راء.

قال النووي: النردشير هو النرد، فالنرد عجمي معرب، وشير معناه حلو.

(فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه) أي أدخلها فيهما.

وفي رواية مسلم: **«صبغ مكان غمس»**.

قال النووي: أي في حال أكله منهما، وهو تشبيه لتحريم اللعب بالنرد بتحريم أكلهما.

قال: والحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد، وأما الشطرنج فمذهبنا أنه مكروه ليس بحرام وهو مروي عن جماعة من التابعين.

٦٥ - باب في اللعب بالحمام

٤٩٣٠ - حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن مُحمَّدِ بن عَمْرٍو عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى رَجُلاً يَتْبَعُ حَمَامَةً فقَالَ: «شَيْطَانٌ يَتْبَعُ شَيْطَانَةً».

٦٦ - باب في الرحمة

٤٩٣١ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ المَعْنَى قالا: أخبرنا سُفْيَانُ عن عَمْرٍو عن أَبِي قَابُوسَ مَوْلًى لِعَبْدِ الله بن عَمْرٍو عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبيَّ ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ» لَمْ يَقُلْ

وقال مالك وأحمد حرام. قال مالك هو شر من النرد وألهى عن الخير.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وابن ماجة.

(باب في اللعب بالحمام)

بالفتح والتخفيف يقال له يقع على الذكر والأنثى والهاء فيه على أنه واحد من جنس لا للتأنيث كذا في الصراح بالفارسية كبوتر (**يتبع حمامة**) أي يقفو أثرها لاعباً بها (**فقال شيطان يتبع شيطانة**) إنما سماه شيطاناً لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله.

قال النووي: اتخاذ الحمام للفرخ والبيض أو الأنس أو حمل الكتب جائز بلا كراهة، وأما اللعب بها للتطير فالصحيح أنه مكروه، فإن انضم إليه قمار ونحوه ردت الشهادة كذا في المرقاة. قال المنذري: وأخرجه ابن ماجة. وفي إسناده محمد بن عمرو بن علقمة الليثي وقد استشهد به مسلم وثقه يحيى بن معين ومحمد بن يحيى وقال ابن معين مرة ما زال الناس يتقون حديثه وقال السعدي ليس بالقوي وغمزه الإمام مالك. وقال ابن المديني سألت يحيى يعني القطان عن محمد بن عمرو بن علقمة كيف هو قال تريد العفو أو تشدد؟ قلت بل أتشدد قال فليس هو ممن تريد.

(باب في الرحمة)

(**عن أبي قابوس**) غير منصرف للعجمة والعلمية قطع بهذا غير واحد ممن يعتمد عليه كذا في مرقاة الصعود (**الراحمون**) أي لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة عليهم والإحسان إليهم (**يرحمهم الرحمن**) أي يحسن إليهم ويتفضل عليهم. والرحمة مقيدة

مُسَدَّدٌ مَوْلَى عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو، وقالَ قالَ النَّبيُّ ﷺ.

٤٩٣٢ - حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ قالَ: أخبرنا ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ [قالَ: أخبرنا شُعْبَةُ ح وأخبرنا ابنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ] قال: كَتَبَ إِلَيَّ مَنْصُورٌ قـالَ ابنُ كَثِيرٍ في حَدِيثِهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ أَقُولُهُ حدَّثني مَنْصُورٌ فَقالَ: إِذَا قَرَأْتَهُ عَلَيَّ فَقَدْ حَدَّثْتُكَ بِهِ ثُمَّ اتَّفَقَا عن أَبِي عُثْمانَ مَوْلَى المُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: «سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ الصَّادِقَ المَصْدُوقَ صَاحِبَ هٰذِهِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ: «لا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلاَّ مِنْ شَقِيٍّ».

باتباع للكتاب والسنة، فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله تعالى لا ينافي كل منهما الرحمة (**ارحموا أهل الأرض يرحمكم**) بالجزم جواب الأمر (**من في السماء**) هو الله تعالى. وفي السراج المنير وقد روي بلفظ ارحموا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء، والمراد بأهل السماء الملائكة ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة كما قال تعـالى: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ (**لم يقل مسدد مولى عبد الله بن عمرو**) أي بل اقتصر على أبي قابوس (**وقال قال النبي ﷺ**) أي لم يقل يبلغ به النبي ﷺ كما قال أبو بكر في روايته بل قال مكانه قال النبي ﷺ واعلم أن هذا الحديث هو الحديث المسلسل بالأولية قال ابن الصلاح في مقدمته: قلما تسلم المسلسلات من ضعف أعني في وصف التسلسل لا في أصل المتن، ومن المسلسل ما ينقطع تسلسله في وسط إسناده وذلك نقص فيه وهو كالمسلسل بأول حديث سمعته على ما هو الصحيح في ذلك انتهى. قال المنذري: وأخرجه الترمذي أتم منه وقال حسن صحيح.

(**قال**) أي شعبة (**كتب إليّ منصور**) هذا الحديث (**قال ابن كثير في حديثه**) عن شعبة أي بعد قوله كتب إليّ منصور (**وقرأته**) أي الحديث أي بعد ما كتب إليّ (**عليه**) أي على منصور (**قلت**) هذه مقولة شعبة ولفظ الترمذي في كتاب البر والصلة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة قال كتب به إليّ منصور وقرأته عليه سمع أبا عثمان مولى المغيرة بن شعبة عن أبي هريرة الحديث (**أقوله حدثني منصور**) بحذف الاستفهام أي قلت لمنصور هل أقول فيما قرأته عليك لفظة حدثني منصور (**فقال**) أي منصور (**إذا قرأته**) بصيغة الخطاب (**عليّ فقد حدثتك**) بصيغة المتكلم.

واعلم أن القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور، ورجحها بعضهم على السماع من لفظ الشيخ، وذهب جمع جم منهم البخاري وحكاه في أوائل صحيحه عن جماعة من الأئمة إلى أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه يعني في الصحة والقوة سواء (**ثم اتفقا**) أي حفص وابن كثير (**الصادق**) أي في أقواله وأفعاله (**المصدوق**) أي المشهود بصدقه في قوله

٤٩٣٣ - حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابنُ السَّرْحِ قالا: أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عن ابنِ عَامِرٍ عن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ قالَ ابنُ السَّرْحِ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا».

٦٧ - باب في النصيحة

٤٩٣٤ - حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ حدثنا سُهَيْلُ بنُ أَبِي صَالِحٍ عن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ عن تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ قالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قالَ: لله وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ المُؤْمِنِينَ وَعَامَّتِهِمْ، أَو أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ **(لا تنزع)** بصيغة المجهول أي لا تسلب الشفقة على خلق الله ومنهم نفسه التي هي أولى بالشفقة والمرحمة عليها من غيرها، بل فائدة شفقته على غيره راجعة إليها لقوله تعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ **(إلا من شقي)** أي كافر أو فاجر يتعب في الدنيا ويعاقب في العقبى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن وأبو عثمان لا نعرف اسمه وقال هو والد موسى بن أبي عثمان الذي روى عنه أبو الزناد انتهى.

وقال المزي وابن حجر أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة هو سعيد التبان انتهى.

(ويعرف) بالجزم **(حق كبيرنا)** أي بما يستحقه من التعظيم والتبجيل **(فليس منا)** أي من أهل سنتنا، وقيل أي من خواصنا وهو كناية عن التبرئة.

قال المنذري: قال الحافظ أبو القاسم الدمشقي أظنه عبيد بن عامر أخا عروة بن عامر.

(باب في النصيحة)

(إن الدين النصيحة الحديث) قال الخطابي في المعالم: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي إرادة الخير للمنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها. وأصل النصيحة في اللغة الخلوص، يقال نصحت العسل إذا أخلصته من الشمع، فمعنى نصحه الله عز وجل الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته، والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه، والنصيحة لرسوله عليه السلام التصديق بنبوته، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه، والنصيحة لأئمة المسلمين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا، والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم، وإرادة الخير لهم **(أو أئمة المسلمين)** شك من الراوي.

٤٩٣٥ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ أخبرنا خَالِدٌ عن يُونُسَ عن عَمْرِو بنِ سَعِيدٍ عن أَبِي زُرْعَةَ بنِ عَمْرِو بنِ جَرِيرٍ عن جَرِيرٍ قالَ: «بَايَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قالَ: فَكَانَ [وكَانَ] إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أو اشْتَرَاهُ قالَ: أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْنَاكَ فَاخْتَرْ».

٦٨ ـ باب في المعونة للمسلم

٤٩٣٦ ـ حدثنا أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ المَعْنَى قالا: أخبرنا أَبُو مُعَاوِيَةَ قالَ: عُثْمَانُ وَجَرِيرٌ الرَّازِيُّ ح وأخبرنا وَاصِلُ بنُ عَبْدِ الأعْلَى أخبرنا أَسْبَاطُ عن الأعْمَشِ عن أَبِي صَالحٍ وَقالَ وَاصِلٌ قال: حُدِّثْتُ عن أَبِي صَالحٍ ثُمَّ اتَّفَقُوا عن أَبِي

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي.

(**وأن أنصح**) بصيغة المتكلم أي وعلى النصح لكل مسلم (**قال**) أي أبو زرعة (**فكان**) أي جرير (**إذا باع الشيء الخ**) قال الحافظ: وروى الطبراني في ترجمته يعني جريراً أن غلامه اشترى له فرساً بثلاثمائة، فلما رآه جاء إلى صاحبه فقال: إن فرسك خير من ثلاثمائة فلم يزل يزيده حتى أعطاه ثمانمائة.

قال المنذري: وأخرجه النسائي، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي المسند منه من حديث عامر الشعبي عن جرير.

(باب في المعونة للمسلم)

(**أخبرنا أبو معاوية**) الضرير محمد بن خازم (**قال عثمان**) بن أبي شيبة (**وجرير الرازي**) أي حدثنا أبو معاوية وجرير بن عبد الحميد الرازي، وأما أبو بكر فقد اقتصر على رواية أبي معاوية فقط (**ثم اتفقوا**) أي أبو معاوية الضرير وجرير بن عبد الحميد وأسباط بن محمد.

والحاصل أن أبا بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة.

وقال عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وجرير كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة. وقال واصل بن عبد الأعلى أخبرنا أسباط عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة.

قلت: قال الترمذي في كتاب الحدود حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره.

هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ الله عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالله في عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ في عَوْنِ أَخِيهِ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: لَمْ يَذْكُرْ عُثْمانُ عن أَبِي مُعَاوِيَةَ «وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ».

٤٩٣٧ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا سُفْيَانُ عن أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ عن رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عن حُذَيْفَةَ قالَ: قالَ نَبِيُّكُم ﷺ: «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ».

٦٩ ـ باب في تغيير الأسماء

٤٩٣٨ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ قالَ: أنبأنا ح وأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا هُشَيْمٌ عن دَاوُدَ بنِ عَمْرٍو عن عَبْدِ الله بنِ أَبِي زَكَرِيَّا عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّكُم تُدْعَونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُم وَأَسْمَاءِ آبَائِكُم فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُم».

قال الترمذي: هكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحو رواية أبي عوانة وروى أسباط بن محمد عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ نحوه. حدثنا بذلك عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثني أبي عن الأعمش بهذا الحديث انتهى.

وأخرج مسلم في كتاب الدعوات والأذكار من صحيحه عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من عدة طرق متصلاً ومن غير طريق أبي معاوية أيضاً والله أعلم **(من نفس)** بتشديد الفاء أي أزال وكشف **(كربة)** بضم الكاف وسكون الراء أي الخصلة التي يحزن بها، وجمعها كرب بضم ففتح **(ومن ستر على مسلم)** أي بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له، والذب عن معائبه.

قال المنذري وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وليس في حديث مسلم قوله ومن ستر على مسلم.

(كل معروف صدقة) أي كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فثوابه كثواب من تصدق بالمال والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في تغيير الأسماء)

(إنكم تدعون) بصيغة المجهول أي تنادون **(باسمائكم وأسماء آبائكم)** وروى الطبراني

قالَ أَبُو دَاوُدَ: ابنُ أَبِي زَكَرِيَّا لَمْ يُدْرِكْ أَبَا الدَّرْدَاءِ.

٤٩٣٩ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ زِيَادٍ سَبَلانَ أخبرنا عَبَّادُ بنُ عَبَّادٍ عن عُبَيْدِ الله عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحَبُّ الأَسْمَاءِ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ».

بسند ضعيف كما قاله شمس الدين ابن القيم في حاشية السنن عن ابن عباس أن الله يدعو الناس يوم القيامة بأمهاتهم ستراً منه على عباده.

قال العلقمي: ويمكن الجمع بأن حديث الباب فيمن هو صحيح النسب وحديث الطبراني في غيره، أو يقال: تدعى طائفة بأسماء الآباء، وطائفة بأسماء الأمهات (**فأحسنوا أسماءكم**) أي أسماء أولادكم أو أقاربكم وخدمكم.

قال المنذري: عبد الله بن أبي زكريا كنيته أبو يحيى خزاعي دمشقي ثقة عابد لم يسمع من أبي الدرداء. فالحديث منقطع، وأبوه أبو زكريا اسمه إياس بن مرثد.

(**إبراهيم بن زياد سبلان**) قال في التقريب: إبراهيم بن زياد البغدادي المعروف بسبلان بفتح المهملة والموحدة ثقة (**أحب الأسماء الحديث**) فيه التسمية بهذين الاسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وفي هذا الحديث: رد على من قال: إن الناس يوم القيامة إنما يدعون بأمهاتهم، لا آبائهم وقد ترجم البخاري في صحيحه لذلك فقال «باب يدعى الناس بآبائهم» وذكر فيه حديث نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال «الغادر يرفع له لواء يوم القيامة؟ يقال له: هذه غدرة فلان بن فلان».

واحتج من قال بالأول. بما رواه الطبراني في معجمه من حديث سعيد بن عبد الله الأودي قال «شهدت أبا أمامة ـ وهو في النزع ـ قال: إذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ، فقال: إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل: يا فلان بن فلانة، فإنه يسمعه ولا يجيبه، ثم يقول: يا فلان بن فلانة فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله ـ فذكر الحديث ـ وفيه فقال رجل يا رسول الله، فإن لم يعرف أمه، قال: فلينسبه إلى أمه حواء فلان بن حواء».

ولكن هذا الحديث متفق على ضعفه فلا تقوم به حجة، فضلاً عن أن يعارض به ما هو أصح منه.

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال «ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة».

زاد البخاري «ودعا له بالبركة، ودفعه إلي، وكان أكبر ولد أبي موسى».

٤٩٤٠ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعِيدٍ الطَّالَقَانِيُّ أخبرنا [أنبأنا] مُحمَّدُ بنُ المُهَاجِرِ الأنْصَارِيُّ قالَ: حدَّثني عَقِيلُ بنُ شَبِيبٍ عن أَبِي وَهْبٍ الْجُشَمِيِّ ـ وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ ـ قالَ: قالَ رَسُولَ الله ﷺ: «تَسَمَّوا بِأَسْمَاءِ الأنْبِيَاءِ، وَأَحَبُّ الأسْمَاءِ إِلَى الله عَبْدُ الله وَعَبْدُ الرَّحْمنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَّامٌ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ».

٤٩٤١ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ: «ذَهَبْتُ بِعَبْدِ الله بنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ وُلِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ في عَبَاءَةٍ يَهْنَأُ بَعِيراً لَهُ، قالَ: هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قالَ: فَنَاوَلْتُهُ تَمرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ في فِيهِ فَلاكَهُنَّ ثُمَّ فَغَرَ فَاهُ فَأَوْجَرَهُنَّ إِيَّاهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُبُّ الأنْصَارِ التَّمْرَ وَسَمَّاهُ عَبْدَ الله».

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(**حدثني عقيل بن شبيب**) بفتح العين وثقه ابن حبان (**وأصدقها حارث وهمام**) فإن الأول بمعنى الكاسب والثاني فعال من هم يهم فلا يخلو إنسان عن كسب وهم بل عن هموم (**وأقبحها** حرب ومرة) لما في حرب من البشاعة وفي مرة من المرارة. وكان ﷺ يحب الفأل الحسن والاسم الحسن.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**في عباءة**) أي كان لابسها (**يهنأ**) كيفتح أي يطليه بالهناء بالكسر والمد وهو القطران ويعالجه به (**فناولته**) أي أعطيته (**في فيه**) أي في فمه الشريف (**فلاكهن**) أي مضغهن، واللوك مضغ الشيء الصلب (**ثم فغر**) بالفاء والغين المعجمة أي فتح (**فاه**) أي فم عبد الله (**فأوجرهن إياه**) أي أدخل التمرات الملوكة في فمه (**يتلمظ**) أي يحرك لسانه ويدير في فيه ليتتبع ما فيه من آثار التمر (**حب الأنصار التمر**) قال النووي: روي بضم الحاء وكسرها فالكسر بمعنى المحبوب وعلى هذا هو مبتدأ وخبر، والضم بمعنى المصدر وعلى هذا ففي إعرابه وجهان النصب في اللفظين وهو الأشهر أي انظروا حب الأنصار التمر، والرفع في الأول والنصب في الثاني، أي حب الأنصار التمر لازم أو عادة من صغرهم. انتهى ملخصاً.

وفي الحديث فوائد منها تسمية المولود بعبد الله، وتحنيكه عند ولادته وهو سنة بالإجماع.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

٧٠ ـ باب في تغيير الاسم القبيح

٤٩٤٢ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ وَمُسَدَّدٌ قالا: أخبرنا يَحْيَى عن عُبَيْدِ الله عن نَافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وقالَ: أَنْتَ جَمِيلَةٌ».

٤٩٤٣ ـ حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ أنبأنا اللَّيْثُ عن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ عن مُحمَّدِ بنِ إِسْحَاقَ عن مُحمَّدِ بنِ عَمْرِو بنِ عَطَاءٍ «أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ سَأَلْتُهُ: مَا سَمَّيْتَ ابْنَتَكَ؟ قالَ: سَمَّيْتُهَا بَرَّةَ. فقالَتْ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عنْ هٰذَا الاسْمِ، سُمِّيتُ بَرَّةَ فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ: لا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُم، الله أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبِرِّ مِنْكُم، فقَالَ: ما نُسَمِّيهَا؟ قالَ: سَمُّوهَا زَيْنَبَ».

٤٩٤٤ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا بِشْرٌ ـ يَعني ابنَ الْمُفَضَّلِ ـ حدَّثني بَشِيرُ بنُ مَيْمُونٍ عن عَمِّهِ أُسَامَةَ بنِ أَخْدَرِيٍّ «أَنَّ رَجُلاً يُقَالُ لَهُ أَصْرَمُ كَانَ في النَّفَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ الله ﷺ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا اسْمُكَ؟ قالَ: أَنَا أَصْرَمُ، قالَ: بَلْ أَنْتَ زُرْعَةُ».

(باب في تغيير الاسم القبيح)

(غير اسم عاصية الخ) قيل كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهاباً إلى معنى الإباء عن قبول النقائص والرضا بالضيم [يعني العيب والنقص] فلما جاء الإسلام نهوا عنه، ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية.

وقال في النهاية: إنما غيره لأن شعار المؤمن الطاعة والعصيان ضدها انتهى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة.

(إن زينب) هي ربيبة النبي ﷺ **(سألته)** أي محمد بن عمرو **(سميت)** بصيغة المجهول أي سماني أهلي **(برة)** بفتح الموحدة والراء المشددة من البِر **(لا تزكوا أنفسكم)** تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها **(الله أعلم بأهل البر منكم)** البر اسم لكل فعل مرضي **(قال سموها زينب)** في القاموس زنب كفرح سمن والأزنب السمين وبه سميت المرأة زينب، أو من الزيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها زين أب.

قال المنذري: وأخرجه مسلم.

(حدثني بشير بن ميمون) بفتح الموحدة وكسر المعجمة **(أسامة بن أخدري)** بفتح همزة وسكون خاء وفتح دال مهملة وكسر راء وياء مشددة **(قال أنا أصرم)** من الصرم بمعنى

٤٩٤٥ - حدثنا الرَّبيعُ بنُ نَافِعٍ عن يَزِيدَ - يَعني ابنَ المِقْدَامِ بنِ شُرَيْحٍ - عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ شُرَيْحٍ عن أَبِيهِ هَانِيءٍ «أَنَّهُ لَمَّا وَفَدَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يَكْنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ فَدَعَاهُ رَسُولُ الله ﷺ فقالَ: إِنَّ الله هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ، فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الْحَكَمِ؟ فقالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: مَا أَحْسَنَ هٰذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ الله. قالَ: فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قالَ: قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ».

[قال أَبُو دَاوُدَ: شُرَيْحٌ هٰذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ السِّلْسِلَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ دَخَلَ تُسْتَرَ.

قال أبو دَاوُدَ: وَبَلَغَنِي أَنَّ شُرَيْحاً كَسَرَ بَابَ تُسْتَرَ، وَذٰلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ سِرْبٍ].

القطع (**بل أنت زرعة**) بضم زاء وسكون راء مأخوذ من الزرع، وهو مستحسن بخلاف أصرم، لأنه منبيء عن انقطاع الخير والبركة، فبادله به.

قال المنذري: قال أبو القاسم البغوي: أسامة بن أخدري سكن البصرة، وروى عن النبي ﷺ حديثاً واحداً. هذا آخر كلامه.

وأخدري بفتح الهمزة وسكون المعجمة وبعدها دال مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء النسب. والأخدري: الحمار الوحشي، ويشبه أن يكون سمي به.

(**شريح**) بالتصغير (هانيء) بكسر النون بعدها همزة (**وفد**) أي جاء (**سمعهم**) أي سمع ﷺ قوم هانيء (**يكنونه**) بتشديد النون مع ضم أوله وتخفيف مع فتح أوله (**بأبي الحكم**) بفتحتين بمعنى الحاكم (**فدعاه**) أي هانئاً (**إن الله هو الحكم وإليه الحكم**) أي منه يبتدأ الحكم وإليه ينتهي الحكم، وفي إطلاق أبي الحكم على غيره يوهم الاشتراك في وصفه على الجملة وإن لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم كذا في المرقاة.

وفي شرح السنة: الحكم هو الحاكم الذي إذا حكم لا يرد حكمه، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ومن أسمائه الحكم (**فقال إن قومي**) استئناف تعليل (**ما أحسن هذا**) أي الذي ذكرته من وجه التكنية وأتى بصيغة التعجب مبالغة في حسنه لكن لما كان فيه من الإيهام ما سبق أراد تحويل كنيته إلى ما يناسبه فقال فما لك الخ (**فأنت أبو شريح**) أي رعاية للأكبر سناً، وفيه أن الأولى أن يكنى الرجل بأكبر بنيه.

قال القاري: فصار ببركته ﷺ أكبر رتبة وأكثر فضلاً، فإنه من أجلة أصحاب علي رضي الله عنه، وكان مفتياً في زمن الصحابة ويرد على بعضهم، وقد ولاه علي رضي الله عنه قاضياً وخالفه في قبول شهادة الحسن له. والقضية مشهورة انتهى.

٤٩٤٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالح أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ عن الزُّهْرِيّ عن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قالَ: حَزْنٌ. قالَ: أَنْتَ سَهْلٌ. قالَ: لا. السَّهْلُ يُوطَأُ وَيُمْتَهَنُ. قالَ سَعِيدٌ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَه حُزُونَةٌ».

قال أبو دَاوُدَ: وَغَيَّرَ النَّبيُّ ﷺ اسْمَ الْعَاصِ وَعَزِيزٍ وَعَتَلَةَ وَشَيْطَانٍ وَالْحَكَمِ وَغُرَابٍ وَحُبَابٍ وَشِهَابٍ فَسَمَّاهُ هِشَاماً، وَسَمَّى حَرْباً سَلْماً وَسَمَّى الْمُضْطَجِعَ الْمُنْبَعِثَ، وَأَرْضاً تُسَمَّى عَفِرَةَ سَمَّاهَا خَضِرَةً، وَشَعْبَ الضَّلالَةِ سَمَّاهُ شَعْبَ الْهُدَى، وَبَنُو الزِّنْيَةِ سَمَّاهُمْ بَنِي الرِّشْدَةِ، وَسَمَّى بَنِي مُغْوِيَةَ بَنِي رِشْدَةَ.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(قال حزن) بفتح المهملة وسكون الزاي أي اسمي حزن.

قال في القاموس: الحزن ما غلظ من الأرض، والسهل من الأرض ضد الحزن انتهى.

قال الحافظ: واستعمل في الخلق يقال في فلان حزونة أي في خلقه غلظة وقساوة **(قال لا)** وفي رواية البخاري لا أغير اسماً سمانيه أبي **(السهل يوطأ)** أي يداس بالأقدام **(ويمتهن)** أي يهان **(سيصيبنا بعده حزونة)** أي صعوبة الخلق على ما ذكره السيوطي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري وفيه قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد وجده هو حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي له صحبة.

(قال أبو داود: وغير النبي ﷺ اسم العاص) لأنه من العصيان والمفهوم من القاموس، أنه معتل العين، فلعل التغيير لأجل الاشتباه اللفظي **(وعزيز)** لأنه من أسماء الله تعالى **(وعتلة)** بفتحات لأن معناه الغلظة والشدة **(والحكم)** فإن الله هو الحكم **(وغراب)** لأن معناه البعد وقيل لأنه أخبث الطيور لوقوعه على الجيف وبحثه عن النجاسات **(وحباب)** بضم المهملة وبالموحدتين لأنه اسم الشيطان ويقع على الحية أو نوع منها **(وشهاب)** بكسر الشين لأنه شعلة نار ساقطة.

قال القاري: والظاهر أنه إذا أضيف إلى الدين مثلاً لا يكون مكروهاً **(فسماه)** أي الشهاب **(وأرضاً تسمى عفرة)** بفتح عين وكسر فاء وهي من الأرض ما لا تنبت شيئاً، وفي بعض النسخ عقرة بالقاف **(وبنو الزنية)** بكسر الزاي وسكون النون بمعنى الزنا.

قال أبو دَاوُدَ: تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلاخْتِصَارِ.

٤٩٤٧ ـ حدثنا أَبُو بَكْرٍ ـ يَعْني ابنَ أَبِي شَيْبَةَ ـ أخبرنا هَاشِمُ بنُ الْقَاسِمِ أخبرنا أَبُو عَقِيلٍ أخبرنا مُجَالِدُ بنُ سَعِيدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن مَسْرُوقٍ قال: «لَقِيتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ فقالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ [فَقُلْتُ]: مَسْرُوقُ بنُ الأَجْدَعِ، فقالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: الأَجْدَعُ شَيْطَانٌ».

٤٩٤٨ ـ حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا مَنْصُورُ بنُ الْمُعْتَمِرِ عن هِلاَلِ بنِ يَسَافٍ عن رَبِيعِ بنِ عُمَيْلَةَ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لا تُسَمِّيَنَّ غُلاَمَكَ يَساراً وَلا رَباحاً [رَباحاً وَلا يَساراً] وَلا نَجِيحاً وَلا أَفْلَحَ، فإنَّكَ تَقُولُ: أَثَمَّ هُوَ، فَيَقُولُ: لا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلا تَزِيدَنَّ عَلَيَّ».

٤٩٤٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ قالَ: سَمِعْتُ الرُّكَيْنَ يُحَدِّثُ عن أَبِيهِ عن سَمُرَةَ قال: «نَهَى رَسُولُ الله ﷺ أَنْ نُسَمِّيَ [يُسَمَّى] رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ: أَفْلَحَ وَيَسَاراً وَنَافِعاً وَرَبَاحاً».

٤٩٥٠ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيْدٍ عن الأَعْمَشِ عن أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ الله تَعالَى أَنْهَى [أَنْ

(**الأجدع شيطان**) أي اسم شيطان من الشياطين.

قال المنذري: في إسناده مجالد بن سعيد وفيه مقال.

(**لا تسمين**) الخطاب عام لكل من يصلح (**غلامك**) ولدك أو عبدك (**يساراً**) من اليسر ضد العسر (**ولا رباحاً**) من الربح ضد الخسارة (**ولا نجيحاً**) من النجح وهو الظفر (**ولا أفلح**) من الفلاح وهو الفوز (**أثم هو**) أي أهُناك المسمى بأحد هذه الأسماء لمذكورة (**فيقول**) أي المجيب (**لا**) أي ليس هناك يسار أو لا رباح عندنا مثلاً، فلا يحسن مثل هذا في التفاؤل (**إنما هن أربع الخ**) هذا قول سمرة يقول هذه الأسماء أربع فلا تزد عليها افتراءً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي.

(**نهى رسول الله ﷺ أن نسمي رقيقنا الخ**) قد سبق علة النهي في الحديث السابق.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وابن ماجة.

(**إن عشت الحديث**) ولفظ مسلم أراد النبي ﷺ أن ينهى عن أن يسمى بيعلى وببركة وبأفلح وبيسار وبنافع وبنحو ذلك ثم رأيته سكت بعد عنها ثم قبض ولم ينه عن ذلك.

أَنْهَى] أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعاً وَأَفْلَحَ وَبَرَكَةَ. قال الأعمَشُ: وَلا أَدْرِي أَذَكَرَ نَافِعاً أَمْ لا، فإِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ: إِذَا جَاءَ أَثَمَّ بَرَكَةٌ، فَيَقُولُونَ لا».

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ عن النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ، لَمْ يَذْكُرْ بَرْكَةَ».

٤٩٥١ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن أَبِي الزِّنَادِ عن الأَعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ قال: «أَخْنَعُ اسْمٍ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ يُسَمَّى [تَسَمَّى] بِمَلِكِ [مَلِكِ] الأَمْلاكِ». قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ شُعَيْبُ بنُ أَبِي حَمْزَةَ عن أَبِي الزِّنَادِ بإسناده قال: أَخْنَى اسمٍ.

٧١ ـ باب في الألقاب

٤٩٥٢ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ عن دَاوُدَ عن عَامِرٍ قال:

قال النووي: معناه أراد أن ينهى عنها نهي تحريم، وأما النهي الذي هو لكراهة التنزيه فقد نهى عنه في الأحاديث الباقية انتهى. وقال الطيبي: كأنه رأى أمارات وسمع ما يشعر بالنهي ولم يقف على النهي صريحاً فلذا قال ذلك وقد رآه ﷺ كما في حديث سمرة **(قال أبو داود روى أبو الزبير عن جابر نحوه لم يذكر بركة)** قال المنذري: والذي قاله أبو داود رضي الله عنه في حديث أبي الزبير فيه نظر، فقد أخرج مسلم الحديث في صحيحه من حديث ابن جريج عن أبي الزبير وفيه أراد النبي ﷺ أن ينهى أن يسمى الغلام بمقبل وبركة الحديث.

(أخنع اسم) أي أذله وأوضعه من الخنوع وهو الذل **(رجل)** أي اسم رجل **(يسمى)** بصيغة المجهول من التسمية وفي بعض النسخ تسمي بصيغة الماضي المعلوم من التسمي مصدر من باب التفعل أي سمى نفسه أو سمي بذلك فرضي به واستمر عليه **(بملك الأملاك)** جمع ملك كالملوك وقد فسره سفيان الثوري بشاهان شاه **(قال أخنى اسم)** أي أفحشه وأقبحه من الخنا بمعنى الفحش.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي. وحديث شعيب هذا الذي علقه أبو داود قد أخرجه البخاري في صحيحه مسنداً فرواه عن أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب.

(باب في الألقاب)

قال علماء العربية: العلم إما أن يكون مشعراً بمدح أو ذم وهو اللقب وإما أن لا يكون، فإما يصدر بأب أو ابن وهو الكنية أولاً وهو الاسم.

حدَّثني أَبو جُبَيْرَةَ بنُ الضَّحَّاكِ قال: «فِينا نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ، في بَنِي سَلَمَةَ: ﴿وَلا تَنابَزُوا بالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ﴾ قال: قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلاثَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَقُولُ: يا فُلانُ، فيقولُونَ: مَهْ يا رَسُولَ الله إنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هٰذَا الاسْمِ، فأُنْزِلَتْ [فَنَزَلَتْ] هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلا تَنابَزُوا بالألْقَابِ﴾».

٧٢ ـ باب فيمن يتكنى بأبي عيسى

٤٩٥٣ ـ حدثنا هَارونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي الزَّرْقاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِيهِ «أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ ضَرَبَ ابْناً لَهُ تَكَنَّى أَبا عِيسَى، وَأَنَّ الْمُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ تَكَنَّى بِأَبِي عِيسَى، فقالَ لَهُ عُمَرُ: أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ تُكَنَّى بِأَبِي عَبْدِ الله، فقالَ: إنَّ رَسُولَ الله ﷺ: كَنَّانِي، فقالَ: إن رَسُولُ الله ﷺ قَد غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ وَأَنا في جَلْجَتِنَا [جَلْجَبِيَّتِنا ـ جَلْجَلَتِنا] فلَمْ يَزَلْ يُكْنَى بِأَبِي عَبْدِ الله حَتَّى هَلَكَ».

(في بني سلمة) بدل من فينا ﴿**ولا تنابزوا بالألقاب**﴾ أي لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ﴿**بئس الاسم**﴾ أي المذكور قبل من السخرية واللمز والتنابز ﴿**الفسوق بعد الإيمان**﴾ بدل من الاسم **(وليس منا رجل)** الواو للحال **(إلا وله اسمان أو ثلاثة)** أو للتنويع **(يقول يا فلان)** أي بأحد أسمائه **(فيقولون مه)** بفتح الميم وسكون الهاء أي اكفف.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجة، وقال الترمذي حسن هذا آخر كلامه. وأبو جبيرة هذا لا يعرف له اسم، وقد اختلف العلماء في صحبته، فقال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم ليست له صحبة، وهو أخو ثابت بن الضحاك وجبيرة بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة وتاء تأنيث.

(باب فيمن يتكنى بأبي عيسى)

(أن عمر بن الخطاب ضرب ابناً له تكنى أبا عيسى) كره رضي الله عنه التكني بأبي عيسى لما فيه من إيهام أنه عيسى عليه السلام كذا في فتح الودود **(أن تكنى)** بحذف إحدى التاءين **(فقال: إن رسول الله ﷺ كناني)** أي بأبي عيسى **(فقال)** أي عمر رضي الله عنه زعماً منه أن ذلك من خصوصياته ﷺ **(وإنا في جلجتنا)** أي في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندري ما يصنع بنا، كذا في المجمع. وقال في النهاية: لما نزلت: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً

٧٣ ـ باب في الرجل يقول لابن غيره: يا بني

٤٩٥٤ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عَوْنٍ قال: أنبأنا ح وأخبرنا مُسَدَّدٌ وَمُحمَّدُ بنُ مَحْبُوبٍ قالُوا: أخبرنا أبُو عَوَانَةَ عن أَبِي عُثْمانَ وَسَمَّاهُ ابنُ مَحْبُوبٍ الْجَعْدَ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ».

قال أبُو دَاوُدَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ مَعِينٍ يُثْنِي عَلَى مُحمَّدِ بنِ مَحْبُوبٍ وَيَقُولُ: كَثِير الحدِيثِ.

٧٤ ـ باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم

٤٩٥٥ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بنِ أَبِي شَيْبَةَ قالا: أخبرنا سُفْيَانُ عن أَيُّوبَ السَّختيانِيِّ عن مُحمَّدِ بنِ سِيرِينَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكَنَّوْا [لا تَكْتَنُوا] بِكُنْيَتِي».

ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قالت الصحابة بقينا نحن في جَلَجٍ لا ندري ما يصنع بنا. قال أبو حاتم سألت الأصمعي عنه فلم يعرفه. وقال ابن الأعرابي الجَلَج رؤوس الناس واحدتها جَلَجَة. المعنى أنا بقينا في عدد رؤوس كثيرة من المسلمين. وقال ابن قتيبة: معناه وبقينا نحن في عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندري ما يصنع بنا. وقيل الجلج في لغة أهل اليمامة جِباب الماء كأنه يريد تُرِكْنا في أمر ضيق كضيق الجباب انتهى **(حتى هلك)** أي مات المغيرة. والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في الرجل يقول لابن غيره يا بني)

(وسماه) أي أبا عثمان **(ابن محبوب)** فاعل **(الجعد)** مفعول ثان **(قال له يا بني)** فيه جواز قول الإنسان لغير ابنه ممن هو أصغر سناً منه يا بني مصغراً ويا ابني ويا ولدي ومعناه تلطف وأنك عندي بمنزلة ولدي في الشفقة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم، وأخرجه الترمذي وقال غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس وأبو عثمان هذا شيخ ثقة وهو الجعد بن عثمان ويقال ابن دينار وهو بصري، وقد روى عنه يونس بن عبيد وغير واحد من الأئمة. هذا آخر كلامه. وقد أخرج مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ قال له أي بني.

(باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم)

(تسمو باسمي) أمر من التسمي **(ولا تكنوا)** بفتح الكاف وتشديد النون وعلى حذف

قال أَبُو دَاوُدَ: وكَذلِكَ رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ، وكَذلِكَ رِوَايَةُ أَبِي سُفْيَانَ عن جَابِرٍ وَسَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن جَابِرٍ وَسُلَيْمَانَ الْيَشْكُرِيِّ عن جابِرٍ وابنِ الْمُنْكَدِرِ عن جَابِرٍ نَحْوَهُمْ وَأَنَسِ بنِ مَالِكٍ.

٧٥ ـ باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما

٤٩٥٦ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إبْرَاهِيمَ أخبرنا هِشَامٌ عن أَبِي الزُّبَيْرِ عن جَابِرٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلا يُكْنَى [يَتَكَنَّى] بِكُنْيَتِي، وَمَنْ اكْتَنَى [تَكَنَّى] بِكُنْيَتِي فَلا يَتَسَمَّى بِاسْمِي».

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَى بِهٰذَا [هٰذَا] المَعْنَى ابنُ عَجْلانَ عن أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،

إحدى التاءين من التكني، وفي بعض النسخ لا تكتنوا قال في المبارق شرح المشارق: النهي للتنزيه وقيل للتحريم والظاهر من الحديث أن المنهي عنه هو التكني بكنيته مطلقاً، وقيل هو الجمع بين اسمه وكنيته ويمكن أن يقال مجرد التكني بكنيته مكروه والجمع بين اسمه وكنيته أشد كراهة.

قال مالك: هذا الحكم كان مختصاً بحياته وقال الشافعي بل باق بعده انتهى. وتحقيق هذه المسألة بالبسط والتفصيل في فتح الباري من شاء الاطلاع عليه، فليراجع إليه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجة.

(قال أبو داود وكذلك) أي بهذه الجملة تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي **(وأنس بن مالك)** أي وكذلك رواية أنس.

قال المنذري: وحديث أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه البخاري وحديث محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه البخاري ومسلم بنحوه وحديث سالم بن أبي الجعد عن جابر أخرجه البخاري ومسلم، وحديث أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر أخرجه البخاري ومسلم، وحديث أنس أخرجه الترمذي وابن ماجة.

(باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما)

أي بين اسمه ﷺ وكنيته.

(من تسمى باسمي فلا يكني) من التكنية وفي بعض النسخ يتكنى من التكني. والحديث تمسك به من نهى عن الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب **(وروى بهذا المعنى ابن عجلان)**

وَرُوِيَ عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هُرَيْرَةَ مُخْتَلِفاً عَلَى الرِّوَايَتَيْنِ، وَكَذٰلِكَ رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبِي عَمْرَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ اخْتلفَ فِيهِ رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَابنُ جُرَيْجٍ عَلَى مَا قالَ أَبُو الزُّبَيْرِ، وَرَوَاهُ مَعْقلُ بنُ عُبَيْدِ الله عَلَى مَا قَالَ ابنُ سِيرِينَ، وَاخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى

هو محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أحمد وابن معين **(عن أبيه)** عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة قال النسائي: لا بأس به **(عن أبي هريرة)** وحديث ابن عجلان عند الترمذي بلفظ «أن النبي ﷺ نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته ويسمى محمداً أبا القاسم» قال الترمذي حسن صحيح.

ولفظ البخاري في الأدب المفرد حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجمع بين اسمه وكنيته وقال: أنا أبو القاسم» **(وروي)** بصيغة المجهول **(عن أبي زرعة)** بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي وثقه ابن معين وابن خراش **(عن أبي هريرة مختلفاً)** بصيغة المجهول **(على الروايتين)** المذكورتين أي مثل رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة ومثل رواية أبي الزبير عن جابر.

وروى أحمد في مسنده من حديث أبي زرعة من كلا اللفظين ما نصه حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من تسمى باسمي فلا يكنى بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي» رواه أحمد.

حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال: سمعت عبد الله بن يزيد النخعي قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» رواه أحمد.

قال عبد الله بن أحمد قال أبي شعبة يخطىء في هذا القول عبد الله بن يزيد وإنما هو سلم بن عبد الرحمن النخعي **(وكذلك)** أي باختلاف اللفظتين **(رواية عبد الرحمن بن أبي عمرة)** الأنصاري النجاري المدني القاص.

قال ابن سعد ثقة كثير الحديث **(عن أبي هريرة اختلف)** بصيغة المجهول أي اختلف على عبد الرحمن **(فيه)** في هذا الحديث **(رواه الثوري وابن جريج)** كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي عمرة **(على ما قال أبو الزبير)** عن جابر أن النبي ﷺ قال: «من تسمى باسمي فلا يكنى بكنيتي ومن اكتنى بكنيتي فلا يتسمى» **(ورواه معقل بن عبيد الله)** العبسي وثقه أحمد والنسائي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة **(على ما قال ابن سيرين)** هو محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

مُوسَى بنِ يَسَارٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضاً عَلَى الْقَوْلَيْنِ، اخْتَلَفَ فِيهِ حَمَّادُ بنُ خَالِدٍ وَابنُ أَبِي فُدَيْكٍ.

وأخرج أحمد في مسنده حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرني عبد الكريم بن مالك أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة أخبره عن عمه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ نهى أن يكنى بكنيته.

وروى سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة وكذا خالد عن أبي هريرة مثل رواية محمد بن سيرين.

أخرج أحمد حدثنا عبد الرحمن حدثني سليم بن حيان عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي».

حدثنا محبوب بن الحسن عن خالد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي» انتهى (**واختلف**) بصيغة المجهول (**فيه**) أي في هذا الحديث (**على موسى بن يسار**) المطلبي وثقه ابن معين (**عن أبي هريرة أيضاً على القولين**) أي مثل رواية محمد بن سيرين عن أبي هريرة ومثل رواية أبي الزبير عن جابر (**اختلف فيه حماد بن خالد**) القرشي المدني ثم البصري وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي (**وابن أبي فديك**) هو محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك المدني قال النسائي ليس به بأس فحماد وابن أبي فديك كلاهما يرويان عن موسى بن يسار عن أبي هريرة على الاختلاف. وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد في مسنده واللفظ للبخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا داود بن قيس حدثني موسى بن يسار سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال: «سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فإني أنا أبو القاسم» انتهى. والحاصل أن أبا هريرة رضي الله عنه روي عنه الحديث من كلا اللفظين مثل لفظ محمد بن سيرين عن أبي هريرة ومثل لفظ أبي الزبير عن جابر وبين كلتا الروايتين فرق في المغني، فإن رواية جابر تدل على جواز التكني بكنية النبي، والتسمي باسم النبي ﷺ على الانفراد وعلى عدم الجواز على سبيل الاجتماع، ورواية ابن سيرين تدل على جواز التسمي باسم النبي ﷺ وعلى عدم جواز التكني بكنية النبي ﷺ والله أعلم.

قال المنذري: وحديث ابن عجلان الذي أشار إليه أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وحديث محمد بن سيرين تقدم، وحديث أبي الزبير هو الذي ذكره في هذا الباب.

٧٦ ـ باب في الرخصة في الجمع بينهما

٤٩٥٧ ـ حدثنا عُثْمانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قالا: أخبرنا أَبُو أُسَامَةَ عن فِطْرٍ عن مُنْذِرٍ عن مُحمَّدِ بنِ الْحَنَفِيَّةِ قال: قال عَلِيٌّ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنْ وُلِدَ لِي مِنْ بَعْدِكَ وَلَدٌ أُسَمِّيهِ بِاسْمِكَ وَأُكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ؟ قال: نَعَمْ وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ، قُلْتُ: قال: قال عَلِيٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ».

٤٩٥٨ ـ حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنَ عِمْرَانَ الْحَجَبِيُّ عن جَدَّتِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ [رَسُولِ الله] ﷺ فقالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنِّي قَدْ وَلَدْتُ غُلاماً فَسَمَّيْتُهُ [وَسَمَّيْتُهُ] مُحمَّداً وَكَنَّيْتُهُ أَبَا الْقَاسِمِ، فَذُكِرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذٰلِكَ، فقَالَ: ما الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي، أَوْ ما الَّذِي حَرَّمَ كُنْيَتِي وَأَحَلَّ اسْمِي».

(باب في الرخصة في الجمع بينهما)

(عن محمد بن الحنفية) هو محمد بن علي بن أبي طالب يكنى أبا القاسم وأمه خولة بنت جعفر الحنفية **(قال قال علي)** هو ابن أبي طالب كرم الله وجهه **(إن ولد لي من بعدك ولد الخ)** فيه أن النهي مقصور على زمانه ﷺ فيجوز الجمع بينهما بعده، وبه قال مالك.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال صحيح.

(فذكر لي) بصيغة المجهول **(أنك تكره)** أي كراهة تحريم كما يدل عليه ما أجاب **(ذلك)** أي الجمع **(فقال ما الذي أحل اسمي وحرم كنيتي)** قاله بالاستفهام الإنكاري **(أو ما الذي حرم الخ)** شك من أحد الرواة.

وفي الحديث دلالة على أن الجمع بين اسمه ﷺ وكنيته ليس بمحرم ولا مكروه.

قال المنذري: غريب انتهى.

وفي فتح الباري ذكر الطبراني في الأوسط أن محمد بن عمران الحجبي تفرد به عن صفية بنت شيبة ومحمد المذكور مجهول انتهى.

وقال الذهبي في الميزان: محمد بن عمران الحجبي له حديث وهو منكر وما رأيت لهم فيه جرحاً ولا تعديلاً انتهى.

٧٧ - باب في الرجل يتكنى وليس له ولد

٤٩٥٩ - حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا [أخبرنا] ثَابِتٌ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نُغَرٌ يَلْعَبُ بِهِ فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبيُّ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَرآهُ حَزِيناً فقَالَ: مَا شَأْنُهُ؟ فقالُوا [قَالُوا] مَاتَ نُغَرُهُ، فقَالَ أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ».

٧٨ - باب في المرأة تكنى

٤٩٦٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ المَعْنَى قالا: أخبرنا حَمَّاد عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ عن عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: «يَا رَسُولَ الله كُلُّ صَوَاحِبِي لَهُنَّ كُنى، قال: فاكْتَنِي بابْنِكِ عَبْدِ الله - يَعني ابنَ أُخْتِهَا - قالَ مُسَدَّدٌ: عَبْدِ الله بنِ الزُّبَيْرِ، قالَتْ: فَكَانَتْ تُكَنَّى بِأُمِّ [أُمَّ] عَبْدِ الله».

قال أَبُو دَاوُدَ: هكذَا رَوَاهُ [قال] قُرَّانُ بنُ تَمَّامٍ وَمَعْمَرٌ جَمِيعاً عن هِشَامٍ نَحْوَهُ، وَرَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عن هِشَامٍ عن عَبَّادِ بنِ حَمْزَةَ، وكَذلِكَ حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ وَمَسْلَمَةُ بنُ قَعْنَبٍ عن هِشَامٍ كما قالَ أَبُو أُسَامَةَ.

(باب في الرجل يتكنى وليس له ولد)

(يكنى أبا عمير) بالتصغير (وكان له نغر) بضم النون وفتح الغين المعجمة طائر يشبه العصفور أحمر المنقار، وقيل هو العصفور، وقيل هو الصعو صغير المنقار أحمر الرأس، وقيل: أهل المدينة يسمونه البلبل قاله القاري (فمات) أي النغر (فرآه) أي أخا أنس (فقال ما شأنه) أي ما حاله، وما وجه كونه حزيناً (ما فعل) بصيغة الفاعل أي ما صنع (النغير) تصغير النغر، والمعنى ما جرى له حيث لم أره معك.

وفي الحديث جواز تكنية من ليس له ولد وتكنية الطفل وأنه ليس كذباً.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة من حديث أبي التياح يزيد بن حميد الضبعي عن أنس بن مالك.

(باب في المرأة تكنى)

(قالا أخبرنا حماد) هو ابن زيد (يعني ابن أختها) أي أسماء بنت أبي بكر (هكذا) أي بإسناد هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رواه قران) بضم القاف وتشديد الراء (عن هشام) بـن

٧٩ ـ باب في المعاريض

٤٩٦١ ـ حدثنا حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ الْحَضْرَمِيُّ إِمَام مَسْجِدِ حِمْصٍ أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الْوَلِيدِ عن ضُبَارَةَ بنِ مَالِكٍ الْحَضْرَمِيِّ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ عن أَبِيهِ عن سُفْيَانَ بنِ أَسِيدٍ الْحَضْرَمِيِّ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثاً هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ».

عروة عن أبيه عن عائشة **(نحوه)** أي نحو رواية حماد بن زيد **(ورواه أبو أسامة عن هشام عن عباد بن حمزة)** بن عبد الله بن الزبير عن عائشة.

والحاصل أن حماد بن زيد وقران بن تمام ومعمراً هؤلاء الثلاثة رووه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. وأما أبو أسامة وحماد بن سلمة ومسلمة بن قعنب فرووه عن هشام بن عروة عن عباد بن حمزة عن عائشة.

قلت: وقد تابع أبا أسامة وحماداً ومسلمة وهيب عن هشام أخرج البخاري في الأدب المفرد حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا هشام عن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت: «يا نبي الله ألا تكنيني فقال: اكتني بابنك يعني عبد الله بن الزبير فكانت تكنى أم عبد الله» انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

(باب في المعاريض)

جمع معراض من التعريض بالقول. قال الجوهري: هو خلاف التصريح وهو التورية بالشيء عن الشيء. وقال الراغب: التعريض كلام له وجهان في صدق وكذب أو باطن وظاهر.

(عن ضبارة) بضم الضاد المعجمة وبالموحدة ابن عبد الله بن مالك مجهول **(كبرت)** بفتح فضم أي عظمت **(خيانة)** تمييز **(أن تحدث أخاك)** فاعل كبرت **(هو لك به مصدق)** أي أخوك مصدق لك بذلك الحديث **(وأنت له)** أي لأخيك **(به)** أي بذلك الحديث **(كاذب)** لأنه ائتمنك فيما تحدثه به فإذا كذبت فقد خنت أمانته وخنت أمانة الإيمان، فيما أوجب من نصيحة الإخوان. قال المناوي: أن تحدث أخاك فاعل كبرت وأنت الفعل له باعتبار التمييز لأن نفس الخيانة هي الكبيرة وفيه معنى التعجب كما في ﴿كبر مقتاً عند الله﴾ والمراد خيانة عظيمة منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث وهو يعتمد عليك اعتماداً على أنك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال أنك كاذب.

قال النووي: والتورية والتعريض إطلاق لفظ هو ظاهر في معنى، ويريد معنى آخر يتناوله اللفظ لكنه خلاف ظاهره، وهو ضرب من التغرير والخداع فإن دعت إليه مصلحة شرعية

٨٠ ـ باب في زعمـوا

[باب في قول الرجل زعموا ـ في الرجل يقول زعموا]

٤٩٦٢ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن الأَوْزَاعِيِّ عن يَحْيَى عن أَبِي قِلاَبَةَ قال: قال أَبُو مَسْعُودٍ لأَبِي عَبْدِ الله أَوْ قال أَبُو عَبْدِ الله لأَبِي مَسْعُودٍ: «ما سَمِعْتَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ فِي زَعَمُوا؟ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: بِئْسَ مطيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا».

قال أَبُو دَاوُدَ: أَبُو عَبْدِ الله هٰذَا [هُوَ] حُذَيْفَةُ.

راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا محيص عنها إلا به فلا بأس وإلا كره، فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق، حرم عليه. انتهى.

قال النووي في الأذكار: هذا الحديث فيه ضعف. قال المناوي: لكن وضع أبو داود في كتابه فاقتضى كونه حسناً عنده. والحديث أخرجه أحمد والطبراني في الكبير عن النواس بن سمعان.

قال المنذري: رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات.

وقال الهيثمي: فيه شيخ الإمام أحمد عمر بن هارون ضعيف، وبقية رجاله ثقات. وقال شيخه العراقي في حديث سفيان: ضعفه ابن عدي وحديث النواس سنده جيد. انتهى كلام المناوي.

قال المنذري: في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال. وذكر أبو القاسم البغوي سفيان بن أسيد هذا وقال: لا أعلم روي غير هذا الحديث. هذا آخر كلامه. وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف ودال مهملة ويقال فيه ابن أسيد أيضاً. وقال النمري: حديثه من حديث الحمصيين حدث عنه بقية.

(باب في زعموا)

أي في بيان ما ورد في هذه الكلمة. قال في القاموس: الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه.

(أو قال أبو عبد الله) شك من الراوي **(ما سمعت)** أي أي شيء سمعته **(يقول في زعموا)** أي في حق هذا اللفظ **(بئس مطية الرجل)** المطية بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد التحتية بمعنى المركوب **(زعموا)** في النهاية: الزعم بالضم والفتح قريب من الظن أي أسوأ عادة للرجل أن يتخذ لفظ زعموا مركباً إلى مقاصده فيخبر عن أمر تقليداً من غير تثبت فيخطىء

٨١ ـ باب في الرجل يقول في خطبته: أما بعد

٤٩٦٣ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيْلٍ عن أَبِي حَيَّانَ عن يَزِيدَ بنِ حَيَّانَ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَهُمْ فقَالَ: أَمَّا بَعْدُ».

٨٢ ـ باب في الكرم وحفظ المنطق

٤٩٦٤ ـ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ أخبرنا [أنبأنا] ابنُ وَهْب أخبرني اللَّيْثُ بنُ سَعْدٍ

ويجرب عليه الكذب قاله المناوي. وفي اللمعات يعني أن ما زعموا بئس مطيته يجعل المتكلم مقدمة كلامه والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغي أن يكون لخبره سند وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان. وفي المثل زعموا مطية الكذب انتهى.

قال الخطابي في المعالم: أصل هذا أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبَّه النبي ﷺ ما يقدمه الرجل أمام كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الموضع الذي يقصده وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وإنما هو شيء حكي عن الألسن على سبيل البلاغ فذم النبي ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالتثبت فيه والتوثق لما يحكيه من ذلك، فلا يروونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة انتهى.

قال المنذري: أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري، ذكر الحافظ أبو مسعود الدمشقي في الأطراف: أنه لم يسمع منهما يعني حذيفة وأبا مسعود رضي الله عنهم.

(باب في الرجل يقول في خطبته أما بعد)

(فقال أما بعد) مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة. وقد ثبت استعمال هذه الكلمة عن رسول الله ﷺ في الخطب في كثير من الأحاديث، فينبغي للخطباء أن يستعملوها تأسياً واتباعاً..

قال المنذري: وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت.

(باب في الكرم)

الكرم بسكون الراء وفتحها مصدر كرم يكرم يوصف به مبالغة على طريق رجل عدل

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

العرب تسمي شجر العنب كرما لكرمه، والكرم كثرة الخير والمنافع والفوائد لسهولة تناولها من

عن جَعْفَرِ بنِ رَبِيعَةَ عن الأعْرَجِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ الله ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم الْكَرمَ فإنَّ الْكَرمَ الرَّجُلُ المُسْلِمُ، وَلكِن قُولُوا حَدَائِقَ الأعْنَابِ».

يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع، يقال رجل كرم وامرأة كرم ورجلان كرم وامرأتان كرم ورجال كرم ونسوة كرم، ويطلق على العنب وشجرة، كذا قالوا.

قلت: ويطلق أيضاً على الحائط من العنب يدل عليه ما أخرجه الطبراني والبزار من حديث سمرة رفعه «أن اسم الرجل المؤمن في الكتب الكرم من أجل ما أكرمه على الخليقة وأنكم تدعون الحائط من العنب الكرم» الحديث وهذا هو المناسب لرواية المؤلف **(وحفظ المنطق)** أي وهذا باب حفظ المنطق وهو بفتح الميم وسكون النون مصدر، قال في المصباح: نطق نطقاً من باب ضرب ومنطقاً.

والنطق بالضم اسم منه والمعنى أن للرجل أن يحافظ في المنطق ويراعي في الكلام فلا يتكلم ولا ينطق بما تشتهيه نفسه بل لا بد له أن يستعمل في كلامه الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة ويتجنب عن الألفاظ الجاهلية وعن العبارات التي ظاهرها مخالفة للأدب والمروءة.

قلت: والأحاديث التي ساقها المؤلف في هذا الباب والأبواب التالية، أكثرها داخل تحت هذه الترجمة أي حفظ المنطق والله أعلم **(لا يقولن أحدكم الكرم)** أي للعنب أو لحائطه،

الكريم ومنه قوله تعالى ﴿فأنبتنا فيها من كل زوج كريم﴾ وفي آية أخرى ﴿من كل زوج بهيج﴾ فهو كريم في مخبره بهيج في منظره، وشجر العنب قد جمع وجوهاً من ذلك.

منها: تذليل ثمره لقاطفه.

ومنها: أنه ليس دونه شوك يؤذي مجتنيه.

ومنها: أنه ليس بممتنع على من أراده لعلو ساقه وصعوبته كغيره.

ومنها: أن الشجرة الواحدة منه ـ مع ضعفها ودقة ساقها ـ تحمل أضعاف ما تحمله غيرها.

ومنها: أن الشجرة الواحدة منه إذا قطع أعلاها أخلفت من جوانبها وفروعها، والنخلة إذا قطع أعلاها ماتت، ويبست جملة.

ومنها: أن ثمره يؤكل قبل نضجه، وبعد نضجه، وبعد يبسه.

ومنها: أنه يتخذ منه من أنواع الأشربة الحلوة الحامضة، كالدبس والخل، ما لا يتخذ من غيره، ثم يتخذ شرابه من أنواع الحلاوة والأطعمة والأقوات ما لا يتخذ من غيره، وشرابه الحلال غذاء وقوت ومنفعة وقوة.

ومنها: أنه يدخر يابسه قوتاً وطعاماً وأدماً.

ومنها: أن ثمره قد جمع نهاية المطلوب من الفاكهة من الاعتدال، فلم يفرط إلى البرودة كالخوخ

. . . .

وهذا هو مناسب لقوله: «ولكن قولوا حدائق الأعناب» قال الخطابي في المعالم: إنما نهاهم عليه السلام عن تسمية هذه الشجرة كرماً لأن هذا الآسم مشتق عندهم من الكرم والعرب تقول رجل كرم بمعنى كريم وقوم كرم أي كرام، فأشفق ﷺ أن يدعوهم حسن أسمائها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم وجعله صفة للمسلم الذي يتوقى شربها ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة وتكرماً انتهى.

قال المنذري: وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم».

وغيره، ولا إلى الحرارة، كالتمر، بل هو في غاية الاعتدال، إلى غير ذلك من فوائده. فلما كان بهذه المنزلة سموه كرماً، فأخبرهم النبي ﷺ أن الفوائد والثمرات والمنافع التي أودعها الله قلب عبده المؤمن ـ من البر وكثرة الخير ـ أعظم من فوائد كرم العنب فالمؤمن أولى بهذه التسمية منه.

فيكون معنى الحديث على هذا: النهي عن قصر اسم الكرم على شجر العنب، بل المسلم أحق بهذا الاسم منه.

وهذا نظير قوله ﷺ «ليس الشديد بالصرعة، ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب» أي مالك نفسه أولى أن يسمى شديداً من الذي يصرع الرجال.

وكقوله «ليس المسكين بهذا الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان، والأكلة والأكلتان ولكنه الذي لا يسأل الناس ولا يفطن له فيتصدق عليه» أي هذا أولى بأن يقال له مسكين من الطواف الذي تسمونه مسكيناً.

ونظيره في المفلس والرقوب وغيرهما.

ونظيره قوله «ليس الواصل بالمكافىء ولكنه الذي إذا قطعت رحمه وصلها» وإن كان هذا ألطف من الذي قبله.

وقيل في معنى النهي وجه آخر، وهو: قصد النبي ﷺ سلب هذا الاسم المحبوب للنفوس التي يلذ لها سماعه عن هذه الشجرة التي تتخذ منها أم الخبائث، فيسلبها الاسم الذي يدعو النفوس إليها، ولا سيما فإن العرب قد تكون سمتها كرماً لأن الخمرة المتخذة منها تحث على الكرم وبذل المال، فلما حرمها الشارع نفى اسم المدح عن أصلها، وهو «الكرم» كما نفس اسم المدح عنها، وهو الدواء، فقال «إنها داء، وليست دواء» ومن عرف سر تأثير الأسماء في مسمياتها نفرة وميلا عرف هذا، فسلبها النبي ﷺ هذا الاسم الحسن، وأعطاه ما هو أحق به منها، وهو «قلب المؤمن».

ويؤكد المعنى الأول: أن النبي ﷺ شبه المسلم بالنخلة، لما فيها من المنافع والفوائد، حتى إنها كلها منفعة، لا يذهب منها شيء بلا منفعة، حتى شوكها، ولا يسقط عنها لباسها وزينتها، كما لا

٨٣ ـ باب لا يقول المملوك ربي وربتي

٤٩٦٥ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّاد عن أَيُّوبَ وَحَبِيبِ بنِ الشَّهِيدِ وَهِشَامٌ عن مُحمَّدٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم عَبْدِي

وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.
وأخرج مسلم من حديث وائل بن حجر أن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة».

(باب لا يقول المملوك ربي وربتي)

(لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي) لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله تعالى فكلكم

يسقط عن المسلم زينته، فجذوعها للبيوت والمساكن والمساجد وغيرها، وسعفها للسقوف وغيرها، وخوصها للحصر والمكاتل والآنية وغيرها، ومسدها للحبال وآلات الشد والحل وغيرها، وثمرها يؤكل رطباً ويابساً، ويتخذ قوتاً وأدماً، وهو أفضل المخرج في زكاة الفطر تقرباً إلى الله وطهرة للصائم ويتخذ منه ما يتخذ من شراب الأعناب، ويزيد عليه بأنه قوت وحده بخلاف الزبيب ونواه علف للابل التي تحمل الأثقال إلى بلد لا يبلغه الإنسان إلا بشق النفس.

ويكفي فيه: أن نواه يشترى به العنب، فحسبك بتمر نواه ثمن لغيره. وقد اختلف الناس في العنب والنخل: أيهما أفضل وأنفع؟ واحتجت كل طائفة بما في أحدهما من المنافع.

والقرآن قد قدم النخيل على الأعناب في موضع، وقدم الأعناب عليها في موضع وأفرد النخيل عن الأعناب، ولم يفرد العنب عن النخيل.

وفصل الخطاب في المسألة: أن كل واحد منهما في الموضع الذي يكثر فيه، ويقل وجود الآخر: أفضل وأنفع.

فالنخيل بالمدينة والعراق وغيرهما أفضل وأنفع من الأعناب فيها.

والأعناب في الشام ونحوها أفضل وأنفع من النخيل بها.

ولا يقال: فما تقولون إذا استويا في بلدة؟ فان هذا لا يوجد، لأن الأرض التي يطيب النخيل فيها، ويكون سلطانه ووجوده غالباً لا يكون للعنب بها سلطان، ولا تقبله تلك الأرض. وكذلك أرض العنب لا تقبل النخيل، ولا يطيب فيها.

والله سبحانه قد خص كل أرض بخاصية من النبات والمعدن والفواكه وغيرها فهذا في موضعه أفضل وأطيب وأنفع، وهذا في موضعه كذلك.

وَأَمَتِي، وَلا يَقُولَنَّ [يَقُولُ] الْمَمْلُوكُ رَبِّي وَرَبَّتِي وَلْيَقُلِ الْمَالِكُ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَلْيَقُلِ الْمَمْلُوكُ سَيِّدِي وَسَيِّدَتِي فإنَّكُم الْمَمْلُوكُونَ وَالرَّبُّ الله تَعالَى».

٤٩٦٦ ـ حدثنا ابنُ السَّرْحِ أنبأنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني عَمْرُو بنُ الْحَارِثِ أَنَّ أَبَا يُونُسَ حَدَّثَهُ عن أَبِي هُرَيْرَةَ في هٰذَا الْخَبَرِ وَلَمْ يَذْكُرِ النَّبيَّ ﷺ قال: «وَلْيَقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلايَ».

عبيد الله وكل نسائكم إماء الله (**ولا يقولن المملوك: ربي وربتي**) لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى، لأن الرب هو المالك أو القائم بالشيء ولا يوجد حقيقة هذا إلا في الله تعالى (**وليقل المالك فتاي وفتاتي**) هما بمعنى الشاب والشابة بناء على الغالب في الخدم، أو القوي والقوية ولو باعتبار ما كان (**وليقل المملوك سيدي وسيدتي**) لأن لفظة السيد غير مختصة بالله تعالى اختصاص الرب ولا مستعملة فيه كاستعمالها حتى كره مالك الدعاء بسيدي، ولم يأت تسميته تعالى بالسيد في القرآن ولا في حديث متواتر قاله النووي (**والرب الله**) مبتدأ وخبر.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**أن أبا يونس**) هو سليمان بن جبير مولى أبي هريرة (**في هذا الخبر**) أي السابق ولم يذكر النبي ﷺ أي لم يرفع الحديث (**وليقل سيدي ومولاي**) أي مكان قوله سيدي وسيدتي وقد عقد الإمام البخاري باباً في جواز إطلاق السيد والعبد من أبواب المظالم فقال باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي وأمتي إلى آخرة، وأورد فيه سبعة أحاديث كله يدل على الجواز. قال في فتح الباري: قوله وليقل سيدي ومولاي. وفيه جواز إطلاق العبد على مالكه سيدي. قال القرطبي وغيره: إنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقاً.

واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى فإن قلنا إنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق ظاهر ولا التباس؛ وإن قلنا إنه من أسمائه فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك أيضاً. وقد روى أبو داود والنسائي وأحمد والمصنف في الأدب المفرد من حديث عبد الله بن الشخير عن النبي ﷺ قال: «السيد الله».

وقال الخطابي: إنما أطلقه لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره، ولذلك سمي الزوج سيداً. قال وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولي وناصر وغير ذلك، ولكن لا يقال السيد ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى انتهى.

٤٩٦٧ - حدثنا عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ مَيْسَرَةَ أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدَّثني أَبِي

وفي الحديث جواز إطلاق مولاي أيضاً.

وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث نحوه وزاد: «ولا يقل أحدكم مولاي فإن مولاكم الله ولكن ليقل سيدي» فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش وأن منهم من ذكر هذه الزيادة ومنهم من حذفها وقال عياض حذفها أصح وقال القرطبي المشهور حذفها. قال: وإنما صرنا إلى الترجيح للتعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ انتهى.

ومقتضى ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف المتعارف، فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسهل والأعلى والسيد لا يطلق إلا على الأعلى، فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب إلى عدم الكراهة والله تعالى أعلم.

وقد رواه محمد بن سيرين عن أبي هريرة فلم يتعرض للفظ المولى إثباتاً ولا نفياً أخرجه أبو داود والنسائي والمصنف في الأدب المفرد بلفظ: «لا يقولن أحدكم عبدي ولا أمتي ولا يقل المملوك ربي وربتي ولكن ليقل المالك فتاي وفتاتي والمملوك سيدي وسيدتي فإنكم المملوكون والرب الله تعالى» ويحتمل أن يكون المراد النهي عن الإطلاق كما تقدم من كلام الخطابي.

ويؤيد كلامه حديث ابن الشخير المذكور والله أعلم. وعن مالك تخصيص الكراهة بالنداء فيكره أن يقول يا سيدي ولا يكره في غير النداء انتهى.

قلت: حديث عبد الله بن الشخير رواه أحمد وأبو داود والنسائي والبخاري في الأدب المفرد واللفظ للبخاري حدثنا مسدد قال: حدثنا بشر بن المفضل حدثنا أبو مسلمة عن أبي نضرة عن مطرف قال: قال أبي: «انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقالوا: أنت سيدنا قال: السيد الله قالوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً قال: فقال قولوا بقولكم ولا يستجرينكم [أي لا يتخذكم وكلاء] الشيطان» انتهى.

قال الحافظ رجاله ثقات. وقد صححه غير واحد ويمكن الجمع بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك والإذن بإطلاقه على المالك. وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه أو كتابته بالسيد ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقي لحديث بريدة مرفوعاً «لا تقولوا للمنافق سيد» الحديث أخرجه أبو داود وغيره انتهى كلامه.

قلت: هذا الجمع والتوفيق ليس بقوي وفيه وجوه أخر فيطلب من غاية المقصود شرح سنن أبي داود والله أعلم.

عن قَتَادَةَ عن عَبْدِ الله بن بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «لا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ [سَيِّداً] فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّداً فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُم عَزَّ وَجَلَّ».

٨٤ ـ باب لا يقال [يقول] خبثت نفسي

٤٩٦٨ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ أخبرني يُونُسُ عن ابنِ شِهَابٍ عن أَبِي أُمَامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ عن أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي، وَلْيَقُلْ: لَقِسَتْ نَفْسِي».

٤٩٦٩ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادُ عن هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عن أَبِيهِ

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ومن حديث همام بن منبه عن أبي هريرة بمعناه.

(لا تقولوا للمنافق سيد) وفي بعض النسخ بالنصب **(فإنه إن يك سيداً)** أي سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال **(فقد أسخطتم ربكم عز وجل)** أي أغضبتموه لأنه يكون تعظيماً له وهو ممن لا يستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيداً بأحد من المعاني فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً وقيل معناه إن يك سيداً لكم فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا لمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم، فوضع الكون موضع القول تحقيقاً له كذا في المرقاة ملخصاً، وقال ابن الأثير: لا تقولوا للمنافق سيد فإنه إن كان سيدكم وهو منافق، فحالكم دون حاله، والله لا يرضى لكم ذلك. انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(باب لا يقال خبثت نفسي)

بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة. والخبث يطلق على الباطل في الاعتقاد والكذب في المقال والقبيح في الفعال وعلى الحرام والصفات المذمومة القولية والفعلية.

(وليقل لقست نفسي) بكسر القاف. قال الخطابي في المعالم: لقست نفسي وخبثت بمعنى واحد وإنما كره عليه السلام من ذلك لفظ الخبث لشناعة الاسم وعلمهم الأدب في المنطق وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران القبيح منه.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم.

عن عَائِشَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ جَاشَتْ نَفْسِي وَلكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي».

٨٥ ـ باب

٤٩٧٠ ـ حدثنا أَبُو الْوَلِيد الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن عَبْدِ الله بن يَسَارٍ عن حُذَيْفَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «لا تَقُولُوا مَا شَاءَ الله وَشَاءَ فُلانٌ وَلكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ الله ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ».

٨٦ ـ باب

٤٩٧١ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن سُفْيَانَ بن سَعِيدٍ حدَّثني عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ رُفَيْعٍ عن تَمِيمٍ الطَّائِيِّ عن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ «أَنَّ خَطِيباً خَطَبَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فقَالَ: مَنْ

(جاشت نفسي) قال في القاموس: جاشت النفس غثت أو دارت للغثيان وفي اللسان: جاشت نفسي جيشاً وجيشاناً غثت أو دارت للغثيان، وجاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً غلت وكذلك الصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس ما فيه. قال في التهذيب: وكل شيء يغلي فهو يجيش حتى الهم والغصة في الصدر انتهى كلامه **(ولكن ليقل لقست نفسي)** قال في القاموس: **لقست** نفسه إلى الشيء كفرح نازعته إليه ومنه غثت وخبثت. وإنما كره ﷺ لفظ خبثت لقبحه ولئلا ينسب الخبيث إلى نفسه انتهى.

قال المنذري وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وقالوا خبثت.

(باب)

(لا تقولوا ما شاء الله الخ) قال الخطابي: إنما كره ذلك لأن الواو حرف الجمع والتشريك وثم حرف النسق بشرط التراخي، فأرشدهم النبي ﷺ إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(باب)

كذا ثبت ههنا لفظ باب في بعض النسخ.

يُطِعِ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا، فقَالَ: قُمْ، أَوْ قالَ: اذْهَبْ فَبِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ».

٤٩٧٢ ـ حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ ـ يَعْني ابنَ عَبْدِ الله ؛ عن خَالِدٍ ـ يَعني الْحَذَّاءَ ـ عن أَبِي تَمِيمَةَ عن أَبِي المَلِيحِ عن رَجُلٍ قال: «كُنْتُ رَدِيفَ النَّبيِّ ﷺ فَعَثَرَتْ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ فقَالَ: لا تَقُلْ تَعِسَ الشَّيْطَانُ فإنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولَ بِقُوَّتِي، ولكِنْ قُلْ بِسْمِ الله فَإِنَّكَ إذَا قُلْتَ ذلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ».

٤٩٧٣ ـ حدثنا الْقَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ ح وأخبرنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالحٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِذَا سَمِعْتَ، وقالَ مُوسَى إذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكَهُمْ».

(**فبئس الخطيب أنت**) وفي رواية مسلم بعد هذا قل ومن يعص الله ورسوله وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الصلاة قال المنذري وأخرجه مسلم وقد تقدم في كتاب الصلاة.

(**فعثرت**) قال في الصراح عثرة شكو خيدن من باب نصر وفي المصباح عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضاً من باب قتل وفي لغة من باب ضرب عثاراً بالكسر، ويقال للزلة عثرة لأنها سقوط في الإثم انتهى (**فقلت تعس**) أي هلك ومثل هذا الكلام يوهم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك (**فقال لا تقل تعس الشيطان**) في القاموس التعس الهلاك والعثار والسقوط والشر والبعد الانحطاط، والفعل كمنع وسمع وإذا خاطبت قلت: تعست كمنع، وإذا حكيت قلت: **تعس** كسمع تعسه الله وأتعسه انتهى.

وفي المصباح تعس تعساً من باب نفع أكب على وجهه، وفي الدعاء تعساً له وتعس وانتكس، فالتعس أن يخر لوجهه، والنكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى يسقط ثانية وهي أشد من الأولى انتهى (**تعاظم**) أي صار عظيماً وكبيراً (**ويقول بقوتي**) أي حدث ذلك الأمر بقوتي (**تصاغر**) أي صار صغيراً وحقيراً.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**إذا سمعت**) أي الرجل يقول هلك الناس الخ (**وقال موسى**) أي ابن إسماعيل في روايته (**هلك الناس**) أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم (**فهو أهلكهم**) بضم الكاف ويفتح ففي النهاية يروى بفتح الكاف وضمها فمن فتحها كانت فعلاً ماضياً ومعناه أن الغالين الذي يؤيسون الناس من رحمة الله يقولون: هلك الناس أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم، فإذا قال الرجل ذلك فهو

قال أَبُو دَاوُدَ قال مَالِكٌ: إِذَا قال ذٰلِكَ تَحَزُّنَاً لِمَا يَرَى في النَّاسِ ـ يَعني في أَمْرِ دِينِهِمْ، فَلا أَرَى بِهِ بَأْساً، وَإِذَا [فإذَا] قال ذلِكَ عُجْباً بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُراً لِلنَّاسِ فَهُوَ المَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ.

٨٧ ـ باب في صلاة العتمة

٤٩٧٤ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا سُفْيَانُ عن ابنِ أَبِي لَبِيدٍ عن أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «لا تَغْلِبَنَّكُم الأَعْرابُ عَلَى اسْمِ صَلاتِكُم أَلا وَإِنَّهَا الْعِشَاءُ وَلكِنَّهُمْ يُعْتِمُونَ بالإِبِلِ».

الذي أوجبه لهم لا الله تعالى يعني ولا عبرة بإيجابه لهم فإن فضل الله واسع ورحمته تعمهم ثم قال: أو هو الذي لمَّا قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والانهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك. وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم أي أكثرهم هلاكاً وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عُجْباً ويرى له فضلاً عليهم انتهى ما في النهاية.

قال المنذري: وأخرجه مسلم وليس فيه كلام الإمام مالك. وقال أبو إسحاق صاحب مسلم لا أدري أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع.

(باب في صلاة العتمة)

أي في تسمية صلاة العشاء صلاة العتمة.

(لا تغلبنكم الأعراب) قال الشيخ عز الدين: جرت العادة أن العظماء إذا سموا شيئاً باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره لأن ذلك تنقيص لهم ورغبة عن صنيعهم وترجيح لغيره عليه وذلك لا يليق، والله سبحانه قد سماها في كتابه العشاء في قوله ومن بعد صلاة العشاء فيقبح بعد تسمية ذي الجلال والإكرام العدول عنه إلى غيره قاله السيوطي.

وقال السندي: إن الأعراب يسمونها العتمة لأنهم يعتمون الإبل من أعتم إذا دخل في

ذكر حديث «لا تغلبنكم» وذكر التأويلين اللذين ذكرهما المنذري، ثم زاد الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وسلكت طائفة مسلكاً آخر، فقالت: النهي صريح، لا يمكن فيه رواية بالمعنى.

وأما حديث «لو يعلمون ما في الصبح والعتمة» فيجوز أن يكون تغييراً من الراوي عنها باسم العتمة، ولم يعلم بالنهي، فرواه بمعناه، وهذا الاحتمال لا يتطرق إلى حديث النهي.

٤٩٧٥ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عِيسَى بنُ يُونُسَ أخبرنا مِسْعَرُ بنُ كِدَامٍ عن عَمْرِو بنِ مُرَّةَ عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ قال: قال رَجُلٌ: قال مِسْعَرٌ: أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ «لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فاسْتَرَحْتُ، فكَأَنَّهُمْ عَابُوا ذلكَ عَلَيْهِ [عَلَيْهِ ذلكَ]، فقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: يا بِلالُ أَقِمِ الصَّلاةَ أرِحْنَا بِهَا».

٤٩٧٦ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا إِسْرَائِيلُ حدثنا عُثْمانُ بنُ الْمُغِيرَةِ عن سَالِمِ بنِ أَبِي الْجَعْدِ عن عَبْدِ الله بنِ مُحَمَّدِ بنِ الْحَنَفِيَّةِ قال: «انْطَلَقْتُ أنَا وَأَبِي إِلَى

العتمة وهي الظلمة فلا تكثروا استعمال ذلك الاسم لما فيه من غلبة الأعراب عليكم بل أكثروا استعمال اسم العشاء موافقة للقرآن. فالمراد النهي عن إكثار اسم العتمة لا عن استعماله وإلا فقد جاء في الأحاديث إطلاق هذا الاسم أيضاً انتهى **(ولكنهم يعتمون بالإبل)** من أعتم إذا دخل في العتمة وهي الظلمة.

قال النووي: معناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يعتمون بحلاب الإبل أي يؤخرونه إلى شدة الظلام وإنما اسمها في كتاب الله العشاء فينبغي لكم أن تسموها العشاء وقد جاء في الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة والجواب أنه استعمل لبيان الجواز والنهي عن العتمة للتنزيه انتهى ملخصاً ومختصراً.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة.

(قال مسعر أراه) بضم الهمزة أي أظن الرجل **(من خزاعة)** بضم الخاء المعجمة وبالزاي قبيلة **(فاسترحت)** أي بالاشتغال بالصلاة لكونه مناجاة مع الرب تعالى أو بالفراغ لاشتغال الذمة بها قبل الفراغ عنها **(يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها)** قال في النهاية: أي نستريح بأدائها من شغل القلب بها، وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى، ولهذا قال: «وجعلت قرة عيني في الصلاة» وما أقرب الراحة من قرة العين، كذا في مرقاة الصعود.

قلت: هذا الحديث وكذا حديث علي رضي الله عنه الذي بعده ليس فيهما دلالة ظاهرة على ترجمة الباب والله أعلم بمراد المؤلف.

والحديث سكت عنه المنذري.

(عن عبد الله بن محمد بن الحنفية) هو عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب أبو

وقالت طائفة: النهي إنما هو من غلبة الأعراب على اسم العشاء بحيث يهجر بالكلية، كما دل عليه قوله «لا يغلبنكم» فأما إذا سميت بالعشاء تسمية غالبة على العتمة: لم يمتنع أن يسمى بالعتمة أحياناً، وهذا أظهر الأقوال.

صِهْرٍ لَنَا مِنَ الأَنْصَارِ نَعُودُهُ فَحضَرَتِ الصَّلاةُ، فقالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ: يا جارِيَةُ ائْتُونِي بِوَضُوءٍ لَعَلِّي أُصَلِّي فأَسْتَرِيحَ، قال: فأَنْكَرْنا ذلِكَ عَلَيْهِ، فقالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: قُمْ يا بِلالُ فأَرِحْنا بالصَّلاةِ [يا بِلالُ قُمْ فَأَرِحْنا بِالصَّلاةِ]».

٤٩٧٧ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ زَيْدِ بنِ أَبِي الزَّرْقَاءِ أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بنُ سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «مَا سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَنْسُبُ أَحَداً إِلاَّ إِلَى الدِّينِ».

٨٨ ـ باب فيما روي من الرخصة [يروى في الترخيص] في ذلك

٤٩٧٨ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ مَرْزُوقٍ أنبأنا شُعْبَةُ عن قَتَادَةَ عن أَنَسٍ قال: «كَانَ فَزَعٌ بالمَدِينَةِ فَرَكِبَ النَّبيُّ ﷺ فَرَساً لِأَبِي طَلْحَةَ فقالَ: ما رأَيْنَا شَيْئاً، أَوْ مَا رأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ،

هاشم المدني والحنفية هي أم محمد **(إلى صهر لنا)** في القاموس: الصهر بالكسر القرابة وحرمة الختونة والختن وزوج بنت الرجل وزوج أخته **(نعوده)** من العيادة **(بوضوء)** بفتح الواو أي بماء الوضوء **(فقال)** أي علي بن أبي طالب.

والحديث سكت عنه المنذري.

(ما سمعت رسول الله ﷺ ينسب أحداً إلا إلى الدين) قال في فتح الودود: كأن المراد أنه لا يعتبر بالنسبة إلى الأجداد ولا يهتم بها بل ينسب الناس إلى الدين وما يتعلق به من هجرة ونصرة انتهى.

قال المنذري: ويشبه أن يكون أبو داود رضي الله عنه أدخل هذا الحديث في الباب أنه ﷺ لا ينسب أحداً إلا إلى الدين ليرشدهم بذلك إلى استعمال الألفاظ الواردة في الكتاب الكريم والسنة النبوية ويصرفهم عن عبارات الجاهلية كما فعل في العتمة، وهذا منقطع. زيد بن أسلم لم يسمع عائشة والله عز وجل أعلم انتهى كلام المنذري.

(باب فيما روي من الرخصة في ذلك)

(كان فزع) بفتحتين أي خوف وصياح **(بالمدينة)** بأن جيش الكفار وصلوا إلى قربها

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

لم يذكر أبو داود في هذا الباب إلا هذا الحديث، ولا تعلق له في تسميته العشاء عتمة. وإنما

وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْراً».

٨٩ ـ باب التشديد في الكذب

٤٩٧٩ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا الأَعْمَشُ ح وَأخبرنا مُسَدَّدٌ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ دَاوُدَ أخبرنا الأَعْمَشُ عنْ أَبِي وَائِلٍ عنْ عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِيَّاكُم وَالْكَذِبَ فإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله كَذَّاباً، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ

(وإن وجدناه) أي الفرس، وإن مخففة من مثقلة **(لبحراً)** أي وجدنا جريه كجري البحر.

قال الخطابي: في هذا بيان إباحة التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه وإن لم يستوف أوصافه كلها. وقال إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي: إنما شبه الفرس بالبحر لأنه عليه السلام أراد أن جريه كجري ماء البحر أو لأنه يسبح في جريه كالبحر إذا ماج فعلا بعض مائه فوق بعض انتهى كلامه. فكما جاز التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه ولذا جاز تشبيه الفرس بالبحر، فهكذا جاز تشبيه صلاة العشاء بالعتمة لأن العتمة هي الظلمة وصلاة العشاء لا تصلى إلا في الظلمة.

قلت: ما في هذا الاستدلال من تكلف فظاهر والأوضح في الاستدلال ما أخرجه الشيخان من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ وفيه: «ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبواً».

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(باب التشديد في الكذب)

(إياكم والكذب) بفتح فكسر أو بكسر فسكون والأول هو الأفصح أي احذروا الكذب **(إلى الفجور)** بضم الفاء أي الميل عن الصدق والحق والانبعاث في المعاصي **(ويتحرى الكذب)** أي يبالغ ويجتهد فيه **(حتى يكتب عند الله كذاباً)** بصيغة المجهول أي يحكم له بذلك ويستحق الوصف به **(وعليكم بالصدق)** أي الزموا الصدق وهو الإخبار على وفق ما في الواقع **(فإن الصدق يهدي إلى البر)** قال النووي: معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص

تعلقه بالتوسع في العبارة واستعارة اسم البحر للفرس الجواد الكثير الجري، فكأنه راجع إلى قوله «باب في حفظ المنطق».

وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ الله صِدِّيقاً».

٤٩٨٠ ـ حدثنا مُسَدَّدُ بنُ مُسَرْهَدٍ أخبرنا يَحْيَى عَنْ بَهْزِ بن حَكِيم قالَ: حدَّثني أَبِي عَنْ أَبِيهِ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ [فَيُضْحِكُ] بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ».

٤٩٨١ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ حدَّثنا اللَّيْثُ عنِ ابنِ عَجْلانَ أَنَّ رَجُلاً مِنْ مَوَالِي عَبْدِ الله بنِ عَامِرِ بن رَبِيعَةَ الْعَدَوِيِّ حدَّثَهُ عن عَبْدِ الله بن عَامِرٍ أَنَّهُ قالَ: «دَعَتْنِي أُمِّي يَوْماً وَرَسُولُ الله ﷺ قاعِدٌ في بَيْتِنَا، فقالَتْ هَا [هَاهْ] تَعَالَ أُعْطِيكَ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ؟ قالَتْ: أُعْطِيهِ [قالَتْ أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ] تَمْراً، فقالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ».

من كل مذموم، والبر اسم جامع للخير كله **(ليصدق)** أي في قوله وفعله **(حتى يكتب عند الله صديقاً)** بكسر الصاد وتشديد الدال أي مبالغاً في الصدق. ففي القاموس: الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق قاله القاري.

قال الخطابي: هذا تأويل قوله سبحانه: ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي.

(ويل) أي هلاك عظيم أو واد عميق في جهنم **(فيكذب)** أي في تحديثه وإخباره **(ليضحك)** بفتح الياء والحاء **(به)** أي بسبب تحديثه أو الكذب **(القوم)** بالرفع على أنه فاعل ويجوز بضم الياء وكسر الحاء ونصب القوم على أنه مفعول **(ويل له ويل له)** التكرير للتأكيد.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح. هذا آخر كلامه. وجد بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة القشيري له صحبة وقد تقدم الاختلاف في بهز بن حكيم وأن من الأئمة من وثقه ومنهم من قال: لا يحتج به.

(دعتني) أي طلبتني وأنا صغير **(ورسول الله ﷺ قاعد)** الجملة حالية **(فقالت ها)** للتنبيه أو اسم فعل بمعنى خذ **(تعال)** بفتح اللام بلا ألف تأكيد **(أعطيك)** مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنا **(وما أردت)** أي أي شيء نويت **(أن تعطيه)** بسكون التحتية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها حذف النون **(أما)** بالتخفيف للتنبيه **(كتبت)** بصيغة المجهول **(عليك كذبة)** بفتح الكاف وسكون الذال أي مرة من الكذب أو بكسر الكاف وسكون الذال أي نوع من الكذب.

٤٩٨٢ ـ حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ ح وَأخبرنا مُحمَّدُ بنُ الْحُسَيْنِ أخبرنا عَلِيُّ بنُ حَفْصٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنْ خَبِيبِ بن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ قال ابنُ حُسَيْنٍ في حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «كَفَى بالمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

قال أَبُو دَاوُدَ: ولَمْ يَذْكُرْ حَفْصُ أَبَا هُرَيْرَةَ.

قال أَبُو دَاوُدَ: وَلَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا هٰذَا الشَّيْخُ يَعْني عَلِيَّ بنَ حَفْصٍ المَدَائِنِيَّ.

٩٠ ـ باب في حسن الظن

٤٩٨٣ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادُ ح وَأخبرنا نَصْرُ بنُ عَلِيٍّ عنْ مَهْنَإٍ أَبِي شِبْلٍ.

وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً بكلمات هزلاً أو كذباً بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء حرامٌ داخل في الكذب، كذا في اللمعات.

قال المنذري: مولى عبد الله مجهول.

(كفى بالمرء) مفعول كفى والباء زائدة **(إثماً)** تمييز **(أن يحدث الخ)** فاعل كفى. قال النووي: فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد انتهى **(لم يذكر حفص)** يعني ابن عمر **(أبا هريرة)** فروايته مرسلة، وأما محمد بن الحسين فذكر في روايته أبا هريرة فروايته مرفوعة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم في المقدمة مسنداً ومرسلاً وعن بعض رواة مسلم كلاهما مسند، وقال الدارقطني: والصواب مرسل انتهى.

وقال النووي: قال الدارقطني الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ وابن مهدي وغندر.

قلت: وقد رواه أبو داود في سننه أيضاً مرسلاً ومتصلاً فرواه مرسلاً عن حفص بن عمر عن شعبة ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص، وإذا ثبت أنه روي متصلاً ومرسلاً فالعمل على أنه متصل، هذا هو الصحيح الذي قاله جماعة من أهل الحديث والفقه والأصول، ولا يضر كون الأكثرين رووه مرسلاً فإن الوصل زيادة من ثقة وهي مقبولة انتهى كلام النووي.

(باب في حسن الظن)

(عن مهنأ) أي ابن عبد الحميد **(أبي شبل)** بكسر المعجمة وسكون الموحدة كنيـة مهنأ

قالَ أَبو دَاوُدَ: وَلَمْ أَفْهَمْهُ مِنْهُ جَيِّداً عَنْ حَمَّادِ بن سَلَمَةَ عَنْ مُحمَّدِ بنِ وَاسِعٍ عَنْ شُتَيْرٍ قالَ نَصْرٌ شُتَيْرُ بنُ نَهارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ نَصْرٌ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «حُسْنُ الظَّنِّ مِنْ حُسْنِ الْعِبَادَةِ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: مَهْنَأٌ ثِقَةٌ بَصْرِيٌّ.

٤٩٨٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ المَروزِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عنْ عَلِيِّ بنِ حُسَيْنٍ عنْ صَفِيَّةَ قالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُعْتَكِفاً فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلاً فَحَدَّثْتُهُ فَقُمْتُ [وَقُمْتُ] فَانْقَلَبْتُ، فقَامَ مَعِي ليقلبني وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ الله ﷺ أَسْرَعَا، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ؟ قالا: سُبْحَانَ الله يَا رَسُولَ الله، قالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ فَخَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ في قُلُوبِكُمَا شَيْئاً أَوْ قالَ: شَرًّا».

(**قال أبو داود ولم أفهمه**) أي الحديث (**منه**) أي من نصر بن علي (**جيداً**) أي سماعاً جيداً (**عن شتير**) بالتصغير (**قال نصر**) أي ابن علي في روايته شتير بن نهار أي نسبه إلى أبيه (**حسن الظن**) أي بالمسلمين وبالله تعالى (**من حسن العبادة**) أي من جملة حسن العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

وفائدة هذا الحديث الإعلام بأن حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة كما أن سوء الظن معصية من معاصي الله تعالى كما قال تعالى: ﴿إن بعض الظن إثم﴾ أي وبعضه حسن من العبادة كذا في السراج المنير (**قال أبو داود مهنأ ثقة بصري**) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ. وقال الحافظ في التهذيب وثقه أبو داود وغيره، وقال أبو حاتم مجهول انتهى.

قال المنذري: في إسناده مهنأ بن عبد الحميد أبو شبل البصري سئل عنه أبو حاتم الرازي فقال هو مجهول.

(**عن صفية**) أي زوج النبي ﷺ (**فأتيته**) أي في المسجد (**فانقلبت**) أي رجعت (**ليقلبني**) بضم الياء وفتح القاف وتشديد اللام أو بفتح الياء وسكون القاف أي ليردني إلى منزلي (**وكان مسكنها**) أي مسكن صفية (**أسرعا**) أي في المشي (**على رسلكما**) بكسر الراء ويجوز فتحها أي على هيئتكما في المشي فليس هنا شيء تكرهانه، وفيه شيء محذوف تقديره امشيا على هيئتكما (**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**) قيل هو على ظاهره وإن الله تعالى أقدره على ذلك، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه وكأنه لا يفارق كالدم فاشتركا في شدة

٩١ ـ باب في العدة

٤٩٨٥ ـ حدثنا ابنُ المُثَنَّى أخبرنا أَبُو عَامِرٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عنْ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الأَعْلَى عنْ أَبِي النُّعْمَانِ عنْ أَبِي وَقَّاصٍ عنْ زَيْدِ بن أَرْقَمَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَ فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَجِيءْ لِلْمِيعَادِ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ».

٤٩٨٦ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ يَحْيَى بن فَارِسٍ النَّيْسَابُورِيُّ أخبرنا مُحمَّدُ بنُ سِنَانٍ أخبرنا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عنْ بُدَيْلٍ عنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عنْ [بن] عَبْدِ الله بن شَقِيقٍ عنْ أَبِيهِ عنْ عَبْدِ الله بن أَبِي الْحَمسَاءِ قالَ: «بَايَعْتُ النَّبيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ، فَنَسِيتُ فَذَكَرْتُ [ثُمَّ ذَكَرْتُ] بَعْدَ ثَلاثٍ فَجِئْتُ، فَإِذَا

الاتصال وعدم المفارقة (**أن يقذف**) أي يلقي الشيطان (**شيئاً**) أي من السوء (**أو قال شراً**) شك من الراوي.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وقد تقدم في كتاب الصيام.

(باب في العدة)

(**إذا وعد الرجل أخاه**) أي المسلم (**ومن نيته أن يفي**) أصله يوفي من وفى يفي وفاء (**فلم يف ولم يجيء للميعاد**) أي لعذر منعه (**فلا إثم عليه**) قال القاري ومفهومه أن من وعد وليس من نيته أن يفي فعليه الإثم سواء وفى به أو لم يف فإنه من أخلاق المنافقين، ولا تعرض فيه لمن وعد ونيته أن يفي ولم يف بغير عذر فلا دليل لما قيل من أنه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب إذ هو أمر مسكوت عنه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال غريب وليس إسناده بالقوي. علي بن عبد الأعلى ثقة وأبو النعمان مجهول. وأبو وقاص مجهول هذا آخر كلامه. وقد سئل أبو حاتم الرازي عن أبي النعمان فقال مجهول. وسئل عن أبي وقاص فقال مجهول.

(**أخبرنا محمد بن سنان**) بكسر مهملة وخفة نون (**عن بديل**) بالتصغير هو ابن ميسرة (**عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق**) ووقع في نسخة عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق والظاهر من كلام أبي داود الآتي وكلام المنذري أن الصحيح عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق (**عن عبد الله بن أبي الحمساء**) بفتح مهملة وسكون ميم وبسين مهملة (**بايعت**) أي بعت منه بمعنى اشتريت (**قبل أن يبعث**) أي للرسالة (**وبقيت له**) أي للنبي ﷺ (**بقية**) أي شيء من ثمن ذلك المبيع (**بها**) أي بتلك البقية (**فنسيت**) أي ذلك الوعد (**بعد ثلاث**) أي ثلاث ليال (**فإذا**

هُوَ في مَكَانِهِ، فقَالَ: يَا فتى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هٰهُنَا مُنْذُ ثَلاثٍ أَنْتَظِرُكَ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ مُحمَّدُ بنُ يَحْيى هٰذا عِنْدَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بنُ عَبْدِ الله بنِ شَقِيقٍ.

قالَ أَبو دَاوُدَ: هٰكَذَا بَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بن عَبْدِ الله.

قالَ أَبو دَاوُدَ: بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بنَ السَّرِيِّ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بنِ عَبْدِ الله بنِ شَقِيقٍ.

٩٢ - باب فيمن يتشبع [في المتشبع] بما لم يعط

٤٩٨٧ - حدثنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ أخبرنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عنْ هِشَامِ بن عُرْوَةَ عنْ فاطِمَةَ بِنْتِ الْمُنْذِرِ عنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ «أَنَّ امْرَأَةً قالَتْ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ لِي جَارَةً

هو) أي النبي ﷺ ينتظرني (في مكانه) أي في ذلك المكان أو في مكانه الموعود (لقد شققت عليّ) أي أوقعتها عليّ (أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك) كان انتظاره ﷺ لصدق وعده لا لقبض ثمنه. قال النووي: أجمعوا على أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهيّ عنه فينبغي أن يفي بوعده، وهل ذلك واجب أو مستحب، فيه خلاف، ذهب الشافعي وأبو حنيفة والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة شديدة ولا يأثم يعني من حيث هو خلف وإن كان يأثم إن قصد به الأذى. قال وذهب جماعة إلى أنه واجب منهم عمر بن عبد العزيز وبعضهم إلى التفصيل ويؤيد الوجه الأول ما أورده في الإحياء حيث قال وكان ﷺ إذا وعد وعداً قال عسى. وقال ابن مسعود لا يعد وعداً إلا ويقول إن شاء الله تعالى وهو الأولى. ثم إذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء إلا أن يتعذر فإن كان عند الوعد عازماً على أن لا يفي به فهذا هو النفاق كذا في المرقاة. قال المنذري: أخرجه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء. وقال قال محمد بن يحيى هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق. وقال أبو علي سعيد بن السكن في كتاب الصحابة له روى حديثه إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبيه، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم، ويشبه أن يكون قول ابن السكن الصواب. وعبد الكريم المعلم هو ابن أبي الخارق لا يحتج بحديثه انتهى كلام المنذري.

(باب فيمن يتشبع بما لم يعط)

(إن لي جارة) قال الخطابي: إن العرب تسمي امرأة الرجل جارة وتدعو الزوجين الضرتين جارتين وذلك لقرب محل أشخاصهما كالجارين المتضايفين في الدار يسكنانهما كقول أمرىء القيس أجارتنا إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب أنيس (تعني ضرة) في القاموس

تَعْنِي ضَرَّةً هَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ لَهَا بِمَا لَمْ يُعْطِ زَوْجِي؟ قال المُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ [لَمْ يُعْطَهُ] كَلابِسٍ [كَاللَّابِسِ] ثَوْبَيْ زُورٍ».

٩٣ ـ باب ما جاء في المزاح

٤٩٨٨ ـ حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ أنبأنا خَالِدٌ عنْ حُمَيْدٍ عنْ أَنَسٍ «أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبيَّ ﷺ فقَالَ: يَا رَسُولَ الله احْمِلْنِي، فقَالَ: [قال] النَّبيُّ ﷺ: إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ. قالَ: وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فقَالَ النَّبيُّ ﷺ وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ».

الضرتان زوجتاك وكل ضرة للأخرى وهن ضرائر (**هل عليّ جناح**) أي إثم وبأس (**إن تشبعت لها بما لم يعط زوجي**) أي تكثرت بأكثر مما عندي وأظهرت لضرتي أنه يعطيني أكثر مما يعطيها إدخالاً للغيظ عليها (**قال المتشبع الخ**) قال النووي: معناه المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده ويتكثر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور. قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء، وقيل هو كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

(باب ما جاء في المزاح)

قال في الصراح مزح لاغ كردن من باب فتح والاسم المزاح بالضم وبالكسر المصدر (**احملني**) أي على دابة والمعنى أعطني حمولة اركبها (**قال وما أصنع بولد الناقة**) لما كان المتعارف عند العامة في بادي الرأي استعمال ولد الناقة فيما كان صغيراً لا يصلح للركوب وإنما يقال للصالح الإبل توحش الرجل على فهم المعنى (**وهل تلد الإبل**) بالنصب مفعول مقدم، والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه وهو بكسرتين ولم يجىء من الأسماء على فعل بكسرتين إلا الإبل والحبر (**إلا النوق**) بضم النون جمع ناقة وهي أنثى الإبل. وقال أبو عبيدة لا تسمى ناقة

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وفي الصحيحين عن أنس «كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير».

وقد أخرج الترمذي من حديث أسامة بن زيد عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قالوا «يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقاً» قال الترمذي: حديث حسن.

٤٩٨٩ ـ حدثنا يَحْيَى بنُ مَعِينٍ أخبرنا حَجَّاجُ بنُ مُحمَّدٍ أخبرنا يُونُسُ بنُ أَبِي إِسْحَاقَ عنْ أَبِي إِسْحَاقَ عن الْعَيْزَارِ بن حُرَيْثٍ عن النُّعْمَانِ بنِ بَشِيرٍ قَالَ: «اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبيِّ ﷺ فَسمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِياً، فَلَمَّا دَخلَ تَنَاولَهَا لِيَلْطِمَهَا، وَقالَ: لا أَرَاكِ تَرْفَعِينَ صَوْتَكِ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَجَعَلَ النَّبيُّ ﷺ يَحْجُزُهُ، وَخَرجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَباً، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ حِينَ خَرجَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتِنِي أَنْقَذْتُكِ مِنَ الرَّجُلِ، قال: فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّاماً، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدِ اصْطَلَحَا، فقَالَ لَهُمَا أَدْخِلانِي فِي سِلْمِكُمَا كَما أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا».

حتى تجذع وقوله إلا النوق بالرفع فاعل مؤخر فالإبل ولو كباراً أولاد الناقة فيصدق ولد الناقة بالكبير والصغير قاله البيجوري في شرح الشمائل. والمعنى إنك لو تدبرت لم تقل ذلك ففيه الإشارة إلى أنه ينبغي لمن سمع قولاً أن يتأمله ولا يبادر إلى رده. وفي هذا الحديث والأحاديث الآتية في الباب إباحة المزاح والدعابة. وكان ﷺ يداعب الصحابة ولا يقول إلا حقاً. وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس رفعه «لا تمار أخاك ولا تمازحه» الحديث والجمع بينهما أن المنهي عنه ما فيه إفراط أو مداومة عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكر في مهمات الدين ويؤدي إلى قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار، والذي يسلم من ذلك هو المباح، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال صحيح غريب.

(عن العيزار) بفتح العين المهملة وسكون التحتانية بعدها زاي وآخره راء **(تناولها)** أي أخذ أبو بكر عائشة: **(ليلطمها)** بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة على ما في القاموس. وفي المصباح: لطمت المرأة وجهها لطماً من باب ضرب انتهى.

قال عبد الحق الدهلوي: اللطم ضرب الخد بالكف وهو منهي عنه، ولعل هذا كان قبل النهي أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم يلطم انتهى **(يحجزه)** بضم الجيم والزاي أي يمنع أبا بكر من ضربها ولطمها **(مغضباً)** بفتح الضاد أي غضبان على عائشة **(أنقذتك)** أي خلصتك **(من الرجل)** أي من ضربه ولطمه. والظاهر أن يقال من أبيك فعدل إلى **الرجل** أي من **الرجل** الكامل في الرجولية حين غضب لله ولرسوله قاله الطيبي قلت: قوله أنقذتك من الرجل ولم يقل من أبيك وإبعاده ﷺ أبا بكر عن عائشة تطييباً وممازحة كل ذلك داخل في المزاح، ولذا أورده المؤلف في باب المزاح **(فمكث)** أي لبث **(قد اصطلحا)** من الصلح **(في سلمكما)** بكسر السين ويفتح أي في صلحكما **(أدخلتماني في حربكما)** أي في شقاقكما. وإسناد الإدخال

٤٩٩٠ ـ حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ مُسْلِمٍ عنْ عَبْدِ الله بنِ الْعَلاءِ عنْ بُسْرِ بنِ عُبَيْدِ الله عنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلانِيِّ عنْ عَوْفِ بنِ مَالكٍ الأشْجَعِيِّ قال: «أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ في غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقالَ: ادْخُلْ، فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ الله؟ قالَ: كُلُّكَ فَدَخَلْتُ».

٤٩٩١ ـ حدثنا صَفْوَانُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا الْوَلِيدُ أخبرنا عُثْمانُ بنُ أَبِي الْعَاتِكَةِ قالَ: «إِنَّما قالَ: ادْخُلْ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ».

٤٩٩٢ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مَهْدِيٍّ أخبرنا شَرِيكٌ عنْ عَاصِمٍ عن أَنَسٍ قال: «قالَ لِيَ النَّبيُّ ﷺ: يَا ذَا الأُذُنَيْنِ».

إليهما في الثاني من المجاز السببي أو من قبيل المشاكلة وإلا فالمعنى كما دخلت في حربكما قاله القاري **(قد فعلنا)** مفعوله محذوف أي فعلنا إدخالك في السلم والتكرار للتأكيد. قال المنذري: وأخرجه النسائي وليس في حديثه ذكر أبي إسحاق السبيعي.

(وهو في قبة) أي خيمة صغيرة **(من أدم)** بفتحتين أي من جلد **(فرد)** أي السلام **(وقال)** أي النبي ﷺ **(ادخل)** في القبة **(فقلت أكلي يا رسول الله قال كلك)** قال الطيبي: يجوز فيه الرفع والنصب، والتقدر أيدخل كلي فقال كلك يدخل أو أدخل كلي فقال ادخل كلك انتهى. وإنما قال هذا لأجل صغر القبة كما في الرواية الآتية وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه. قال المنذري: وأخرجه البخاري وابن ماجة مطولاً وليس في حديث البخاري قصة الدخول.

(إنما قال أدخل كلي) قال القاري: بمتكلم ثلاثي وفي نسخة يعني من المشكاة من المزيد **(من صغر القبة)** أي من أجل صغرها. قال المنذري: وعثمان هذا فيه مقال.

(ياذا الأذنين) معناه الحض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لأن السمع بحاسة الأذن، ومن خلق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر. وقيل إن هذا القول من جملة مداعباته ﷺ ولطيف أخلاقه. قال المنذري: وأخرجه الترمذي.

٩٤ ـ **باب** من يأخذ الشيء من مزاح
[باب الرجل يروع الرجل ومن أخذ الشيء على المزاح]

٤٩٩٣ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ بَشَّارٍ أخبرنا يَحْيَى عن ابنِ أَبِي ذِئْبٍ ح وَأخبرنا سُلَيْمانُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا شُعَيْبُ بنُ إِسْحَاقَ عن ابن أَبِي ذِئْبٍ عنْ عَبْدِ الله بن السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ [رَسُولَ الله] ﷺ يَقُولُ: «لا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخيهِ لاعِباً جَادًّا [وَلا جادًّا]. وَقالَ سُلَيْمانُ لَعِباً وَلا جِدًّا، وَمَنْ أَخَذَ عَصَا أخيهِ فَلْيَرُدَّهَا ـ لَمْ يَقُلْ ابنُ بَشَّارٍ بـنَ يَزِيدَ ـ وَقالَ: قالَ رَسُولَ الله ﷺ».

٤٩٩٤ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ الأنْبَارِيُّ أخبرنا ابنُ نُمَيْرٍ عن الأعْمَشِ بن عَبْدِ الله بنِ يَسَارٍ عنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بـنِ أَبِي لَيْلَى قالَ: «حدثنا أَصْحَابُ مُحمدٍ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَفَزِعَ فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِماً».

(باب من يأخذ الشيء من مزاح)

وفي بعض النسخ باب الرجل يروع الرجل من أخذ الشيء على المزاح وهو الأولى لأن المؤلف أورد حديث الترويع أيضاً.

(لاعباً جاداً) قال الخطابي: معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبسه عنه ولا يرده فيصير ذلك جداً **(قال سليمان)** هو ابن عبد الرحمن **(لعباً ولا جداً)** وجه النهي عن الأخذ جداً ظاهر لأنه سرقة وأما النهي عن الأخذ لعباً فلأنه لا فائدة فيه بل قد يكون سبباً لإدخال الغيظ والأذى على صاحب المتاع **(ومن أخذ عصا أخيه)** أي مثلاً **(لم يقل ابن بشار)** هو محمد **(ابن يزيد)** مفعول أي لم يذكر لفظ ابن يزيد بل اقتصر على قوله عن عبد الله بن السائب. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ذئب.

(ففزع) في القاموس: الفزع الذعر والفرق جمعه أفزاع مع كونه مصدراً والفعل كفرح ومنع **(لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)** أي يخوفه.

قال المناوي: ولو هازلاً لما فيه من الإيذاء. والحديث سكت عنه المنذري.

٩٥ - باب ما جاء في التشدق [المتشدق] في الكلام

٤٩٩٥ - حدثنا مُحمَّدُ بنُ سِنَانٍ الْبَاهِليُّ - وكَانَ يَنْزِلُ الْعوقَةَ - أخبرنا نَافِعُ بنُ عُمَرَ عن بِشْرِ بنِ عَاصِمٍ عن أَبِيهِ عن عَبْدِ الله قال أَبُو دَاوُدَ: هُوَ ابنُ عَمْرٍو قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يَبْغُضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا».

٤٩٩٦ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ عن عَبْدِ الله بنِ الْمُسَيَّبِ عن الضَّحَّاكِ بنِ شَرَحْبِيلَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أو النَّاسِ لَمْ يَقْبَلِ الله مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً».

(باب ما جاء في التشدق في الكلام)

أي التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز. وقيل المتشدق المتكلف في الكلام فيلوي به شدقيه، والشدق جانب الفم.

(كان ينزل العوقة) قال في المراصد عَوقَة بفتح أوله وثانيه محلة من محال البصرة وعوقة بفتح أوله وسكون ثانيه قرية باليمامة انتهى وفي الخلاصة محمـد بن سنان الباهلي العوقي بفتح الواو نزل فيهم أبو بكر البصري. وفي التهذيب عوقي نسبة إلى العوقة بطن من الأزد انتهى **(البليغ)** أي المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته **(الذي يتخلل بلسانه)** أي يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته **(تخلل الباقرة بلسانها)** أي البقرة كأنه أدخل التاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع التاء قليل، قاله القاري.

وفي القاموس: باقر وبقير وبيقور وباقور وباقورة أسماء للجمـع، قال في النهاية: أي يتشدق في الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفاً انتهى. وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ النبات بأسنانها وهي تجمع بلسانها. وأما من بلاغته خليقة فغير مبغوض، كذا في السراج المنير.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب من هذا الوجه.

(من تعلم صرف الكلام) قال الخطابي: صرف الكلام فضله وما يتكلفه الإنسان من الزياة فيه وراء الحاجة ومن هذا سمي الفضل من النقدين صرفاً وإنما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر أن يكون الكلام قصداً ببلوغ الحاجة غير زائدة عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علانيته انتهى **(ليسبي)** بكسر الموحدة أي

٤٩٩٧ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عن مَالِكٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ أَنَّهُ قال: «قَدِمَ رَجُلانِ مِنَ المَشْرِقِ فَخطَبَا، فَعَجِبَ النَّاسُ ـ يَعني لِبَيَانِهِمَا ـ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً، أَوْ إنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ».

٤٩٩٨ ـ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْبَهْرَانِيُّ أَنَّهُ قَرَأَ فِي أَصْلِ إسْمَاعِيلَ بنِ عَيَّاشٍ وَحَدَّثَهُ مُحمَّدُ بنُ إسْمَاعِيلَ ابْنُهُ [عن أَبِيهِ] قال: حدَّثني أَبِي قال: حدَّثني ضَمْضَمُ عن شُرَيْحٍ بنِ عُبَيْدٍ قال: حدثنا أَبُو ظَبْيَةَ أَنَّ عَمْرَو بنَ الْعَاصِ قال يَوْماً ـ وقَامَ

ليسلب ويستميل (به) أي بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) شك من الراوي (**صرفاً ولا عدلاً**) في النهاية: الصرف التوبة أو النافلة، والعدل الفدية أو الفريضة.

قال المنذري: الضحاك بن شرحبيل هذا مصري ذكره ابن يونس في تاريخ المصريين، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر له رواية عن أحد من الصحابة وإنما روايته عن التابعين ويشبه أن يكون الحديث منقطعاً والله عز وجل أعلم.

(**من المشرق**) أي من جانب الشرق (**إن من البيان لسحراً**) يعني أن بعض البيان كالسحر في استمالة القلوب أو في العجز عن الإتيان بمثله، وهذا النوع ممدوح إذا صرف إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل.

وقد أطال الكلام في معنى هذا الحديث الشيخ الإمام أبو هلال العسكري في كتابه جمهرة الأمثال، والإمام أبو الفضل الميداني في كتابه مجمع الأمثال.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي: والرجلان الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ولهما صحبة، والأهتم بفتح ثالث الحروف، وكان قدومهما على رسول الله ﷺ سنة تسع من الهجرة انتهى.

قلت: وكذا قدوم وائل بن حجر وإسلامه كان في سنة تسع. قال الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة: وائل بن حجر ومعاوية بن الحكم السلمي وخلق كثير ممن أسلم سنة تسع وبعدها وقدم على رسول الله ﷺ فأقام عنده أياماً ثم رجع إلى قومه وروى عنه أحاديث انتهى.

(**البهراني**) بفتح الباء وسكون الهاء نسبة إلى بهر وزيدت النون (**وحدثه**) أي سليمان (**محمد بن إسماعيل**) بن عياش (**ابنه**) أي ابن إسماعيل هو بدل من محمد بن إسماعيل. والمعنى أن سليمان قرأ هذا الحديث في كتاب إسماعيل بن عياش، وروي أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه إسماعيل بن عياش (**وقام رجل فأكثر القول**) أي أطال الكلام،

رَجُلٌ فأكْثَرَ الْقَوْلَ ـ فقَالَ عَمْرٌو: لَوْ قَصَدَ في قَوْلِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَقَدْ رَأَيْتُ أَوْ أُمِرْتُ أَنْ أَتَجَوَّزَ في الْقَوْلِ فإِنَّ الْجَوازَ هُوَ خَيْرٌ».

٩٦ ـ باب ما جاء في الشعر

٤٩٩٩ ـ حدثنا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أخبرنا شُعْبَةُ عن الأعمَشِ عن أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لأنْ يَمْتَلِىءَ جَوْفُ أَحَدِكُم قَيْحاً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِىءَ شِعْراً».

قالَ أَبُو عَلِيٍّ: بَلَغَنِي عن أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّهُ قال: وَجْهُهُ أَنْ يَمْتَلِىءَ قَلْبُهُ حَتَّى يَشْغَلَهُ عن الْقُرْآنِ وَذِكْرِ الله، فإذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ الْغَالِبَ فَلَيْسَ جَوْفُ هٰذَا عِنْدَنَا مُمْتَلِئاً مِنَ الشِّعْرِ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً. قال: كَأَنَّ المَعْنَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ بَيَانِهِ أَنْ يَمْدَحَ الإِنْسَانَ

والجملة حالية (**فقال عمرو**) هو تكرار لطول الكلام لوقوع الجملة الحالية بين قوله قال عمرو وبين مقوله وهو قوله: (**لو قصد في قوله لكان خيراً له**) أي لو أخذ في كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الإفراط والتفريط (**لقد رأيت**) أي علمت (**أو أمرت**) شك من الراوي (**أن أتجوز في القول**) قال القاري أي أسرع فيه وأخفف المؤونة عن السامع من قولهم تجوز في صلاته أي خفف (**فإن الجواز هو خير**) بفتح الجيم وهو الاقتصار على قدر الكفاية.

قال المنذري: أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث كلاعي حمصي ثقة. وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه وفيهما مقال.

(باب ما جاء في الشعر)

(**لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً**) نصبه على التمييز أي صديداً ودماً وما يسمى نجاسة (**خير له من أن يمتلىء شعراً**) قال الحافظ: ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لا يكون مدحاً حقاً كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة (**قال أبو علي**) هو اللؤلؤي صاحب أبي داود (**وجهه**) أي وجه الحديث ومعناه (**فإذا كان القرآن والعلم**) بالرفع اسم كان (**الغالب**) بالنصب خبر كان (**وإن من البيان لسحراً قال كأن المعنى الخ**) قال المنذري: وقد اختلف العلماء في قوله ﷺ إن من البيان لسحراً فقيل أورده مورد الذم لتشبيهه بعمل السحر

فَيَصْدُقَ فِيهِ حتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ، ثُمَّ يَذُمَّهُ فَيَصْدُقَ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ الآخَرِ فَكَأَنَّهُ سَحَرَ السَّامِعِينَ بِذلِكَ».

لغلبة القلوب وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن وإليه أشار الإمام مالك رضي الله عنه فإنه ذكر هذا الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام قيل إن معناه أن صاحبه يكسب به من الإثم ما يكسبه الساحر بعلمه. وقيل أورده مورد المدح أي أنه تمال به القلوب ويرضى به الساخط ويذل به الصعب، ويشهد له أن من الشعر لحكمة، وهذا لا ريب فيه أنه مدح، وكذلك مصراعه الذي بإزائه، وقال بعضهم في الامتلاء من الشعر أي الشعر الذي هجي به النبي ﷺ، وهذا القول غير مرضي، فإن شطر البيت من ذلك يكون كفراً فإذا حمل على الامتلاء منه فقد رخص في القليل منه، وهذا ليس بشيء والمختار ما تقدم انتهى كلام المنذري.

قال الميداني: إن من البيان لسحراً قاله النبي ﷺ حين وفد عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل رسول الله ﷺ عمرو بن الأهتم عن الزبرقان فقال عمرو: مطاع في أذنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر من هذا ولكنه حسدني، فقال عمرو أما والله إنه لزمر المروة ضيق العطن أحمق الوالد لئيم الخال، والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت، فقال رسول الله ﷺ إن من البيان لسحراً، يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر. ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة الحق.

والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن وإنما شبه بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة انتهى كلامه.

وقال الإمام أبو هلال العسكري: أما النبي ﷺ فذم البيان أم مدحه، فقال بعض ذمه لأن السحر تمويه فقال: إن من البيان ما يموه الباطل حتى يتشبه بالحق، وقال بعض بل مدحه لأن البيان من الفهم والذكاء. قال أبو هلال: الصحيح أنه مدحه، وتسميته إياه سحراً إنما هو على جهة التعجب منه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حالة واحدة وصدق في مدحه وذمه فيما ذكر عجب النبي ﷺ كما يعجب من السحر، فسماه سحراً من هذا الوجه انتهى مختصراً.

قال النووي: أن يكون الشعر غالباً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية فهو مذموم، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً انتهى ملخصاً. وقال أبو عبيد البكري الأندلسي في شرح كتاب الأمثال للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام: الناس يتلقون هذا

٥٠٠٠ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا ابنُ المبَارَكِ عن يُونُسَ عن الزُّهْرِيِّ حدثنا أَبُو بَكْرِ بن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بن الْحَارِثِ بنِ هِشَامٍ عن مَرْوَانَ بنِ الْحَكَمِ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ الأسْوَدِ بنِ عَبْدِ يَغُوثَ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً».

٥٠٠١ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا أبو عَوَانَةَ عن سِمَاكٍ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قال: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبيِّ ﷺ فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِكَلامٍ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً».

٥٠٠٢ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ يَحْيَى بنِ فَارِسٍ أخبرنا سَعِيدُ بنُ محمَّدٍ أخبرنا أَبُو تُمَيْلَةَ حدَّثني أَبُو جَعْفَرٍ النَّحْوِيُّ عَبْدُ الله بنُ ثَابِتٍ حدَّثني صَخْرُ بنُ عَبْدِ الله بنِ بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً، وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالاً، فَقَالَ صَعْصَعَةُ بنُ

الحديث على أنه في مدح البيان وأدرجوا في كتبهم هذا التأويل، وتلقاه العلماء على غير ذلك، بوّب مالك في الموطأ عليه باب ما يكره من الكلام فحمله على الذم، وهذا هو الصحيح في تأويله، لأن الله تعالى قد سمى السحر فساداً في قوله تعالى: ﴿ما جئتم به من السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ انتهى. قال السيوطي: وهو ظاهر صنيع أبي داود. قلت: فإن كان البيان في أمر باطل فهو كذلك وإلا فمدح لا محالة والله أعلم.

(إن من الشعر حكمة) أي ما فيه حق وحكمة أو قولاً صادقاً مطابقاً للحق وقيل أصل الحكمة المنع، فالمعنى إن من الشعر كلاماً نافعاً يمنع عن السفه والجهل وهو ما نظمه الشعراء من المواعظ والأمثال التي ينتفع بها الناس.

قال المنذري: وأخرجه البخاري وابن ماجة.

(إن من الشعر حكماً) بضم فسكون أي حكمة كما في قوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾ أي الحكمة، كذا قال القاري. وقال العزيزي في السراج المنير في شرح هذا الحديث بكسر ففتح جمع حكمة أي حكمة وكلاماً نافعاً في المواعظ وذم الدنيا والتحذير من غرورها ونحو ذلك انتهى.

والحديث سكت عنه المنذري.

(وإن من العلم جهلاً) أي لكونه علماً مذموماً والجهل به خير منه أو لكونه علماً بما لا

صُوحَانَ: صَدَقَ نَبيُّ الله ﷺ. أَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْراً، فالرَّجُلُ يَكُونُ عَلَيْهِ الْحَقُّ وَهُوَ أَلْحَنُ بِالْحُجَجِ مِنْ صَاحِبِ الْحَقِّ فَيَسْحَرُ الْقَوْمَ بِبَيَانِهِ فَيَذْهَبُ بالْحَقِّ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلاً فَيَتَكَلَّفُ الْعَالِمُ إِلَى عِلْمِهِ مَا لا يَعْلَمُ فَيُجَهِّلُهُ ذٰلِكَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْماً فَهِيَ هٰذِهِ الْمَوَاعِظُ [الْمَوْعِظَةُ] وَالأَمْثَالُ الَّتِي يَتَّعِظُ النَّاسُ بِهَا [بِها النَّاسُ] وَأَمَّا قَوْلُهُ: مِنَ الْقَوْلِ عِيَالاً فَعَرْضُكَ كَلامَكَ وَحَدِيثَكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ وَلا يُرِيدُهُ».

٥٠٠٣ ـ حدثنا ابنُ أَبِي خَلَفٍ وَأَحْمَدُ بنُ عَبْدَةَ المَعْنَى قالا: أخبرنا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ عن سَعِيدٍ قال: «مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ في المَسْجِدِ فَلَحَظَ إِلَيْهِ فقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ».

يعنيه فيصير جهلاً بما يعنيه. وقيل هو أن لا يعمل بعلمه فيكون ترك العمل بالعلم جهلاً قال في النهاية: قيل هو أن يتعلَّم ما لا حاجة إليه كالنجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة. وقيل هو أن يتكلف العالمُ القولَ فيما لا يعلمه فَيُجَهِّلُه ذلك انتهى **(وإن من القول عيالاً)** بكسر أوله. قال الخطابي: هكذا رواه أبو داود عيالاً، ورواه غيره إن من القول عيلاً. قال الأزهري قوله عليه السلام عيلاً من قولك عِلْت الضالة أعيل عيلاً وعَيَلا إذا لم تدر أية جهة تبغيها. قال أبو زيد كأنه لم يهتد لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريده انتهى. وفي النهاية: إن من القول عيلاً هو عرضُك حديثَك وكلامك على من لا يريده وليس من شأنه، يقال عِلْت الضالة أُعيل عيْلا إذا لم تدر أي جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه فعرضه على من لا يريده انتهى **(فقال صعصعة بن صوحان)** بضم المهملة وبالحاء المهملة تابعي كبير مخضرم فصيح ثقة مات في خلافة معاوية قاله الحافظ **(وهو ألحن)** أي أقدر على بيان مقصوده من لحن بالكسر إذا نطق بحجته **(بالحجج)** جمع حجة **(ولا يريده)** أي لا يريد المعروض عليه كلامك وحديثك فيصير كلامك ثقيلاً عليه كالعيال قاله السندي.

قال المنذري: في إسناده أبو تميلة يحيى بن واضح الأنصاري المروزي وثقه يحيى بن معين وأبو حاتم الرازي، وأدخله البخاري في كتاب الضعفاء، فقال أبو حاتم الرازي يحول من هناك **(بحسان)** أي ابن ثابت الشاعر غير منصرف على الأصح قاله القاري **(وهو ينشد)** أي يقرأ الشعر. في القاموس أنشد الشعر قرأه **(فلحظ إليه)** في القاموس: لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخر عينيه وهو أشد التفاتاً من الشزر، والضمير المرفوع يرجع إلى عمر والمجرور إلى حسان **(وفيه)** أي في المسجد والواو للحال **(من هو خير منك)** يعني رسول الله ﷺ.

٥٠٠٤ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن أَبِي هُرَيْرَة بِمَعْنَاهُ. زَادَ: فَخَشِيَ أَنْ يَرْمِيَهُ بِرَسُولِ الله ﷺ فأَجَازَهُ».

قال المنذري: وأخرجه النسائي وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر، فإن كان سمع ذلك من حسان بن ثابت فيتصل.

(**بمعناه**) أي بمعنى الحديث السابق (زاد) أي معمر (**فخشي**) أي عمر رضي الله عنه (**برسول الله ﷺ**) أي بإجازته ﷺ (**فأجازه**) أي عمر رضي الله عنه حسان رضي الله عنه للإنشاد في المسجد.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي بمعناه دون الزيادة.

ذكر حديث سعيد بن المسيب في واقعة عمر وحسان، ثم قال المنذري: وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر فإن كان سمع ذلك من حسان فمتصل.

ثم قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد تكرر له في هذا الكتاب في مواضع، وبه يعلل ابن القطان وغيره حديث سعيد عن عمر، وهو تعليل باطل أنكره الأئمة، كأحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وغيرهما.

قال أحمد: إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر فمن يقبل؟ سعيد عن عمر عندنا حجة.

وقال حنبل في تاريخه: حدثنا أبو عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ حدثنا محمد بن جعفر حدثنا سعيد عن إياس بن معاوية قال: قال سعيد بن المسيب «ممن أنت؟ قلت من مزينة. قال: إني لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزني على المنبر» وهذا صريح في الرد على من قال: إنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاري: كان سعيد بن المسيب يسمى راوية عمر بن الخطاب لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه.

وقال مالك: بلغني أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر، وأمره.

هذا، ولم يحفظ عن أحد من الأئمة أنه طعن في رواية سعيد عن عمر، بل قابلوها كلهم بالقبول والتصديق، ومن لم يقبل المرسل قبل مرسل سعيد عن النبي ﷺ.

وقال الحاكم في علوم الحديث: سعيد بن المسيب أدرك عمر وعلياً وطلحة، وباقي العشرة، وسمع منهم.

والمقصود: أن تعليل الحديث برواية سعيد له عن عمر تعنت بارد.

٥٠٠٥ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ سُلَيْمَانَ المِصِّيصِيُّ لُوَيْنٌ أخبرنا ابنُ أَبِي الزِّنَادِ عن أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ وَهِشَامٍ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالَتْ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبَراً فِي المَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قالَ في رَسُولِ الله ﷺ فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانَ، ما نافَحَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ».

٥٠٠٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ مُحمَّدٍ المَرْوَزِيُّ حدَّثني عَلِيُّ بنُ حُسَيْنٍ عنْ أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ عنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ قالَ: «﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ فَنَسَخَ مِنْ ذٰلِكَ وَاسْتَثْنَى وَقالَ [فَقالَ] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا الله كَثِيراً﴾».

(وهشام) بالجر عطف على أبيه فابن أبي الزناد يروي عن أبيه وعن هشام بن عروة **(من قال في رسول الله ﷺ)** أي من هجاه ﷺ من المشركين **(إن روح القدس مع حسان)** المراد بروح القدس جبريل عليه السلام بدليل حديث البراء عند البخاري بلفظ وجبريل معك، ودال القدس يضم ويسكن **(ما نافح)** بحاء مهملة أي دافع وخاصم المشركين وهجاهم. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وقال حسن صحيح.

﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾ أي الضالون **﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾** أي من الشعراء **﴿وذكروا الله كثيراً﴾** أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر. وفي الدر المنثور أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن عروة قال لما نزلت والشعراء قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد علم الله أني منهم فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي حسن سالم البراد قال: لما نزلت والشعراء الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يبكون فقالوا: يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهلكنا، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ فدعاهم رسول الله ﷺ فتلا عليهم.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس ﴿يتبعهم الغاوون﴾ قال: هم الكفار يتبعون ضلال الجن والإنس ثم استثنى منهم فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾.

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﴿والشعراء﴾ منهم الذين كان يهجون النبي ﷺ

والصحيح: أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر، فيكون له وقت وفاة عمر ثمان سنين. فكيف ينكر سماعه، ويقدح في اتصال روايته عنه؟ والله الموفق للصواب.

وقد أخرجه في الصحيحين، وذكره أبو داود عقب هذا الحديث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ـ فذكر الحديث بمعنى ما تقدم دون ذكر الزيادة.

٩٧ - باب في الرؤيا

٥٠٠٧ - حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ عنْ مَالِكٍ عنْ إسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي طَلْحَةَ عنْ زُفَرَ بنِ صَعْصَعَةَ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كانَ إذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاةِ الْغَدَاةِ يَقُولُ: هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُم اللَّيْلَةَ رُؤْيَا، وَيَقُولُ: إنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي مِنَ النُّبُوَّةِ إلاَّ الرُّؤَى الصَّالِحَةُ».

٥٠٠٨ - حدثنا مُحمّدُ بنُ كَثِيرٍ أنبأنا شُعْبَةُ عنْ قَتَادَةَ عنْ أَنَسٍ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ عن النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ».

﴿يتبعهم الغاوون﴾ غواة الجن ثم استثنى فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك كانوا يذبون عن النبي ﷺ وأصحابه هجاء المشركين انتهى.

قال المنذري: في إسناده علي بن الحسين بن واقد وفيه مقال.

(باب في الرؤيا)

هي ما يرى الشخص في منامه بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة.

(من صلاة الغداة) أي صلاة الصبح **(إلا الرؤيا الصالحة)** أي الحسنة أو الصادقة قال السيوطي أي الوحي المنقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي من حديث زفر بن صعصعة عن أبي هريرة من غير ذكر صعصعة والمحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس إثبات صعصعة في إسناده.

(رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) يعني من أجزاء علم النبوة من حيث ان فيها إخباراً عن الغيب، والنبوة غير باقية لكن علمها باق وقيل معناه تعبير الرؤيا كما أوتي ذلك يوسف عليه السلام.

واعلم أن روايات العدد مختلفة في صحيح مسلم والمشهور منها من ستة وأربعين وفي رواية خمسة وأربعين، وفي رواية من سبعين، وكذا في غير مسلم مختلفة في رواية العباس من

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد روى البخاري في صحيحه من حديث الزهري حدثني سعيد بن المسيب: أن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة» وأخرجه مسلم من حديث ابن عباس.

٥٠٠٩ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ أخبرنا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ أَيُّوبَ عن مُحمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا المُسْلِمِ [المُؤْمِنِ] أَن تَكْذِبَ وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهم حَدِيثاً وَالرُّؤْيَا ثَلاثٌ، فالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ الله، وَالرُّؤْيَا

خمسين، وفي رواية عبادة أربعة وأربعين، وفي رواية ابن عباس من أربعين جزءاً وفي رواية له من تسعة وأربعين وفي رواية ابن عمر من ستة وعشرين قال الطبري: هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرائي فرؤيا الناس تكون من سبعين ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين وهكذا تفاوت على مراتب الصلاح كذا في شرح مسلم والمبارق شرح المشارق.

وفي مرقاة الصعود قال الخطابي: معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وقال بعضهم معناه أن الرؤيا تجيء على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة. وقال آخر معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة انتهى.

وقال الإمام ابن الأثير في النهاية: الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبي ﷺ في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة، لأنه بعث عند استيفاء الأربعين، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام ذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظة فإذا نسبت مدة الوحي في النوم وهي نصف سنة إلى مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزءاً وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء في بعضها جزء من خمسة وأربعين جزءاً، ووجه ذلك أن عمره ﷺ لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنتين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزءاً، وفي بعض الروايات جزء من أربعين، ويكون محمولاً على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين ومنه الحديث: «الهدي الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة» أي إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة الخصال المعدودة من خصالهم وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم فاقتدوا بهم فيها، وليس المعنى أن النبوة تتجزأ ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ويجوز أن يكون أراد بالنبوة ها هنا ما جاءت به النبوة ودعت إليه من الخيرات أي أن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوة ودعا إليه الأنبياء انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(إذا اقترب الزمان) يأتي تفسيره من المؤلف والمنذري **(وأصدقهم)** أي المسلمين المدلول عليهم بالمسلم **(أصدقهم حديثاً)** فإن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه **(فالرؤيا الصالحة بشرى من الله)** أي إشارة إلى بشارة من الله للرائي أو المرئي له والرؤيا تحزين

تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ المَرْءُ نَفْسَهُ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُم مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ. قالَ: وَأُحِبُّ الْقَيْدَ وَأَكْرَهُ الْغُلَّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ».

قال أَبُو دَاوُدَ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ يَعْنِي إِذَا اقْتَرَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهارُ يَعْنِي يَسْتَوِيَانِ.

٥٠١٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ أخبرنا هُشَيْمٌ أنبأنا يَعْلَى بنُ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بن عُدُسٍ عن عَمِّهِ أَبِي رُزَيْنٍ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الرُّؤْيَا عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ تُعَبَّرْ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قالَ: وَأَحْسِبُهُ قالَ: وَلا تَقُصَّهَا إِلَّا عَلَى وَادٍّ أَوْ ذِي رَأْيٍ».

من الشيطان) بأن يرى ما يحزنه **(ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه)** قال العزيزي وهو ما كان في اليقظة يكون في مهم فيرى ما يتعلق به من النوم **(فإذا رأى أحدكم)** أي في المنام **(فليصل)** أي إذا كان نشيطاً وإلا فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ويتحول عن جنبه كما سيأتي على أنه يمكن الجمع وهو الأولى قاله القاري **(قال وأحب القيد وأكره الغل)** بالضم أي الطوق بأن يرى نفسه مغلولاً في النوم لأنه إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوماً عليه **(والقيد ثبات في الدين)** أي ثبات قدم ورسوخ تمكين، وضمير قال راجع إلى أبي هريرة كما يظهر لك. قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة، هكذا جاء في الرواية وغيرها ظاهره أن الجميع قول رسول الله ﷺ وليس الأمر كذلك لأن القيد **والغل** قول أبي هريرة أدرج في الحديث جاء مبيناً في الروايات الثابتة ورواه عوف بن أبي جميلة عن محمد بن سيرين، فذكر أن أول المتن إلى قوله جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قول رسول الله، فأما ما بعده فإنه من كلام محمد بن سيرين. وقال البخاري في الصحيح: وحديث عوف أبين انتهى.

قلت: وفي صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب وفيه: قال أبو هريرة فيعجبني القيد وأكره الغل والقيد ثبات. ومن طريق محمد بن سيرين وفيه وأدرج في الحديث قوله وأكره الغل إلى تمام الكلام والله أعلم **(يعني إذا اقترب الليل والنهار يعني يستويان)** والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان في أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار قاله الخطابي. قال المنذري: وقد قيل هو قرب الساعة، ويؤيده الحديث الآخر وقد قيل لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ويحتمل أن يراد اقتراب الموت عند علو السن فإن الإنسان في ذلك الوقت غالباً يميل إلى الخير والعمل به ويقل تحديثه نفسه بغير ذلك انتهى كلام المنذري.

(وكيع بن عدس) بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه **(الرؤيا على رجل طائر)** قال الخطابي: هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر انتهى. فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا استقرار لها **(ما لم تعبر)** قال القاري: بصيغة المجهول وبتخفيف الباء في أكثر

٥٠١١ ـ حدثنا النُّفَيْلِيُّ قالَ: سَمِعْتُ زُهَيْراً يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بنَ سَعِيدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ الله وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُم شَيْئاً يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عنْ يَسَارِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ لْيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ».

٥٠١٢ ـ حدثنا يَزِيدُ بنُ خَالِدٍ الهَمْدَانِيُّ وَقُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ قالا: أخبرنا

الروايات أي ما لم تفسر (**فإذا عبرت وقعت**) أي تلك الرؤيا على الرائي يعني يلحقه حكمها. قال في النهاية الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر أي لا يستقر تأويلها حتى تعبر يريد أنها سريعة السقوط إذا عبرت كما أن الطير لا يستقر في أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله.

ومنه الحديث الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر كل حركة من كلمة أو جار يجري فهو طائر مجاز أراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وهي لأول عابر يعبرها أي أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل انتهى.

قال السيوطي: والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت انتهى (**وأحسبه**) أي النبي ﷺ (**قال ولا تقصها**) أي لا تعرض رؤياك (**إلا على وادّ**) بتشديد الدال أي محب لأنه لا يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحب (**أو ذي رأي**) أي عاقل أو عالم. قال الزجاج: معناه ذو علم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه. قال المنذري: وأخرجه الترمذي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح هذا آخر كلامه. وأبو رزين هذا هو لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة. وفصل بينهما الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأشراف في ترجمتين وصحح بعضهم الأول، وقال البخاري لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة بن المنتفق وقال وقيل إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيء (**الرؤيا من الله**) أي الرؤيا الصالحة منه (**والحلم من الشيطان**) الحلم بضم الحاء وسكون اللام وقيل بضمهما ما يرى في المنام من الخيالات الفاسدة.

قال القسطلاني: إضافة الحلم إلى الشيطان لكونه على هواه ومراده، وأما إضافة الرؤيا وهي اسم للمرئي المحبوب إلى الله تعالى فإضافة تشريف، وظاهره أن المضاف إلى الله لا يقال له حلم والمضاف إلى الشيطان لا يقال له رؤيا وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا انتهى (**فلينفث**) أي ليبصق (**من شرها**) أي من شر تلك الرؤيا (**فإنها**) أي الرؤيا المكروهة (**لا تضره**) قال النووي: معناه أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سبباً لسلامته من المكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال ودفعاً للبلاء.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

[أنبأنا] اللَّيْثُ عنْ أَبي الزُّبَيْرِ عنْ جَابِرٍ عنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُم رُؤْيَا يَكْرَهُهَا فَلْيَبْصُقْ عنْ يَسَارِهِ [عن يساره ثلاث مَرَّاتٍ] وَلْيَتَعَوَّذْ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلاثاً، وَيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذي كَانَ عَلَيْهِ».

٥٠١٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالحٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ أخبرني يُونُسُ عنِ ابنِ شِهَابٍ قالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَآنِي في المَنَامِ فَسَيَرَانِي في الْيَقَظَةِ أَوْ لَكَأَنَّمَا رَآنِي في الْيَقَظَةِ وَلا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي».

(يكرهها) صفة لرؤيا **(فليبصق)** بضم الصاد أي ليبزق **(ويتحول عن جنبه الذي كان عليه)** أي إلى جنبه الآخر.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي وابن ماجة.

(من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أي يوم القيامة رؤية خاصة في القرب منه، أومن رآني في المنام ولم يكن يهاجر يوفقه الله للهجرة إليّ والتشرف بلقائي ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علماً في رؤياه في اليقظة وعلى القول الأول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام، وكفى بها بشارة وذلك لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من تحققت منه الوفاة على الإسلام. كذا في شرح القسطلاني لصحيح البخاري. **(أو لكأنما رآني في اليقظة)** قال في مرقاة الصعود: هذا شك من الراوي، ومعناه غير

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

ولم يشك البخاري فيه، بل قال «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي».

وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ «من رآني في المنام فقد رأى الحق».

وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد، وزاد «فإن الشيطان لا يتكونني».

وفي لفظ له في حديث أبي قتادة «فإن الشيطان لا يتراءى بي».

وفي صحيح مسلم عن جابر عن النبي ﷺ «من رآني في النوم فقد رآني. فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي».

وفي لفظ آخر «فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي».

٥٠١٤ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بنُ دَاوُدَ قالا: أخبرنا حَمَّادٌ أخبرنا أَيُّوبُ عنْ عِكْرِمَةَ عن ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَهُ الله بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَمَنْ تَحَلَّمَ كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ شُعَيْرَةً، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ يَفِرُّونَ بِهِ مِنْهُ صُبَّ في أُذُنِهِ [أُذُنَيْهِ] الآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٥٠١٥ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ عنْ ثَابِتٍ عن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بنِ رَافِعٍ وَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ

الأول لأنـه تشبيه وهو صحيح لأن ما رآه في المنام مثالي وما يرى في عالم الحس حسي فهو تشبيه خيالي انتهى.

وفي فتح الباري: هو تشبيه ومعناه أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول حقاً وحقيقة والثاني حقاً وتمثيلاً **(ولا يتمثل الشيطان بي)** قال القسطلاني: هو كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم أي لا يحصل له أي للشيطان مثال صورتي. ولا يتشبه بي، فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته الكريمة في اليقظة كذلك منعه في المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل انتهى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم.

(من صور صورة) أي ذات روح **(حتى ينفخ)** أي الروح **(فيها)** أي في تلك الصورة **(وليس بنافخ)** أي وليس بقادر على النفخ فتعذيبه يستمر لأنه نازع الخالق في قدرته **(ومن تحلم)** أي ادعى أنه رأى رؤيا **(كلف)** بصيغة المجهول من التكليف أي يوم القيامة **(أي يعقد شعيرة)** أي ولا يستطيع ذلك لأن العقد بين طرفي شعيرة غير ممكن.

وفي رواية البخاري: أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل، قال القسطلاني: وذلك لأن إيصال إحداهما بالأخرى غير ممكن عادة، وهو كناية عن استمرار التعذيب انتهى **(يفرون به منه)** أي لا يريدون استماعه **(صب)** بصيغة المجهول أي سكب **(الآنك)** بالمد وضم النون أي الرصاص المذاب.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي.

(كأنا) بتشديد النون يعني أنا وأصحابي **(من رطب ابن طاب)** ضبط بالتنوين وبفتح الباء، قال القاري في المرقاة: فالتنوين بناء على أن الطاب بمعنى الطيب، وأما فتح الباء فعلى عدم صرفه ولعله رعاية لأصله فإنه ماض مبني على الفتح انتهى.

رطب ابن طاب نوع من التمر معروف وهو رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر

ابنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ أَنَّ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ في الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ».

٩٨ ـ باب في التثاؤب

٥٠١٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ عنْ سُهَيْلٍ عنِ ابنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عنْ أَبِيهِ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا تَثَاءَبَ [تَثَاوَبَ] أَحَدُكُم فَلْيُمْسِكْ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ».

٥٠١٧ ـ حدثنا ابنُ الْعَلاءِ عنْ وَكِيعٍ عنْ سُفْيَانَ عنْ سُهَيْلٍ نَحْوَهُ قال: «فِي الصَّلاةِ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ».

٥٠١٨ ـ حدثنا الْحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ أخبرنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أخبرنا ابنُ أَبِي ذِئْبٍ عنْ

(**فأولت أن الرفعة**) أي التي هي أصل رافع (**لنا في الدنيا**) لقوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾ (**والعاقبة**) أي المأخوذ من عقبه (**في الآخرة**) أي العاقبة الحسنة لنا لقوله تعالى: ﴿والعاقبة للتقوى﴾ (**أن ديننا قد طاب**) أي كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده.

قال المظهر: تأويله هكذا قانون قياس التعبير على ما يرى في المنام بالأسماء الحسنة، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبة والرفعة من رافع، وطيب الدين من طاب. انتهى

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي.

(باب في التثاؤب)

تفاعل من الثوباء، وهي فترة من ثقل النعاس والهمزة بعد الألف هو الصواب والواو غلط، كذا في المغرب ذكره القاري.

(**فليمسك**) من الإمساك (**على فيه**) أي على فمه (**فإن الشيطان يدخل**) إما حقيقة أو المراد بالدخول التمكن منه.

قلت: والحديث أخرجه مسلم. قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي: أكثر الروايات فيها إطلاق التثاؤب، في رواية تقييده بحال الصلاة، فيحمل مطلقه على مقيده، وللشيطان غرض قوي في تشويشه على مصل في صلاته أو كراهته في الصلاة أشد، ولا يلزم منه أن لا يكره في غير الصلاة ويؤكد كراهته مطلقاً كونه من الشيطان وبه صرح النووي.

وقال ابن العربي: تشتد كراهة تثاؤب في كل حال وخص صلاة لأنها أولى الأحوال.

(**فليكظم**) أي ليحبس.

سَعِيدٍ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ الله يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ [التَّثَاوُب] فَإِذَا تَثَاءَبَ [تَثَاوَبَ] أَحَدُكُم فَلْيَرُدَّ [فَلْيَرُدَّهُ] مَا اسْتَطَاعَ وَلا يَقُلْ هَاهْ هَاهْ فإِنَّمَا ذٰلِكُم مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ».

٩٩ ـ باب في العطاس

٥٠١٩ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عنِ ابنِ عَجْلانَ عنْ سُمَيٍّ عن أَبِي صَالِحٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا عَطَس وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ». شَكَّ يَحْيَى.

(**إن الله يحب العطاس**) بضم العين من العطسة (**ويكره التثاؤب**) قال القاضي: التثاؤب بالهمز التنفس الذي يفتح عنه الفم وهو إنما ينشأ من الامتلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم ولذا كرهه الله وأحبه الشيطان. والعطاس لما كان سبباً لخفة الدماغ واستفراغ الفضلات عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس (**ولا يقل هاه هاه**) بسكون الهاء الثانية وهو حكاية صوت المتثائب (**فإنما ذلكم**) أي التثاؤب (**من الشيطان**) قال ابن بطال: إضافة التثاؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا والإرادة أي أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متثائباً لأنها حالة تتغير فيها صورته فيضحك منه، لأن المراد أن الشيطان فعل التثاؤب.

وقال ابن العربي: إن كل فعل مكروه نسبه الشرع إلى الشيطان، لأنه واسطته وأن كل فعل حسن نسبه الشرع إلى الملك لأنه واسطته، والتثاؤب من امتلاء. وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان، والعطاس من تقليل الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي.

(باب في العطاس)

بضم العين.

(**عن سمي**) بالتصغير (**إذا عطس**) بفتح الطاء وجوز كسره (**على فيه**) أي على فمه (**خفض أو غض**) شك من الراوي وهما بمعنى (**بها**) أي بالعطسة أو بالتغطية (**صوته**) والمعنى لم يرفعه بصيحة، والجار والمجرور متعلق بصوته (**شك يحيى**) هو القطان.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرج الترمذي عن نافع «أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر، فقال: الحمد لله، والسلام

٥٠٢٠ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ دَاوُدَ بنِ سُفْيَانَ وَخُشَيْشُ بنُ أَصْرَمَ قالا: أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أنبأنا مَعْمَرٌ عن الزُّهْرِيِّ عنِ ابنِ المُسَيَّبِ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ: رَدُّ السَّلامِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ».

١٠٠ ـ باب كيف تشميت [يشمت] العاطس

[باب ما جاء في تشميت العاطس]

٥٠٢١ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا جَرِيرٌ عنْ مَنْصُورٍ عنْ هِلالِ بنِ يَسَافٍ قالَ: «كُنَّا مَعَ سَالِمِ بن عُبَيْدٍ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُم، فقَالَ

قال المنذري: وقال حسن صحيح، وفي إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الكلام عليه.

(وتشميت العاطس) التشميت بالشين المعجمة معناه الإبعاد عن الشماتة، وبالسين المهملة معناه الدعاء بالهداية إلى السمت الحسن، وكل منهما يستعملان في جواب العطسة بيرحمك الله.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي. وفي لفظ لمسلم «حق المسلم ست زاد فإذا استنصحك فانصح له».

(باب كيف تشميت العاطس)

(فقال السلام عليكم) أي بظن أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله، ويحتمل أنه وقع من

على رسول الله قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله، والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله ﷺ أن نقول، علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال» وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد بن الربيع.

وفي الترمذي أيضاً من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جلوس، فقل: السلام عليكم، قالوا وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه فقال إن هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم ـ وذكر الحديث» وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقد روي من غير وجه عن النبي ﷺ، ورواه زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة.

سَالِمٌ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّك، ثُمَّ قال بَعْدُ: لَعَلَّكَ وَجَدْتَ مِمَّا قُلْتُ لَكَ؟ قال: لَوَدِدْتُ أَنَّك لَمْ تَذْكُرْ أُمِّي بِخَيْرٍ وَلا بِشَرٍّ، قالَ: إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ كما قالَ رَسُولُ الله ﷺ، إِنَّا بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمِّكَ ثُمَّ قالَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَحْمَدِ الله. قالَ: فَذَكَرَ بَعْضَ المَحَامِدِ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ: يَرْحَمُكَ الله، وَلْيَرُدَّ يَعْني عَلَيْهِمْ يَغْفِرُ الله لَنا وَلَكُم».

٥٠٢٢ ـ حدثنا تَمِيمُ بنُ الْمُنْتَصِرِ أخبرنا إِسْحَاقُ يَعْنِي ابنَ يُوسُفَ عنْ أَبِي بِشْرٍ وَرْقاءَ عنْ مَنْصُورٍ عنْ هِلالِ بنِ يَسَافٍ عنْ خَالِدِ بنِ عُرْفُجَةَ عنْ سَالِمِ بنِ عُبَيْدٍ الأَشْجَعِيِّ بِهٰذَا الْحَدِيثِ عنِ النَّبيِّ ﷺ.

٥٠٢٣ ـ حدثنا مُوسَى بن إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ عَبْدِ الله بنِ أَبِي سَلَمَةَ عنْ عَبْدِ الله بنِ دِينَارٍ عنْ أَبِي صَالِحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لله عَلَى كلِّ حَالٍ، وَلْيَقُلْ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ الله، وَيَقُولُ هُوَ: يَهْدِيكُم الله وَيُصْلِحُ بَالَكُم».

سبق اللسان (**ثم قال**) أي سالم (**بعد**) بالضم أي بعد ذلك (**لعلك وجدت مما قلت**) من وجد موجدة إذا غضب أو وجد وجداً إذا حزن (**فقال رسول الله ﷺ وعليك وعلى أمك**) قال التوربشتي: نبه بقوله **عليك** وعلى أمك على بلاهته وبلاهة أمه وأنها كانت محمقة فصارا مفتقرين إلى السلام فيسلمان به من الآفات انتهى.

قال القاري بعد نقل كلام التوربشتي: لا وجه لنسبة البلاهة إلى ذاتها الغائبة، قال وتقدير السلام غير متعين إذ يمكن أن يقال عليك وعلى أمك الملام من جهة عدم التعلم والإعلام (**إذا عطس أحدكم فليحمد الله**) قال العلقمي: ظاهر الحديث يقتضي الوجوب، ولكن نقل النووي الاتفاق على استحبابه (**فذكر**) الراوي (**بعض المحامد**) والحاصل أن الراوي لم يحفظ الحمد فذكر هكذا، وقد جاء في حديث أبي هريرة فليقل الحمد لله على كل حال كما سيأتي.

وفي رواية الترمذي من حيث هلال بن يساف عن سالم بن عبيد بلفظ: «إذا **عطس** أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين (**وليقل له**) أي للعاطس (**وليرد**) أي العاطس (**يعني عليهم**) أي على من عنده (**يغفر الله لنا ولكم**) وفي حديث أبي هريرة الآتي«ويقول هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

قال الحافظ: قال ابن بطال: ذهب الجمهور إلى أنه يقول يهديكم الله ويصلح بالكم

١٠١ ـ **باب** كم [كم مرة] يشمت العاطس

٥٠٢٤ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عنِ ابنِ عَجْلانَ حدَّثني سَعيدُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: «شَمِّتْ أَخاكَ ثَلاثاً فَمَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ».

٥٠٢٥ ـ حدثنا عِيسَى بنُ حَمَّادٍ المِصْرِيُّ أنبأنا اللَّيْثُ عن ابنِ عَجْلانَ عنْ سَعِيدِ بنِ أَبي سَعِيدٍ عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: لا أَعْلَمُهُ إلاَّ أَنَّهُ رَفَعَ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ.

وذهب الكوفيون إلى أنه يقول يغفر الله لنا ولكم. قال وقال ابن بطال: ذهب مالك والشافعي إلى أنه يتخير بين اللفظين.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي هذا حديث اختلفوا في روايته عن منصور وقد أدخلوا بين هلال وبين سالم بن عبيد الأشجعي في هذا الحديث عن النبي ﷺ وأخرجه النسائي أيضاً عن منصور عن رجل عن خالد بن عرفطة عن سالم، وأخرجه أيضاً عن منصور عن رجل عن سالم، ورواه مسدد عن يحيى القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل من آل خالد بن عرفطة عن آخر منهم قال: كنا مع سالم، ورواه زائدة عن منصور عن هلال عن رجل من أشجع عن سالم، ورواه عبد الرحمن بن مهدي عن أبي عوانة عن منصور عن هلال من آل عرفطة عن سالم. واختلف على ورقاء فيه فقال بعضهم خالد بن عرفطة أو عرفجة ويشبه أن يكون خالد هذا مجهولاً فإن أبا حاتم الرازي قال: لا أعرف واحداً يقال له خالد بن عرفطة إلا واحداً الذي له صحبة.

(**فليقل الحمد لله على كل حال**) قال النووي في الأذكار: اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله ولو قال الحمد لله رب العالمين لكان أحسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل (**وليقل أخوه أو صاحبه**) شك من الراوي، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام (**ويقول هو**) أي العاطس (**ويصلح بالكم**) أي حالكم.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي.

(باب كم يشمت العاطس)

وفي بعض النسخ كم مرة (**شمت أخاك ثلاثاً**) أي ثلاث مرات (**فما زاد فهو**) أي العطاس (**زكام**) أو صاحبه ذو زكام أي فلا حاجة إلى التشميت. والحديث سكت عنه المنذري.

(**قال**) أي سعيد بن أبي سعيد (**لا أعلمه**) أي أبا هريرة (**بمعناه**) أي بمعنى الحديث السابق. قال السيوطي: ولفظه كما في تاريخ ابن عساكر «إذاعطس أحدكم فليشمته جليسه فإن

قالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ عنْ مُوسَى بنِ قَيْسٍ عنْ مُحمَّدِ بنِ عَجْلانَ عنْ سَعِيدٍ عنْ أَبي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ.

٥٠٢٦ ـ حدثنا هَارُونُ بنُ عَبْدِ الله أخبرنا مَالِكُ بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا عَبْدُ السَّلام بنُ حَرْبٍ عنْ يَزِيدَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عنْ يَحْيَى بنِ إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الله بن أَبي طَلْحَةَ عنْ أُمِّهِ حُمَيْدَةَ أَوْ عُبَيْدَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بنِ رِفَاعَةَ الزُّرَقِيِّ عنْ أَبِيهَا عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ: «تُشَمِّتُ [تَشْمِيتُ] الْعَاطِسَ ثَلاثاً، فإنْ شِئْتَ أنْ تُشَمِّتَهُ فَشَمِّتْهُ، وَإنْ شِئْتَ فَكُفَّ».

٥٠٢٧ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ مُوسَى أخبرنا ابنُ أَبي زَائِدَةَ عنْ عِكْرِمَةَ بنِ عَمَّارٍ عنْ إِيَاسِ بنِ سَلَمَةَ بنِ الأكْوَعِ عن أَبِيهِ «أَنَّ رَجُلاً عَطَسَ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ فَقالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ الله ثُمَّ عَطَسَ فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: الرَّجُلُ مَزْكُومٌ».

زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث» **(قال أبو داود رواه أبو نعيم عن موسى بن قيس الخ)** قال المنذري: موسى بن قيس الحضرمي الكوفي يقال له عصفور الجنة. قال يحيى بن معين ثقة، وقال أبو حاتم الرازي لا بأس به، وقال أبو جعفر العقيلي يحدث بأحاديث ردية بواطل، وذكر أيضاً أنه من الغلاة في الرفض.

(عن أمه حميدة أو عبيدة) شك من الراوي **(بنت عبيد بن رفاعة)** بكسر الراء **(تشمت العاطس)** وفي بعض النسخ تشميت بلفظ المصدر **(فإن شئت)** أي بعد الثلاث **(فكف)** أمر من الكف وهو بالفارسية بازاستادن وبازاستانيدن لازم ومتعد من باب نصر ينصر، والمعنى وإن شئت فامتنع عن التشميت.

قال المنذري: هذا مرسل عبيد بن رفاعة ليست له صحبة، فأما أبوه وجده فلهما صحبة، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول عبيد بن رفاعة ليست له صحبة وذكره البخاري في تاريخه فقال روى عن أبيه وقال أبو القاسم البغوي يقال إنه أدرك النبي ﷺ وولد على عهده، وفي إسناده يزيد بن عبد الرحمن وهو أبو خالد المعروف بالدالاني، وقد تقدم الاختلاف في الاحتجاج به.

(ثم عطس) أي مرة أخرى **(فقال النبي ﷺ الرجل مزكوم)** وفي رواية الترمذي أنه قال له في الثالثة إنه مزكوم كذا في المشكاة.

ذكر حديث أبي داود «أن رجلا عطس فقال له: يرحمك الله ثم عطس، فقال النبي ﷺ: الرجل مزكوم».

١٠٢ ـ باب كيف يشمت الذمي

٥٠٢٨ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ أخبرنا سُفْيَانُ عن حَكِيمِ بنِ الدَّيْلَمِ عن أَبِي بُرْدَةَ عنْ أَبِيهِ قالَ: «كَانَتِ الْيَهُودُ تَعَاطَسُ عِنْدَ النَّبيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهَا: يَرْحَمُكُم الله فَكَانَ يَقُولُ: يَهْدِيكُم الله وَيُصْلِحُ بَالَكُم».

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(باب كيف يشمت الذمي)

(كانت اليهود تعاطس) بحذف إحدى التاءين أي يطلبون العطسة من أنفسهم **(رجاء أن يقول لها)** أي لليهود وتأنيث الضمير باعتبار الجماعة **(فكان يقول)** أي النبي ﷺ عند عطاسهم وحمدهم **(يهديكم الله ويصلح بالكم)** أي ولا يقول لهم يرحمكم الله، لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو لهم بما يصلح بالهم من الهداية والتوفيق للإيمان.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

هذا لفظ أبي داود، ولفظ مسلم «ثم عطس أخرى» ولفظ مسلم «ثم عطس الثانية، فقال: إنه مزكوم».

وأما ابن ماجة: فلفظه «يشمت العاطس ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم» رواه عن علي بن محمد حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ. وهذا يوافق رواية أبي هريرة، وعبيد بن رفاعة في حد ذلك بالثلاث.

وأما الترمذي فلفظه فيه: عن اياس بن سلمة عن أبيه قال «عطس رجل عند النبي ﷺ، وأنا شاهد، فقال رسول الله ﷺ: يرحمك الله، ثم عطس الثانية، أو الثالثة، فقال رسول الله ﷺ: هذا رجل مزكوم» رواه من حديث سويد عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار.

ثم قال: حدثنا محمد بن يسار حدثنا يحيى بن يسار حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ نحوه إلا أنه قال له في الثالثة إنك مزكوم».

قال الترمذي: وهذا أصح من حديث ابن المبارك، وقد روى شعبة عن عكرمة بن عمار هذا الحديث نحو رواية يحيى بن سعيد.

١٠٣ - باب فيمن يعطس ولا يحمد الله

٥٠٢٩ - حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ ح وَأخبرنا مُحَمَّدُ بن كَثِيرٍ أنبأنا سُفْيَانُ المَعْنى قالا أخبرنا سُلَيْمانُ التَّيْمِيُّ عَنْ أَنَسٍ قالَ: «عَطَسَ رَجُلانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا وَتَرَكَ الآخَرَ، قالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله رَجُلانِ عَطَسَا فَشَمَّتَّ أَحَدَهُمَا. قَالَ أَحْمَدُ أَوْ فَسَمَّتَّ أَحَدَهُمَا وَتَرَكْتَ الآخَرَ فقَالَ: إنَّ هٰذَا حَمِدَ الله وَإنَّ هٰذَا لَمْ يَحْمَدِ الله».

(باب فيمن يعطس ولا يحمد الله)

(وترك الآخر) أي لم يشمته **(رجلان عطساً فشمت)** بتشديد الميم والتاء بصيغة الخطاب من التشميت **(قال أحمد أو فسمت أحدهما)** بالسين المهملة. قال النووي: شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان المعجمة أفصح. قال ثعلب: معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة، وبالمهملة هو من السمت وهو القصد والهدي انتهى **(فقال إن هذا حمد الله الخ)** وفيه بيان أن العاطس إذا لم يحمد الله لا يستحق الجواب.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد تقدم حديث أبي هريرة وفيه «فإذا عطس أحدكم، وحمد الله، كان حقاً على مسلم سمعه أن يقول: رحمك الله».

وترجم الترمذي على حديث أنس (باب ما جاء في إيجاب التشميت بحمد العاطس) وهذا يدل على أنه واجب عنده، وهو الصواب، للاحاديث الصريحة الظاهرة في الوجوب من غير معارض والله أعلم.

فمنها: حديث أبي هريرة، وقد تقدم.

ومنها: حديثه الآخر «خمس تجب للمسلم على أخيه» وقد تقدم.

ومنها: حديث سالم بن عبيد، وفيه «وليقل له من عنده: يرحمك الله».

ومنها: ما رواه الترمذي عن علي قال: قال رسول الله ﷺ «للمسلم على المسلم ست بالمعروف: يسلم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس ويعوده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه» وقال هذا حديث حسن قد روي من غير وجه عن النبي ﷺ، وقد تكلم بعضهم في الحارث الأعور، وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي أيوب والبراء، وأبي مسعود.

ومنها: ما رواه الترمذي عن أبي أيوب. أن رسول الله ﷺ قال «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد

أبـواب النـــوم

١٠٤ ـ باب في الرجل ينبطح على بطنه [وجهه]

٥٠٣٠ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى أخبرنا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ حدَّثني أَبِي عن يَحْيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ قال: أنبأنا [أخبرنا] أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن يَعِيشَ بنِ طِخْفَةَ بنِ قَيْسٍ الْغِفَارِيِّ قال: «كَانَ أَبِي مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ، فانْطَلَقْنَا فقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا، فَجَاءَتْ بِحَشِيشَةٍ

(باب في الرجل ينبطح على بطنه)

قال في القاموس: بطحه كمنعه ألقاه على وجهه فانبطح.

(عن يعيش) بعين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد **(بن طخفة)** بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء كذا في التقريب. وقال في المغني بمفتوحة وسكون معجمة ففاء **(الغفاري)** بكسر الغين المعجمة **(كان أبي)** أي طخفة **(فجاءت بحشيشة)** بالحاء المهملة. قال في مجمع البحار في باب الحاء المهملة. وفيه فجاءت بحشيشة هو طعام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت ويلقى فيه لحم أو تمر انتهى. وفي بعض النسخ بجشيشة بالجيم.

قال في مجمع البحار في باب الجيم: وفيه أولم ﷺ بجشيشة هي أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجعل في القدر ويلقى عليه لحم أو تمر وبطيخ، ويقال لها دشيشة انتهى. وفي بعض الحواشي هي ما يجش من الجش فيطبخ والجش طحن خفيف فوق الدقيق.

لله، وليقل: على كل حال، وليقل الذي يرد عليه يرحمك الله، وليقل هو: يهديكم الله ويصلح بالكم».

فهذه أربع طرق من الدلالة.

أحدها: التصريح بثبوت وجوب التشميت بلفظه الصريح الذي لا يحتمل تأويلا.

الثاني: إيجابه بلفظ الحق.

الثالث: إيجابه بلفظة «على» الظاهرة في الوجوب.

الرابع: الأمر به، ولا ريب في إثبات واجبات كثيرة بدون هذه الطرق، والله تعالى أعلم.

[بِجَشِيشَةٍ] فأَكَلْنَا، ثُمَّ قال: يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا، فَجَاءَتْ بِحَيْسَةٍ مِثْلَ الْقَطَاةِ فأَكَلْنَا، ثُمَّ قال: يَا عَائِشَةُ أَسْقِينَا، فَجَاءَتْ بِعُسٍّ مِنَ اللَّبَنِ [لَبَنٍ] فَشَرِبْنَا، ثُمَّ قال: يَا عَائِشَةُ أَسْقِينَا فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ صَغِيرٍ فَشَرِبْنَا، ثُمَّ قال: إِنْ شِئْتُمْ نِمْتُمْ [بِتُّم] وَإِنْ شِئْتُمْ انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ. قال: فَبَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ في الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ

فظهر أن الجشيشة بالجيم والحشيشة بالحاء المهملة كلاهما بمعنى واحد (**فجاءت بحيسة**) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية طعام يتخذ من تمر وسويق وأقط وسمن (**مثل القطاة**) بفتح القاف ضرب من الحمام وكأنه شبه في القلة، قاله السندي.

قلت: ويحتمل أنه شبَّه عائشة بالقطاة بالصدق والوفاء، والعرب تضرب الأمثال بالقطاة.

قال العلامة الدميري: القطا طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات. قال ابن قتيبة من أهل اللغة والرافعي من الفقهاء إن القطا من الحمام.

وتوصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر وتسقي أولادها من البعد في الليل والنهار فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء فإذا صارت حيال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا إشارة ولا شجرة. فسبحان من هداها لذلك. وقال أبو زياد الكلابي: إن القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها.

قال الدميري: والعرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها، ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن.

وروى ابن حبان وغيره من حديث أبي ذر وابن ماجة من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله تعالى له في الجنة بيتاً» وخصت القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجرة ولا على رأس جبل إنما تجعل مجثمها على بسيط الأرض دون سائر الطيور فذلك شبه به المسجد، ولأنها توصف بالصدق كما تقدم، فكأنه أشار بذلك إلى الإخلاص في بنائه.

وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج التحذير بالقليل عن الكثير قوله ﷺ: «لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده» انتهى كلامه ملخصاً (**فجاءت بعس**) بضم العين المهملة وتشديد السين قدح ضخم (**من السحر**) قال في المرقاة بفتحتين وفي نسخة بسكون الثاني وهو الرئة انتهى، يقال بالفارسية شُش.

قال في المصباح: السحر الرئة وقيل ما لصق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن.

وقيل هو كل ما تعلق بالحلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات على وزن فلس وسبب وقفل، وجمع الأولى سحور مثال فلس وفلوس، وجمع الثانية والثالثة أسحار انتهى.

يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فقَالَ: إِنَّ هٰذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا الله قال: فَنَظَرْتُ فإِذَا رَسُولُ الله ﷺ».

١٠٥ ـ باب في النوم على السطح [على سطح غير محجر] ليس عليه حجار [حجى ـ حجاب]

٥٠٣١ ـ حدثنا ابنُ المُثَنَّى أخبرنا سَالِمٌ ـ يَعني ابنَ نُوحٍ ـ عن عُمَرَ بنِ جَابِرٍ

وقال الجوهري في الصحاح: السحر الرئة والجمع أسحار مثل بَرد وأبراد، وكذلك السحر والسحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس وقد يحرك فيقال سحر مثل نَهْر ونَهَر لمكان حروف الحلق انتهى.

وفي اللسان: السحر الرئة والجمع أسحار وسُحُر وسحور وقد يحرك فيقال سَحَر مثل نَهْر ونَهَر والسحر أيضاً الكبد، والسحر سواد القلب ونواحيه وقيل هو القلب انتهى.

والمعنى أن طخفة بن قيس كان له ذات الرئة فلذا كان مضطجعاً على بطنه وأن صاحب ذات الرئة لا يستطيع أن ينام مستلقياً لأجل الوجع والله أعلم **(فقال إن هذه ضجعة)** بكسر الضاد المعجمة. قال القاري: ولعله عليه السلام لم يتبين له عذره أو لكونه يمكنه الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد الرجلين والله أعلم انتهى. وفي الحديث أن النوم على البطن لا يجوز وأنه ضجعة الشيطان.

قال المنذري وأخرجه النسائي وابن ماجة، وليس في حديث أبي داود عن أبيه، ووقع عند النسائي عن قيس بن طهفة قال حدثني أبي، وعند ابن ماجة عن قيس بن طهفة مختصراً وفيه اختلاف كثير جداً.

وقال أبو عمر النمري: اختلف فيه اختلافاً كثيراً واضطرب فيه اضطراباً شديداً، فقيل طهفة بالهاء وقيل طخفة بالخاء وقيل طغفة بالغين، وقيل طقفة بالقاف وقيل قيس بن طخفة، وقيل يعيش بن طخفة وقيل عبد الله بن طخفة عن النبي ﷺ، وحديثهم كلهم واحد. قال: كنت نائماً في الصفة فركضني رسول الله ﷺ برجله وقال هذه نومة يبغضها الله وكان من أهل الصفة. ومن أهل العلم من يقول: إن الصحبة لأبيه عبد الله وإنه صاحب القصة. هذا آخر كلامه. وذكر البخاري فيه اختلافاً كثيراً وقال طغفة خطأ وذكر أنه روى عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفاري قال كان أبي وقال لا يصح قيس فيه، وذكر أنه روى عن أبي هريرة قال ولا يصح أبو هريرة. انتهى كلام المنذري.

(باب في النوم على السطح ليس عليه حجار)

هو جمع حجر بكسر الحاء وهو ما يحجر به من حائط ونحوه، ومنه حجر الكعبة، وفي

الْحَنَفِيِّ عن وَعْلَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ وَثَّابٍ عن عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ عَلِيٍّ ـ يَعْني ابنَ شَيْبَانَ ـ عن أَبِيهِ قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ [له] حِجَارٌ [حِجىً ـ حِجَابٌ] فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ».

١٠٦ ـ **باب** في النوم على طهارة

٥٠٣٢ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ أنبأنا عَاصِمُ بنُ بَهْدَلَةَ عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ عن أَبِي ظَبْيَةَ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ

بعض النسخ حجاب بالموحدة بدل الراء وهو الذي يحجب الإنسان عن الوقوع، وفي بعضها حجى. قال في القاموس: الحجى كإلى العقل وبالفتح الناحية، وفي بعض النسخ على سطح غير محجر.

(من بات) أي نام ليلاً **(على ظهر بيت)** أي سطح له **(ليس عليه حجار)** بالراء المهملة، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة بدل الراء، وفي نسخة الخطابي حجى. ففي معالم السنن: هذا الحرف يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه معنى الستر والحجاب. فمن قال بالكسر شبهه بالحجى الذي هو بمعنى العقل لأن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد والتعرض للهلاك كما أن الستر الذي يكون على السطح يمنع الإنسان من التردي والسقوط. ومن رواه بالفتح ذهب إلى الطرف والناحية وأحجاء الشيء نواحيه واحدها حجى مقصور انتهى ملخصاً. وفي جامع الأصول الذي قرأته في كتاب أبي داود حجاب يعني بالباء، وفي نسخة أخرى حجار، ومعناهما ظاهر، والذي رأيته في المعالم للخطابي حجى انتهى **(فقد برئت منه الذمة)** قال في فتح الودود: يريد أنه إن مات فلا يؤاخذ أحد بدمه انتهى. وقيل إن لكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والكلاءة فإذا ألقى بيده إلى التهلكة انقطع عنه.

قال المنذري: هكذا وقع في روايتنا حجار براء مهملة بعد الألف، وتبويب صاحب الكتاب يدل عليه فإنه قال غير محجر والحجار جمع حجر بكسر الحاء، وأصل الباب المنع، ومنه حجر الحاكم أي ليس عليه شيء يستره ويمنعه من السقوط، ويقال احتجرت الأرض إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك، أو يكون من الحجرة وهي حظيرة الإبل وحجرة الدار وهو راجع أيضاً إلى المنع ورواه الخطابي حجى وذكر أنه يروى بكسر الحاء وفتحها. وقال غيره فمن كسر شبه بالحجى الذي هو العقل لأن الستر يمنع من الفساد، ومن فتحه قال الحجى مقصور الطرف والناحية وجمعه أحجاء، وقد روي أيضاً حجاب بالباء انتهى كلام المنذري.

(باب في النوم على طهارة)

(ما من مسلم يبيت) أي ينام ليلاً **(طاهراً)** حال من ضمير يبيت **(فيتعار)** بتشديد الراء.

يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِراً فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْأَلُ الله خَيْراً مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إلاَّ أَعْطَاهُ إيَّاهُ. قال ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو ظَبِيبَةَ فحدَّثَنَا بِهذا الْحَدِيثِ عن مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ عن النَّبيِّ ﷺ. قال ثَابِتٌ قال فُلانٌ: لَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا حِينَ أَنْبَعِثُ فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا».

٥٠٣٣ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عن كُرَيْبٍ عن ابنِ عَبَّاسٍ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَقَضَى حَاجَتَهُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ثُمَّ نَامَ».

قال أَبُو دَاوُدَ: يَعني بَالَ.

١٠٧ ـ باب كيف يتوجه [كيف يتوجه الرجل عند النوم]

٥٠٣٤ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا حَمَّادٌ عن خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عن أَبِي قِلابَةَ عن بَعْضِ آلِ أُمِّ سَلَمَةَ قال: «كَانَ فِرَاشُ النَّبيِّ ﷺ نَحْواً مِمَّا يُوضَعُ الإنْسَانُ في قَبْرِهِ، وَكَانَ

قال الخطابي: معناه يستيقظ من النوم، وأصل التعار السهر والتقلب على الفراش، ويقال إن التعار لا يكون إلا مع كلام وصوت وهو مأخوذ من عرار الظليم **(قال ثابت)** البناني حاكياً عن البعض **(قال فلان)** لم يظهر اسمه بوجه من الوجوه **(لقد جهدت)** الجهد النهاية والغاية يقال جهد في الأمر جهداً من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب كذا في المصباح **(أن أقولها)** أي تلك الكلمة وهي السؤال من الله تعالى للدنيا والآخرة **(حين أنبعث)** أي أقوم من الليل **(فما قدرت عليها)** أي على تلك المسألة لعله بالنسيان أو لشغله في الأمور والله أعلم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجة، وبين فيه أن ثابت البناني رواه عن شهر عن أبي ظبية عن معاذ قال ثابت فقدم علينا أبو ظبية فحدثنا بهذا الحديث عن معاذ. وأبو ظبية هذا كلاعي شامي ثقة وهو بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث.

(يعني بال) هذا تفسير لقوله قضى حاجته.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة مطولاً ومختصراً.

(باب كيف يتوجه)

(نحواً مما يوضع الإنسان في قبره) أي على هيئة وضع الإنسان في القبر. كذا في فتح الودود.

المَسْجِدُ عِنْدَ رَأْسِهِ».

١٠٨ ـ **باب** ما يقول [يقال] عند النوم

٥٠٣٥ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسمَاعِيلَ أخبرنا أَبَانُ أخبرنا عَاصِمٌ عن مَعْبَدِ بنِ خَالِدٍ عن سَوَاءٍ عن حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبيِّ ﷺ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ، ثُمَّ يقُولُ: اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ، ثلاثَ مَرَّاتٍ [مِرَارٍ]».

٥٠٣٦ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا الْمُعْتَمِرُ قال: سَمِعْتُ مَنْصُوراً يُحَدِّثُ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ قال: حدَّثني الْبَرَاءُ بنُ عَازِبٍ قال: قال لِي رَسُولُ الله ﷺ: إذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ

وأورد السيوطي هذا الحديث برواية المؤلف في الجامع الصغير بلفظ: «نحواً مما يوضع للإنسان في قبره» وقال العلامة العزيزي في شرحه نحواً بالنصب والتنوين (**مما**) أي من الفراش الذي (**يوضع**) أي يفرش (**للإنسان**) الميت في (قبره) وقد وضع في قبره ﷺ قطيفة حمراء كان فراشه للنوم نحوها انتهى. ووقع هذا الحديث في المشكاة بلفظ: «**نحواً مما يوضع في قبره**» قال القاري في المرقاة أي كان ما يفترشه للنوم قريباً مما يوضع في قبره ولعل العدول عن الماضي للمضارع حكاية للحال ونقل عن الطيبي مثل ما قال العزيزي. ولفظ حديث الكتاب وما قال في فتح الودود يناسب تبويب المؤلف والله تعالى أعلم (**وكان المسجد**) بكسر الجيم (**عند رأسه**) أي إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد. قال القاري: وفي نسخة يعني من المشكاة بفتح الجيم أي وكان مصلاه أو سجادته عند رأسه.

قال المنذري: لا يعرف هذا الذي حدث عنه أبو قلابة هل له صحبة أم لا.

(باب ما يقول عند النوم)

(**أن يرقد**) أي ينام (**قني**) أي احفظني.

قال المنذري: وأخرجه النسائي أيضاً من حديث المسيب بن رافع عن حفصة مختصراً في وضع الكف خاصة، وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي إسحاق السبيعي عن أبي عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود ورجل آخر عن البراء بن عازب ولفظه «يوم تجمع عبادك» وقال الآخر: «يوم تبعث عبادك» وأخرجه أيضاً من حديث أبي عبيدة عن أبيه ولفظ **يوم تجمع عبادك** وهو منقطع، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

فَتَوَضَّأْ وُضوءَكَ لِلصَّلاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأيْمَنِ وَقُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً [رَغْبَةً ورَهْبَةً] إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أَرْسَلْتَ. قال: فإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ. قال الْبَرَاءُ فَقُلْتُ: أَسْتَذْكِرُهُنَّ، فَقُلْتُ: وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قال: لَا وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أَرْسَلْتَ».

٥٠٣٧ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا يَحْيَى عن فِطْرِ بنِ خَلِيفَةَ قال: سَمِعْتُ سَعْدَ بنَ عُبَيْدَةَ قال: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بنَ عَازِبٍ قال: قال لِي رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهِراً [وَأَنْتَ طَاهِرٌ] فَتَوَسَّدْ يَمِينَكَ» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ.

٥٠٣٨ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ الْغَزَّالُ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُوسُف حدثنا

(**وضوءك**) بالنصب أي مثل وضوئك (**اللهم أسلمت**) أي استسلمت وانقدت والمعنى جعلت وجهي منقاداً لك تابعاً لحكمك (**وفوضت أمري إليك**) أي توكلت عليك في أمري كله (**وألجأت**) أي أسندت (**ظهري إليك**) أي إلى حفظك لما علمت أنه لا سند يتقوى به سواك (**رهبة**) أي خوفاً من غضبك وعقابك (**ورغبة**) أي رغبة في رضاك وثوابك، وفي رواية للنسائي «**رهبة منك ورغبة إليك**».

قيل: هما مفعول لهما لألجأت والأظهر أن نصبهما على الحالية أي راغباً وراهباً، والظرفية أي في حال الطمع والخوف يتنازع فيهما الأفعال المتقدمة كلها قاله القاري (**لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك**) ملجأ مهموز ومنجى مقصور، وقد يهمز منجى للازدواج وقد يعكس أيضاً لذلك، والمعنى لا مهرب ولا ملاذ من عقوبتك إلا إلى رحمتك (**فإن مت**) بضم الميم وكسرها (**على الفطرة**) أي على دين الإسلام وقيل على التوحيد (**واجعلهن**) أي هذه الكلمات (**أستذكرهن**) أي أتحفظهن (**فقلت وبرسولك الذي أرسلت**) أي مكان نبيك الذي أرسلت.

(**قال**) أي رسول الله ﷺ (**لا**) أي لا تقل وبرسولك الذي أرسلت بل قل ونبيك الذي أرسلت، قال الحافظ: وأولى ما قيل في الحكمة في رده ﷺ على من قال الرسول بدل النبي أن ألفاظ الأذكار توقيفية ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت به انتهى. قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي. إذا أويت إلى فراشك أي دخلت فيه فتوسد يمينك أي اجعلها تحت رأسك ثم ذكر نحوه أي نحو الحديث السابق.

سُفْيَانُ عن الأعمَشِ وَمَنْصُورٍ عن سَعْدِ بنِ عُبَيْدَةَ عن الْبَرَاءِ عن النَّبيِّ ﷺ بهذا. قال سُفْيَانُ قال أَحَدُهُما: «إِذَا أَتَيْتَ فِرَاشَكَ طَاهِراً وقال الآخَرُ: تَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ» وَسَاقَ مَعْنَى مُعْتَمِرٍ.

٥٠٣٩ ـ حدثنا أَبُو بَكْرِ بن أَبِي شَيْبَةَ أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ المَلِكِ بنِ عُمَيْرٍ عن رِبْعِيٍّ عن حُذَيْفَةَ قالَ: «كَانَ النَّبيُّ ﷺ إِذَا نَامَ قالَ: اللَّهُمَّ باسْمِكَ أَحْيَى وَأَمُوتُ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ».

٥٠٤٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا عُبَيْدُ الله بنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلْ باسْمِكَ رَبِّي [رَبِّ] وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ [عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ]».

(قال سفيان قال أحدهما) ضمير التثنية للأعمش ومنصور والمعنى أن أحدهما قال إذا أتيت فراشك طاهراً فاضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم الخ ، وقال الآخر إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل الخ . وحديث منصور عند مسلم بلفظ «إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أني أسلمت» الحديث **(وساق)** أي سفيان **(معنى معتمر)** أي معنى حديث معتمر السابق.

(اللهم باسمك أحيى وأموت) أي بذكر اسمك أحيى ما حييت وعليه أموت ، ويحتمل أن يكون لفظ الإثم زائداً كما في قول الشاعر إلى الحول ثم اسم السلام عليكما **(أحيانا بعد ما أماتنا)** أي رد علينا القوة والحركة بعد ما أزالهما منا بالنوم **(وإليه النشور)** أي البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة.

(فلينفض) بضم الفاء أي فليحرك **(بداخلة إزاره)** أي بحاشيته التي تلي الجسد وتماسه لتكون يده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل مكروه إن كان هناك من الهوام **(ما خلفه عليه)** أي على فراشه والمعنى لا يدري ما وقع في فراشه بعد ما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام قاله الطيبي **(على شقه)** بكسر الشين أي على جانبه **(وبك أرفعه)** أي باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه حين أرفعه فلا استغني عنك بحال **(إن أمسكت نفسي أي قبضت روحي في النوم فارحمها)** أي

٥٠٤١ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ ح وأخبرنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ نَحْوَهُ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى، مُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ. أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ. زَادَ وَهْبٌ في حَدِيثِهِ: اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ».

٥٠٤٢ ـ حدثنا الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ أخبرنا الأَحْوَصُ يَعْنِي ابنَ جَوَّابٍ أخبرنا عَمَّارُ بنُ رُزَيْقٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْحَارِثِ وَأَبِي مَيْسَرَةَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ [التَّامَّاتِ] مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمَغْرَمَ وَالْمَأْثَمَ، اللَّهُمَّ

بالمغفرة والتجاوز عنها **(وإن أرسلتها)** بأن رددت الحياة إلي وأيقظتني من النوم **(فاحفظها)** أي من المعصية والمخالفة **(بما تحفظ به)** أي من التوفيق والعصمة والأمانة **(الصالحين)** أي القائمين بحقوق الله وعباده.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي.

(عن خالد نحوه) أي نحو حديث وهيب، فوهيب وخالد كلاهما يرويان عن سهيل بن أبي صالح لكن بين روايتهما فرق يسير في الألفاظ دون المعنى **(فالق الحب)** الفلق الشق **(والنوى)** جمع النواة وهي عظم النخل، والتخصيص لفضلها أو لكثرة وجودها في ديار العرب، يعني يا من شقهما فأخرج منهما الزرع والنخيل **(وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)** يعني ليس شيء أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك. وقال في فتح الودود: فلا ظهور لشيء ولا وجود إلا من آثار ظهورك ووجودك **(وأنت الباطن)** أي باعتبار الذات **(فليس دونك شيء)** أي ليس شيء أبطن منك. ودون يجيء بمعنى غير والمعنى ليس غيرك في البطون شيء أبطن منك، وقد يجيء بمعنى قريب فالمعنى ليس شيء في البطون قريباً منك.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه.

(يعني ابن جواب) بفتح الجيم وتشديد الواو **(أخبرنا عمار بن رزيق)** بتقديم الراء مصغراً **(بوجهك)** أي بذاتك، والوجه يعبر به عن الذات كما في قوله تعالى: ﴿كل شيء هالك إلا وجهه﴾ **(وكلماتك التامة)** أي الكاملة في إفادة ما ينبغي وهي أسماؤه وصفاته أو آياته القرآنية **(من شر ما أنت آخذ بناصيته)** أي هو في قبضتك وتصرفك **(تكشف)** أي تدفع وتزيل **(المغرم)**

لا يُهْزَمُ جُنْدُكَ وَلا يُخْلَفُ [لا تُخْلِفُ] وَعْدُكَ وَلا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ».

٥٠٤٣ ـ حدثنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ حدَّثنا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ أنبأنا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ عنْ ثَابِتٍ عن أَنَسٍ «أَنَّ النَّبِيَّ [رَسُولَ الله] ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قالَ: الْحَمْدُ لله الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَم مِمَّنْ لا كَافِيَ [كافٍ] لَهُ وَلا مُؤْوِي».

٥٠٤٤ ـ حدثنا جَعْفَرُ بنُ مُسَافِرٍ التِّنِّيسِيُّ أخبرنا يَحْيَى بنُ حَسَّانَ حدثني [حدثنا] يَحْيَى بنُ حَمْـزَةَ عنْ ثَوْرٍ عنْ خَـالِدِ بنِ مَعْـدَانَ عنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأَنْمَـارِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قالَ: بِسْمِ الله وَضَعْتُ جَنْبِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْسَأْ شَيْطَانِي وَفُكَّ رِهَانِي وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى».

المراد به الدين وقيل مغرم المعاصي (**والمأثم**) أي ما يأثم به الإنسان أو هو الإثم نفسه (**لا يهزم**) بصيغة المجهول أي لا يغلب (**لا ينفع ذا الجد**) بفتح الجيم (**منك الجد**) فسر الجد بالغنى في أكثر الأقاويل أي لا ينفع ذا الغنى غناه منك، أي بدل طاعتك، وإنما ينفعه العمل الصالح (**سبحانك وبحمدك**) أي أجمع بين تنزيهك وتحميدك.

قال المنذري: وأخرجه النسائي. والحارث الأعور لا يحتج بحديثه، غير أن أبا ميسرة هذا هو عمر بن شرحبيل الهمداني الكوفي ثقة احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما.

(**إذا أوى إلى فراشه**) قال النووي: إذا أوى إلى فراشه وأويت مقصور. وأما آوانا فممدود هذا هو الفصيح المشهور، وحكي القصر فيهما وحكي المد فيهما انتهى. (**وكفانا**) أي دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا (**وآوانا**) بالمد أي رزقنا مساكن وهيأ لنا المأوى (**لا كافي**) بفتح الياء (**ولا مؤوي**) بصيغة اسم الفاعل أي فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار ولا يهيىء لهم مأوى.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

(**الأنماري**) بفتح الهمزة وسكون النون (**واخسأ**) أي أبعد واطرد (**شيطاني**) قال الطيبي: إضافة إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن أو من قصد إغواءه من شياطين الإنس الجن (**وفك رهاني**) أي خلص رقبتي عن كل حق علي والرهان الرهن وجمعه ومصدر راهنه وهو ما يوضع وثيقة للدين، والمراد ههنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بعملها لقوله تعالى: ﴿كل امرىء بما كسب رهين﴾ وفك الرهن تخليصه من يد المرتهن كذا في المرقاة (**في النديّ الأعلى**) النديّ بالفتح ثم الكسر ثم التشديد هو النادي وهو المجلس المجتمع، والمعنى اجعلني من

قالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ أَبُو هَمَّامٍ الأَهْوَازِيُّ عَنْ ثَوْرٍ قالَ: أَبُو زُهَيْرٍ الأَنْمَارِيُّ.

٥٠٤٥ ـ حدثنا النُّفَيْلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ فَرْوَةَ بنِ نَوْفَلٍ عَنْ أَبِيهِ «أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ لِنَوْفَلٍ: اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَمْ عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ».

٥٠٤٦ ـ حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ وَيَزِيدُ بنُ خَالِدِ بنِ مَوْهِبٍ الْهَمْدَانِيُّ قالا: أخبرنا المُفَضَّلُ ـ يَعْنِيَانِ ابنَ فَضَالَةَ ـ عن عُقَيْلٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ [وَقَرَأَ ـ ثُمَّ قَرَأَ] فِيهِمَا: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ».

٥٠٤٧ ـ حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ أخبرنا بَقِيَّةُ عن بَحِيرٍ عن خَالِدِ بنِ مَعْدَانَ عن ابنِ أَبِي بِلالٍ عن عِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقْرَأُ المُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، وَقال: إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ».

المجتمعين في الملأ الأعلى من الملائكة. ولفظ الحاكم في المستدرك «واجعلني في الملأ الأعلى» **(قال أبو داود رواه أبو همام الخ)** قال المنذري: وقال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة أبو الأزهر ولم ينسب، روى عن النبي ﷺ حديثاً ولا أدري له صحبة أم لا، وذكر له هذا الحديث وأبو همام الأهوازي وهو محمد بن الزبرقان ثقة احتج به البخاري ومسلم.

(نم على خاتمتها) أي على خاتمة هذه السورة.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي مرسلاً وذكر الترمذي والنسائي طرفاً من الاختلاف فيه، وقال الترمذي: وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث، وذكر أبو عمر النمري نوفلاً هذا في كتاب الصحابة وقال حديثه قل يا أيها الكافرون مضطرب الإسناد لا يثبت.

(ثم نفث فيهما) النفث نفخ لطيف بلا ريق قاله النووي **(فقرأ فيهما قل هو الله أحد الخ)** وفي بعض النسخ وقرأ بالواو، وفي بعضها ثم قرأ. قال الحافظ أي يقرؤها وينفث حالة القراءة.

قال المنذري: وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.

(كان يقرأ المسبحات) أي السور التي في صدرها لفظ التسبيح **(قبل أن يرقد)** أي قبل أن ينام.

٥٠٤٨ - حدثنا عَلِيُّ بنُ مُسْلِمٍ أخبرنا عَبْدُ الصَّمَدِ حدَّثني أَبِي حدَّثني [حدثنا] حُسَيْنٌ عن ابنِ بُرَيْدَةَ عن ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، وَالَّذِي [وَالْحَمْدُ لله الَّذِي] مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ، وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ. الْحَمْدُ لله عَلَى كُلِّ حَالٍ. اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ وَإِلَهَ كُلِّ شَيْءٍ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ».

٥٠٤٩ - حدثنا حَامِدُ بنُ يَحْيَى حدثنا أَبُو عَاصِمٍ عن ابنِ عَجْلانَ عن المَقْبُرِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنِ اضْطَجَعَ مضْجَعاً [مُضْطَجَعاً] لَمْ يَذْكُرِ الله فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَداً لَمْ يَذْكُرِ الله عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ تِرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

١٠٩ - باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل

٥٠٥٠ - حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا الْوَلِيدُ قالَ: قالَ الأَوْزَاعِيُّ حدَّثني عُمَيْرُ بنُ هَانِىءٍ حدَّثني جُنَادَةُ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ عن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن غريب. هذا آخر كلامه. وفي إسناده بقية بن الوليد عن بحير بن سعد وبقية فيه مقال وأخرجه النسائي من حديث معاوية بن صالح عن بحير بن سعد مرسلاً (**الحمد لله الذي كفاني**) أي عن الخلق (**وآواني**) أي جعل لي مسكناً يدفع عني حري وبردي (**والذي من**) أي أنعم (**فأفضل**) أي زاد أو أكثر أو أحسن قاله القاري (**فأجزل**) أي فأعظم أو أكثر من النعمة (**رب كل شيء**) أي مربيه ومصلحه (**ومليكه**) أي مالكه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

(**كان عليه ترة**) قال المناوي: بكسر المثناة الفوقية وفتح الراء أي نقص وحسرة. قال المنذري: وأخرجه النسائي مختصراً بقصة الاضطجاع فقط. وفي إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الاختلاف فيه.

(باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل)

تعار بفتح تاء وراء مشددة بعد ألف أي استيقظ ولا يكون إلا يقظة مع كلام وقيل هو تمطى وأن.

قال (قال الأوزاعي) وفي رواية البخاري قال حدثنا الأوزاعي (حدثني جنادة) بضم الجيم

قالَ: قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَعارَّ مِنَ اللَّيْلِ فقالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. سُبْحَانَ اللهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، وَلا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ. ثُمَّ دَعَا: رَبِّ اغْفِرْ لِي. قالَ أَبُو دَاوُدَ قالَ الْوَلِيدُ: أَوْ قالَ: دَعَا اسْتُجِيبَ لَهُ، فإِنْ قامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ».

٥٠٥١ - حدثنا حَامِدُ بنُ يَحْيَى أخبرنا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمٰنِ أخبرنا سَعِيدٌ - يَعني ابنَ أَبِي أَيُّوبَ - قال: حدَّثني عَبْدُ اللهِ بنُ الْوَلِيدِ عن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ عن عَائِشَةَ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قالَ: لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ. اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْماً وَلا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

١١٠ - باب في التسبيح عند النوم

٥٠٥٢ - حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ حدثنا شُعْبَةُ ح وحدثنا مُسَدَّدٌ حدثنا يَحْيَى عن شُعْبَةَ المَعْنَى عن الْحَكَمِ عن ابنِ أَبِي لَيْلَى قال مُسَدَّدٌ: حدثنا عَلِيٌّ قالَ: «شَكَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبيِّ ﷺ ما تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى فَأُتِيَ بِسَبْيٍ فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ فَلَمْ تَرَهُ، فَأَخْبَرَتْ بذلِكَ عَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ، فَأَتَانَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُما [مَكَانكم] فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى

وتخفيف النون مختلف في صحبته **(قال الوليد أو قال دعا)** أي فقط شك من الوليد.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه، وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله.

(لا تزغ قلبي) أي بميله عن الإيمان. زاغ عن الطريق عدل عنه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله.

(باب في التسبيح عند النوم)

(ما تلقى) أي من المشقة وهو مفعول شكت **(في يدها من الرحى)** أي من أثر إدارة الرحى **(فأتي)** بصيغة المجهول أي النبي ﷺ **(بسبي)** أي رقيق **(فأتته تسأله فلم تره)** أي أتت فاطمة النبي ﷺ تطلب الرقيق فما رأت النبي ﷺ في منزله **(فأخبرت)** أي فاطمة **(بذلك)** أي المذكور من إتيانها لطلب الرقيق **(عائشة)** مفعول **(أخبرته)** أي أخبرت عائشة النبي ﷺ بمجيء فاطمة لطلب الرقيق فأتاناوقد أخذنا مضاجعنا أي أتانا النبي ﷺ حال كوننا مضطجعين **(فذهبنا لنقوم)**

صَدْرِي، فقَالَ: أَلا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا: إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا فَسَبِّحَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلاثاً وَثَلاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعاً وَثَلاثِين فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ».

٥٠٥٣ ـ حدثنا مُؤَمَّلُ بنُ هِشَامٍ الْيَشْكُرِيُّ أخبرنا إِسْمَاعِيلُ بنُ إِبْرَاهِيمَ عن الْجُرَيْرِيِّ عن أَبِي الْوَرْدِ بنِ ثُمَامَةَ قالَ: قالَ عَلِيٌّ لابنِ أَعْبَدَ: أَلا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ الله ﷺ ـ وكَانَتْ أَحَبَّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ وكَانَتْ عِنْدِي فَجَرَّتْ بالرَّحَى حَتَّى أَثَّرَتْ بِيَدِهَا وَاسْتَقَتْ بالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرَتْ في نَحْرِهَا، وَقَمَّتِ الْبَيْتَ حتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا فأَصَابَهَا [وَأَصَابَهَا] مِنْ ذٰلِكَ ضُرٌّ، فَسَمِعْنَا أَنَّ رَقِيقاً أُتِيَ بِهِمْ النَّبيّ ﷺ فقُلْتُ: لَوْ أَتَيْتِ أَبَاكِ فَسَأَلْتِيهِ خَادِماً يَكْفِيكِ، فأَتَتْهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حُدَّاثاً فاسْتَحْيَتْ فَرَجَعَتْ فَغَدَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ فِي لِفَاعِنَا، فَجَلَس عِنْدَ رَأْسِهَا فَأَدْخَلَتْ رَأْسَهَا فِي اللِّفَاعِ حَيَاءً مِنْ أَبِيهَا، فقَالَ: ما كانَ حَاجَتُكِ أَمْسِ إِلَى آلِ مُحمَّدٍ؟ فَسَكَتَتْ مَرَّتَيْنِ، فَقُلْتُ: أَنَا وَالله أُحَدِّثُكَ يَا رَسُولَ الله إِنَّ هٰذِهِ جَرَّتْ عِنْدِي بالرَّحَى حتَّى أَثَّرَتْ في يدِهَا، وَاستَقَتْ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَّرتْ في نَحْرِهَا، وَكَسَحت الْبَيْتَ حتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابُهَا، وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حتَّى دَكِنَتْ ثِيَابُهَا، وبَلَغَنَا أَنَّهُ قد أَتَاكَ رَقِيقٌ أَوْ خَدَمٌ، فَقُلْتُ لَها: سَلِيهِ خَادِماً». فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ الْحَكَمِ وَأَتَمَّ.

٥٠٥٤ ـ حدثنا عَبَّاسٌ الْعَنْبَرِيُّ أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عَمْرٍو أخبرنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بنُ

أي شرعنا وأردنا لنقوم له **(على مكانكما)** أي اثبتا على ما أنتما عليه من الاضطجاع **(مما سألتما)** قال القاري: يحتمل أن يكون علي طلب بلسان القال أو الحال أو نزل رضاه منزلة السؤال أو لكون حاجة النساء حاجة الرجال أي طلبتما من الرقيق **(فهو)** أي ما ذكر من الذكر **(خير لكما من خادم)** الخادم واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى.

قال المنذري: وأخرجه البخاري والنسائي.

(وقمت البيت) بتشديد الميم أي كنست البيت **(حتى دكنت ثيابها)** من باب سمع أي صارت تضرب إلى السواد مما أصابها من الدخان. كذا في فتح الودود وفي النهاية يقال دكن الثوب إذا اتسخ واغبر لونه يدكن دكناً انتهى. قال الجوهري. الدكنة لون يضرب إلى السواد وقد دكن الثوب يدكن دكناً انتهى **(ونحن في لفاعنا)** أي لحافنا **(وكسحت البيت)** قال في المصباح: كسحت البيت كسحاً من باب نفع كنسته انتهى فذكر معنى حديث الحكم أي الذي قبله **(وأتم)** أي من حديث الحكم، وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الخراج في باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوي القربى.

مُحمَّدٍ عنْ يَزِيدَ بنِ الهَادِ عنْ مُحمَّدِ بنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ عنْ شَبَثِ بنِ رَبْعِيٍّ عنْ عَلِيٍّ عن النَّبيِّ ﷺ بِهٰذَا الْخَبرِ قالَ فِيهِ: «قالَ عَلِيٌّ: فَمَا تَركْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ إلَّا لَيْلَةَ صِفِّينَ فإنِّي ذَكَرْتُهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَقُلْتُهَا».

٥٠٥٥ ـ حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ عنْ عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ عنْ أَبِيهِ عنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «خَصْلَتَانِ أَوْ خَلَّتَانِ لا يُحَافِظُ عَلَيْهِمَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ إلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ، هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ: يُسَبِّحُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ عَشْراً وَيَحْمَدُ عَشْراً وَيُكَبِّرُ عَشْراً، فَذلِكَ خَمْسونَ وَمِائَةٌ باللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخمسمائـةٍ في المِيزَانِ، وَيُكَبِّرُ أَرْبَعاً وَثَلاثِينَ إذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ، وَيَحْمَدُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ، وَيُسَبِّحُ ثَلاثاً وَثَلاثِينَ فَذلِكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ وَأَلْفٌ فِي المِيزَانِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُهَا بِيَدِهِ قالُوا: يَا رَسُولَ الله كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قالَ: يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي مَنَامِهِ

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الخراج وابن أعبد هو علي بن أعبد، قال ابن المديني ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا.

(القرظي) نسبة إلى قريظة **(عن شبث)** بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة.

قال الحافظ: مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان ثم صحب علياً ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب فحضر قتل الحسين، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولي شرط الكوفة. ثم حضر قتل المختار ومات بالكوفة، في حدود الثمانين **(فما تركتهن)** أي الكلمات المذكورة **(إلا ليلة صفين)** كسكين موضع كانت به الوقعة العظمى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما **(فإني ذكرتها)** أي الكلمات.

قال المنذري: وأخرجه النسائي، وقال البخاري: لا يعلم لمحمد بن كعب سماع من شبث هذا آخر كلامه وشبث بفتح الشين المعجمة وبعدها باء مفتوحة وثاء مثلثة.

(خصلتان أو خلتان) شك من الراوي وهما بمعنى واحد **(هما)** أي الخصلتان أي كل منهما **(يسير)** سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما **(من يعمل بهما)** مبتدأ **(قليل)** خبر **(يسبح)** لإحدى الخصلتين، والضمير للعبد المسلم **(في دبر كل صلاة)** أي عقب كل صلاة **(فذلك)** أي التسبيح والتحميد والتكبير عشراً عشراً دبر كل صلاة من الصلوات الخمس **(خمسون ومائة باللسان)** أي في يوم وليلة **(وألف وخمسمائة في الميزان)** لقوله تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ **(ويكبر أربعاً وثلاثين)** بيان للخلة الثانية **(إذا أخذ مضجعه)** أي حين أخذ مرقده وإذا للظرفية المجردة **(يعقدها بيده)** أي بأصابعها أو بأناملها أو بعقدها **(كيف هما يسير**

ـ يَعْنِي الشَّيْطَانَ [يَعْنِي الشَّيْطَانَ فِي مَنَامِهِ] ـ فَيُنَوِّمُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلاتِهِ فَيُذَكِّرُهُ حَاجَتَهُ [حَاجَةً] قَبْلَ أَنْ يَقُولَها».

٥٠٥٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ حدَّثني عَيَّاشُ بنُ عُقْبَةَ الْحَضْرَمِيُّ عنِ الْفَضْلِ بنِ حَسَنٍ الضَّمْرِيِّ أَنَّ ابنَ أُمِّ الْحَكَمِ أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتَيْ الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ عنْ إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ: «أَصَابَ رَسُولُ الله ﷺ سَبْياً، فَذَهَبْتُ أَنَا وَأُخْتِي وَفَاطِمَةُ

ومن يعمل بهما قليل) أي ما وجه قولك هذا والضمير في بهما للخصلتين **(يأتي أحدكم)** بالنصب مفعول **(فينومه)** بتشديد الواو أي يلقي عليه النوم **(قبل أن يقوله)** أي الذكر المذكور في الخلة الثانية **(فيذكره حاجته)** أي فينصرف عن الصلاة **(قبل أن يقولها)** أي الكلمات المذكورة في الخلة الأولى.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح وأخرجه النسائي مسنداً وموقوفاً على عبد الله بن عمرو.

(أن ابن أم الحكم) قال المزي في الأطراف: قال أبو القاسم ومن مسند أم الحكم ويقال أم حكيم صفية ويقال عاتكة ويقال ضباعة بنت الزبير، وقال: قال محمد بن سعيد هي أم الحكم، وقال شباب بن خياط حدثني غير واحد من بني هاشم أنهم لا يعرفون للزبير ابنة غير ضباعة وقال ضباعة هي أم حكيم. قال أبو القاسم: وهذا وهم، فقد ذكر الزبير بن بكار للزبير ابنتين ضباعة وأم حكيم وذكر أن أم حكيم كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وولده منها، وضباعة كانت تحت المقداد انتهى. وفي التقريب: ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي ﷺ لها صحبة وحديث انتهى **(أو ضباعة)** أي ابن ضباعة معطوف على قوله أم الحكم **(حدثه)** فاعل حدث ابن أم الحكم والضمير المنصوب يرجع إلى الفضل بن حسن **(عن إحداهما)** التي هي أمه.

واعلم أن الحديث فيه الواسطة وهي ابن أم الحكم بين أمها وبين الفضل بن حسن، وهكذا بإثبات الواسطة في أطراف المزي، لكن لم يبين أن ابنها من هو، وهذه عبارته ومن مسند أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب بن هاشم على النبي ﷺ **حديث** أصاب رسول الله ﷺ سبياً أخرجه أبو داود في الخراج وفي الأدب عن أحمد بن صالح عن ابن وهب عن عياش بن عقبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن الضمري أن ابن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير حدثه عن إحداهما أنها قالت فذكر انتهى.

وقال في أسد الغابة بإسناده حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عياش بن

بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَسَأَلْنَاهُ أَنْ يَأْمُرَ لَنَا بِشَيْءٍ مِنَ السَّبْيِ، فقَالَ النَّبِيُّ [رَسُولُ الله] ﷺ سَبَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ التَّسْبِيحِ، قالَ عَلِيٌّ إِثْرَ كُلِّ صَلاةٍ لَمْ يَذْكُرِ النَّوْمَ».

عقبة عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال: حدثني ابن أم الحكم قال حدثتني أمي أم الحكم فذكر الحديث.

وروى ابن مندة وأبو نعيم بإسنادهما عن عياش بن عقبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن عن ابن أم الحكم عن أمه أم الحكم بنت الزبير فذكره انتهى.

فهذه الروايات كلها مصرحة بإثبات الواسطة المذكورة، لكن ابن أم الحكم هذا مجهول لا يعرف. قاله الحافظ في التقريب.

وتقدم هذا الحديث في كتاب الخراج في باب بيان مواضع قسم الخمس، وليس هناك هذه الواسطة وعبارته هكذا عن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب حدثته عن إحداهما أنها قالت الحديث.

وهكذا بحذف الواسطة أورده ابن الأثير من جهة أبي داود.

وقال المنذري في مختصر السنن في كتاب الأدب: وعن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير حدثته عن إحداهما. وقال في كتاب الخراج وعن أم الحكم أو ضباعة بنتي الزبير أنها قالت فذكر الحديث ثم سكت عنه، كذا في غاية المقصود.

(فذهبت أنا وأختي وفاطمة) هكذا بإثبات الواو بين أختي وفاطمة في هذا المحل. ولفظ ابن أبي شيبة فذهبت هي وأختها حتى دخلتا على فاطمة فذهبت إلى رسول الله ﷺ. وعند ابن الأثير فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله ﷺ ثم أتينا رسول الله ﷺ وتقدم في كتاب الخراج أيضاً بإثبات الواو بينهما. وأما الرواية بحذف الواو بينهما فعلى هذا قولها فاطمة بدل من قولها أختي، وهكذا بحذف الواو في أطراف المزي. وأما عند المنذري ففي كتاب الخراج بإثبات الواو، وفي كتاب الأدب بحذف الواو كذا في الغاية **(ما نحن فيه)** من مشقة البيوت **(يتامى بدر)** أي من قتل آباؤهم في بدر، والمراد فقراء بدر سموا باسم اليتامى ترحيماً عليهم.

قال المنذري: وقد تقدم في كتاب الخراج.

١١١ ـ باب ما يقول إذا أصبح

٥٠٥٧ ـ حدثنا مُسَدَّدٌ أخبرنا هُشَيْمٌ عن يَعْلَى بنِ عَطَاءٍ عنْ عَمْرِو بن عَاصِمٍ عن أبِي هُرَيْرَةَ «أنَّ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيق قَالَ: يَا رَسُولَ الله مُرْنِي بِكَلِمَاتٍ أقُولُهُنَّ إذَا أصْبَحْتُ وَإذَا أمْسَيْتُ. قَالَ قُلْ: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّماوَاتِ وَالأرضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ أنْتَ أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، قَالَ قُلْهَا إذَا أصْبَحْتَ وَإذَا أمْسَيْتَ وَإذَا أخَذْتَ مَضْجَعَكَ».

٥٠٥٨ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا وُهَيْبٌ أخبرنا سُهَيْلٌ عن أبِيهِ عن أبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّهُ كَانَ يَقُولُ إذَا أصْبَحَ: «اللَّهُمَّ بِكَ أصْبَحْنَا، وَبِكَ أمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإلَيْكَ النُّشُورُ، وَإذَا أمْسَى قَالَ: اللَّهُمَّ بِكَ أمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإلَيْكَ النُّشُورُ».

(باب ما يقول إذا أصبح)

(فاطر السماوات والأرض) أي مخترعهما وموجدهما على غير مثال سبق **(عالم الغيب والشهادة)** أي ما غاب عن العباد وظهر لهم **(رب كل شيء ومليكه)** فعيل بمعنى فاعل للمبالغة كالقدير بمعنى القادر **(وشر الشيطان)** أي وسوسته وإغوائه وإضلاله **(وشركه)** بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو إليه من الإشراك بالله ويروى بفتحتين أي مصائده وحبائله التي يفتن بها الناس.

قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن صحيح **(إذا أصبح)** أي دخل في الصباح.

(اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من تقدير مضاف أي أصبحنا متلبسين بحفظك أو مغمورين بنعمك أو مشتغلين بذكرك **(وبك نحيا وبك نموت)** قيل هو حكاية الحال الآتية يعني يستمر حالنا على هذا في جميع الأوقات وسائر الحالات.

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

ولفظ النسائي فيه «أن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح: اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور» فقط.

ورواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه، وقال «إن النبي ﷺ كان يقول إذا أصبح: اللهم بك

٥٠٥٩ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا محمَّدُ بنُ أَبِي فُدَيْكٍ قالَ أخبرني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ عَبْدِ المَجِيدِ عَنْ هِشَامِ بنِ الْغَازِ بن رَبِيعَةَ عَنْ مَكْحُولٍ الدِّمَشْقِيِّ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قالَ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَملائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ الله لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ؛ أَعْتَقَ الله رُبعهُ مِنَ النَّارِ، فَمَنْ قالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ الله نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلاثاً أَعْتَقَ الله ثَلاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبعاً أَعْتَقَهُ الله مِنَ النَّارِ».

قال النووي: معناه أنت تحييني وأنت تميتني **(وإليك النشور)** أي البعث بعد الموت **(وإذا أمسى)** عطف على إذا أصبح.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن.

(أخبرنا محمد بن أبي فديك) بالتصغير **(حين يصبح أو يمسي)** كلمة أو للتخيير أو للتنويع **(أشهدك)** أي أجعلك شاهداً على إقراري بوحدانيتك في الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيد لها وتجديد لها في كل صباح ومساء **(وأشهد حملة عرشك)** جمع حامل أي حاملي عرشك **(وملائكتك)** بالنصب عطف على الحملة تعميماً بعد تخصيص **(وجميع خلقك)** تعميم آخر **(أنك)** بفتح الهمزة أي على شهادتي واعترافي بأنك **(أعتق الله)** جواب الشرط **(فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار)** أي أعتقه كله.

قال المنذري: في إسناده عبد الرحمن بن عبد المجيد وهو أبو رجاء المهري مولاهم المصري المكفوف، قال ابن يونس كان يحدث حفظاً وكان أعمى وأحاديثه مضطربة. ووقع

أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا، وبك أصبحنا، وبك نحيا، وبك نموت وإليك المصير».

فرواية أبي داود فيها «النشور» في المساء، و «المصير» في الصباح.

ورواية الترمذي فيها «النشور» في المساء، و «المصير في الصباح.

ورواية ابن حبان فيها «النشور» في الصباح و «المصير» في المساء، وهي أولى الروايات أن تكون محفوظة، لأن الصباح والانتباه من النوم: بمنزلة النشور وهو الحياة بعد الموت. والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت، والمصير إلى الله ولهذا جعل الله سبحانه في النوم الموت والانتباه بعده دليلاً على البعث والنشور، لأن النوم أخو الموت، والانتباه نشور وحياة قال تعالى: ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله، إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾.

ويدل عليه أيضاً ما رواه البخاري في صحيحه عن حذيفة «أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور».

٥٠٦٠ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا الْوَلِيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ الطَّائيُّ عن ابن بُرَيْدَةَ عن أَبِيهِ عن النَّبيِّ ﷺ قالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ حِينَ يُمْسِي: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ [أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ] وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ [فإِنَّهُ] لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ».

٥٠٦١ ـ حدثنا وَهْبُ بنُ بَقِيَّةَ عن خَالِدٍ ح وأخبرنا مُحَمَّدُ بنُ قُدَامَةَ بنِ أَعْيَنَ أخبرنا جَرِيرٌ عنِ الْحَسَنِ بنِ عُبَيْدِ الله عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ يَزِيدَ عنْ عَبْدِ الله أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله وَالْحَمْدُ لله، لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ».

زَادَ في حَدِيثِ جَرِيرٍ: وَأَمَّا زُبَيْدٌ كَانَ يَقُولُ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بنُ سُوَيْدٍ يَقُولُ: «لا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ

في أصل سماعنا وفي غيره عبد الرحمن بن عبد المجيد والصحيح عبد الحميد، هكذا ذكره ابن يونس في تاريخ المصريين وله العناية المعروفة بأهل بلده وذكره غير أيضاً كذلك.

(وأنا على عهدك ووعدك) أي أنا مقيم على الوفاء بعهد الميثاق، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق **(ما استطعت)** أي بقدر طاقتي.

وفي فتح الباري قال الخطابي: يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت. وفيه أيضاً واشتراط الاستطاعة في ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كنه الواجب من حقه تعالى **(أبوء بنعمتك)** أي أعترف بها وأقر وألتزم، وأصله البواء ومعناه اللزوم **(وأبوء بذنبي)** أي أعترف أيضاً.

قال الخطابي: معناه الإقرار به أيضاً كالأول ولكن فيه معنى ليس في الأول تقول العرب باء فلان بذنبه إذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه.

قال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجة من حديث عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس بنحوه وقال فيه سيد الاستغفار. وأخرجه الترمذي من حديث عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس وقال حسن غريب من هذا الوجه.

(أخبرنا جرير) فجرير وخالد كلاهما يرويان عن الحسن بن عبيد الله **(زاد في حديث جرير)** ولفظ المنذري في مختصر السنن وعن عبد الله هو ابن مسعود أن النبي ﷺ كان يقول إذا

خَيْرَ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الْكِبْرِ [مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ] أَوْ الْكُفْرِ. رَبِّ

أمسى أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأما زبيد كان يقول كان إبراهيم بن سويد يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل ومن سوء الكفر. رب أعوذ بك من عذاب النار وعذاب القبر إلى آخره.

قلت: حديث جرير أخرجه مسلم ما لفظه حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: «كان نبي الله ﷺ إذا أمسى قال: -أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر. وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله».

ثم أخرج من طريق أبي بكر بن أبي شيبة أخبرنا حسين بن علي عن زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» قال الحسن بن عبيد الله وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رفعه أنه قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

وأخرج من طريق قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد الواحد بن زيادعن الحسن بن عبيد الله أخبرنا إبراهيم بن سويد النخعي أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أمسى قال: أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال الحسن فحدثني زبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر» انتهى.

(من سوء الكبر) قال النووي: رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها، فالإسكان بمعنى

أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ في النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ. وَإِذَا أَصْبَحَ قالَ ذلِكَ أَيْضاً: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لله . . ».

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ شُعْبَةُ عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيْلٍ عن إِبْرَاهِيمَ بن سُوَيْدٍ قال: مِنْ سُوءِ الْكِبْرِ وَلَمْ يَذْكُرْ سُوءَ الْكُفْرِ.

٥٠٦٢ ـ حدثنا حَفْصُ بنُ عُمَرَ أخبرنا شُعْبَةُ عن أَبِي عَقِيلٍ عن سَابِقِ بنِ نَاجِيَةَ عن أَبِي سَلام «أَنَّهُ كَانَ في مَسْجِدِ حِمْصَ فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقالُوا: هٰذَا خَدَمَ النَّبيَّ ﷺ، فقامَ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرِّجَالُ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وإِذَا أَمْسَى: رَضِينَا بالله رَبًّا وَبالإِسْلامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُرْضِيَهُ».

٥٠٦٣ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا يَحْيَى بنُ حَسَّانَ وَإِسْمَاعِيلُ قـالا أخبرنا

التعاظم على الناس، والفتح بمعنى الهرم والخرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر.

قال القاضي: وهذا أظهر وأشهر مما قبله. قال وبالفتح ذكره الهروي وبالوجهين ذكره الخطابي، وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر انتهى **(أو الكفر)** هذا شك من الراوي أي من سوء الكفر أي من شر ما فيه الكفر أو الكفران **(ولم يذكر سوء الكفر)** وكذلك لم يذكر هذه اللفظة بعض أصحاب الحسن بن عبيد الله كعبد الواحد بن زياد وزائدة بل جرير أيضاً في رواية عثمان بن أبي شيبة وروايتهم عند مسلم فجملة سوء الكبر هي محفوظة.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي.

(عن أبي عقيل) بفتح العين واسمه هاشم بن بلال **(عن أبي سلام)** بتشديد اللام هو ممطور الحبشي **(أنه)** أي أبو سلام **(كان في مسجد حمص)** بكسر المهملة وسكون الميم كورة بالشام **(فقالوا هذا)** أي الرجل **(خدم)** صيغة الماضي المعلوم **(فقام)** أي أبو سلام **(إليه)** أي إلى الرجل **(فقال)** أي أبو سلام.

(لم يتداوله بينك وبينه الرجال) في الصراح: تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، والمعنى لم يكن بينك وبينه ﷺ واسطة الرجال **(رضينا بالله رباً)** تمييز وهو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضايا الكونية **(إلا كان حقاً على الله)** هو خبر كان **(أن يرضيه)** أي يعطيه ثواباً جزيلاً حتى يرضى وهو اسم كان.

قال المنذري: وأخرجه النسائي.

سُلَيْمَانُ بنُ بِلالٍ عن رَبِيعَةَ بنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمٰنِ عن عَبْدِ الله بنِ عَنْبَسَةَ عن عَبْدِ الله بنِ غَنَّامٍ الْبَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ، وَمَنْ قالَ مِثْلَ ذٰلِكَ حِينَ يُمْسِي [أَمْسَى] فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ».

٥٠٦٤ ـ حدثنا يَحْيى بنُ مُوسَى الْبَلْخِيُّ أخبرنا وَكِيعٌ ح. وأخبرنا عُثْمانُ بنُ أَبِي شَيْبَةَ المَعْنى أخبرنا ابنُ نُمَيْرٍ قالا: أخبرنا عُبَادَةُ بنُ مُسْلِمٍ الْفَزَارِيُّ عن جُبَيْرِ بنِ أَبِي سُلَيْمَانَ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال سَمِعْتُ ابنَ عُمَرَ يَقُولُ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ الله ﷺ يَدَعُ هٰؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعَافِيَةَ [أَسأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ] في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ في دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي. اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي. وقالَ عُثْمانُ: عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعن يَمِينِي وَعن شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».

(عبد الله بن غنام) بتشديد النون (ما أصبح بي) أي حصل لي في الصباح قاله القاري. وقيل أي ما أصبح متصلاً بي (من نعمة) دنيوية أو أخروية (فمنك) أي حاصل منك (وحدك) حال من الضمير المتصل في منك (ومن قال مثل ذلك حين يمسي) لكن يقول أمسى بدل أصبح (فقد أدى شكر ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقي ورؤية كل النعم دقيقها وجليلها منه، وكماله أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم.

قال المنذري: وأخرجه النسائي. وغنام بفتح الغين المعجمة وتشديد النون وفتحها وبعد الألف ميم. والبياضي منسوب إلى بياضة بطن من الأنصار. وقال ابن أبي حاتم عبد الله بن عنبسة وروى عن ابن غنام ويقال عن ابن عباس، وقال أيضاً سئل أبو زرعة فقال مدني لا أعرفه إلا في هذا الحديث يعني حديث النبي ﷺ من قال إذا أصبح.

(لم يكن رسول الله ﷺ يدع) أي يترك (اللهم إني أسألك العافية) أي السلامة من الآفات (اللهم إني أسألك العفو) أي التجاوز عن الذنوب (اللهم استر عورتي) هي سوءة الإنسان وكل ما يستحيى منه (وقال عثمان عوراتي) أي بصيغة الجمع (وآمن روعاتي) أي مخوفاتي، والروعة الفزعة (اللهم احفظني) أي ادفع البلاء عني (من بين يدي) أي أمامي (أن أغتال) بصيغة المجهول أي أوخذ بغتة وأهلك غفلة (قال وكيع يعني الخسف) أي يريد النبي ﷺ بالاغتيال من الجهة التحتانية الخسف.

قال أَبُو دَاوُدَ قال وَكِيعٌ: يَعني الْخَسْفَ.

٥٠٦٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ أخبرني عَمْرٌو أَنَّ سَالِماً الْفَرَّاءَ حَدَّثَهُ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ مولَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ ـ وكانَتْ تَخْدِمُ بَعض بَنَاتِ النبيِّ ﷺ ـ أَنَّ بِنتَ النَّبيِّ ﷺ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُها فيَقُولُ: «قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ: سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ، لا قُوَّةَ إلَّا بالله ما شَاءَ الله كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ الله عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً، فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَن قالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حتَّى يُصْبحَ».

٥٠٦٦ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ سَعيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قال: أنبأنا ح وأخبرنا الرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمانَ أخبرنا ابنُ وَهْبٍ قال أخبرني اللَّيْثُ عن سَعيدِ بنِ بَشِيرٍ النَّجَّارِيِّ عَنْ مُحمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْبَيْلَمَانِيِّ قالَ الرَّبِيعُ بنُ الْبَيْلَمَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ عن ابنِ عَبَّاسٍ عن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قالَ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبحُ فَسُبْحَانَ [سُبْحَانَ] الله حِينَ تُمْسُونَ

قال في القاموس: خسف الله بفلان الأرض غيَّبه فيها.

قال الطيبي: عم الجهات لأن الآفات منها وبالغ في جهة السفل لرداءة الآفة.

قال المنذري: وأخرجه النسائي وابن ماجة.

(أن أمه) قال الحافظ: أم عبد الحميد لم أقف على اسمها **(وكانت)** أي أم عبد الحميد **(فيقول)** الفاء عاطفة ويحتمل أن تكون تفسيرية **(سبحان الله)** هو علم للتسبيح منصوب على المصدرية تقديره سبحت الله سبحاناً ولا يستعمل غالباً إلا مضافاً، ومعنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص **(وبحمده)** قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبساً بحمدي له من أجل توفيقه، وقيل عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده **(ما شاء الله)** أي وجوده **(كان)** أي وجد **(وما لم يشأ لم يكن)** أي لم يوجد **(أعلم)** أي أعتقد **(أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً)** قال الطيبي: هذان الوصفان أعني القدرة الشاملة والغلم الكامل هما عمدة أصول الدين وبهما يتم إثبات الحشر والنشر ورد الملاحدة في إنكارهم البعث وحشر الأجساد **(فإنه)** أي الشأن **(حفظ)** بصيغة المجهول أي من البلايا والخطايا.

قال المنذري: وأخرجه النسائي أمه مجهول.

(البيلماني) بفتح الموحدة واللام بينهما تحتانية ساكنة **(قال الربيع)** هو ابن سليمان **(ابن البيلماني)** أي بحذف اسم أبيه عبد الرحمن **(فسبحان الله)** أي نزهوه عما لا يليق بعظمته، وقيل

وَحِينَ تُصْبِحُونَ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ إِلَى وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذٰلِكَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ» قَالَ الرَّبِيعُ عن اللَّيْثِ.

٥٠٦٧ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إِسْمَاعِيلَ أخبرنا حَمَّادٌ وَوُهَيْبٌ نَحْوَهُ عن سُهَيْلٍ عن أَبِيهِ عن ابن أَبِي عَائِشٍ وَقَالَ حَمَّادٌ عن أَبِي عَيَّاشٍ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ

معناه صلوا **(حين تمسون)** أي تدخلون في المساء وهو وقت المغرب والعشاء **(وحين تصبحون)** أي تدخلون في الصباح **(وله الحمد في السماوات والأرض)** اعتراض ومعناه يحمده أهلهما **(وعشياً)** عطف على حين وأريد به وقت العصر **(وحين تظهرون)** أي تدخلون في الظهيرة وهو وقت الظهر **(إلى وكذلك تخرجون)** أي إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون، وهذا اقتصار من الراوي وتمامه ﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون﴾.

في معالم التنزيل قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال نعم، وقرأ هاتين الآيتين، وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقيتها انتهى.

واختار الطيبي عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التنزيه فإنه المعنى الحقيقي الأولى من المعنى المجاز من إطلاق الجزء وإرادة الكل، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب **(أدرك ما فاته)** أي من الخير أي حصل له ثواب ما فاته من ورد وخير وهو جواب الشرط **(ومن قالهن)** أي تلك الكلمات أو الآيات **(قال الربيع عن الليث)** وأما أحمد بن سعيد فقال أخبرني الليث كما مر.

قال المنذري: في إسناده محمد بن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه، وكلاهما لا يحتج به.

(ووهيب نحوه) أي نحو حديث حماد **(عن ابن أبي عائش)** قال المزي في الأطراف: أبو عياش، ويقال ابن أبي عياش ويقال ابن أبي عائش عن النبي ﷺ ويقال إنه الزرقي حديث من قال إذا أصبح الخ أخرجه أبو داود في الأدب عن موسى عن حماد ووهيب كلاهما عن سهيل بن

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرجا في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات كان كمن أعتق عشرة أنفس من ولد إسماعيل».

وقال البخاري: «رقبة من ولد إسماعيل» رواه تعليقاً.

إِذَا أَصْبَحَ: لا إِلَهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عَدْلُ رَقَبَةٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ

أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش، وقال حماد عن أبي عياش وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن إبراهيم بن يعقوب عن الحسن بن موسى عن حماد بن سلمة عن سهيل عن أبيه عن أبي عياش الزرقي. وأخرجه ابن ماجة في الدعاء نحوه انتهى.

قال الحافظ في الإصابة: أبو عياش وقيل ابن عياش وقيل ابن أبي عياش روى عن النبي ﷺ: «من قال إذا أصبح لا إله إلا الله» الحديث من رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عنه أخرج حديثه: أبو داود والنسائي وابن ماجة وفي بعض طرقه سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش، وفي بعض طرقه عن أبي عياش الزرقي. فقيل هو زيد بن الصامت أبو عياش الزرقي. وعلى ذلك جرى أبو أحمد الحاكم، والذي يظهر أنه غيره.

ووقع في الكنى لأبي بشر الدولابي أبو عياش الزرقي روى عنه زيد بن أسلم حديث من قال إذا أصبح الخ انتهى.

(من قال) شرطية **(إذا أصبح)** ظرفية **(كان له)** جواب الشرط **(عدل رقبة)** أي مثل عتقها وهو بفتح العين وكسرها بمعنى المثل. وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالكسر من الجنس وقيل بالعكس **(من ولد إسماعيل)** صفة رقبة وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون أي أولاده، والتخصيص لأنهم أشرف من سبي **(وكتب)** أي أثبت مع هذا **(وحط)** أي وضع ومحي **(وكان**

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة، حطت عنه خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر».

فهذا الحديث يدل على أن كل رقبة يعدلها عشر مرات تهليلا، وهو يوافق رواية البخاري في الحديث الذي قبله.

وحديث ابن عباس يدل على أن كل مرة برقبة، ويوافقه حديث أبي أيوب الذي رواه مسلم ولكن حديث أبي أيوب قد اختلف فيه البخاري ومسلم كما ذكرناه.

وحديث أبي هريرة صريح بأن المائة تعدل عشر رقاب ولم يختلف فيه. فيترجح من هذا الوجه على خبر أبي أيوب، وتترجح رواية مسلم لحديث أبي أيوب بحديث ابن عباس المتقدم.

فقد تقابل الترجيحان.

سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمْسِيَ. وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أَمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذٰلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ قالَ في حَدِيثِ حَمَّادٍ: فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا عَيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا. قالَ: صَدَقَ أَبُو عَيَّاشٍ».

في حرز) أي حفظ وصون **(كان له مثل ذلك)** أي ما ذكر من الجزاء **(فرأى رجل)** قال القاري: ذكر استظهاراً لا دليلاً عليه للإجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها.

وقد يقال: خبر ابن عباس قد تكلم فيه، وأنه لا يصح، وخبر أبي أيوب قد اختلف في لفظه، وخبر أبي هريرة: صحيح لا علة فيه ولا اختلاف فوجب تقديمه، والله أعلم.

وقد روى الترمذي من حديث زيد بن أبي أنيسة عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، عشر مرات، كتب له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، وكان يومه ذلك كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان، ولم ينبغي لذنب أن يدركه ذلك اليوم إلا الشرك بالله» وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وأما الحديث الذي رواه الترمذي في جامعه عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب له ألف ألف حسنة، ومحي عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة» فهو حديث معلول لا يثبت مثله، وذكر له الترمذي طرقاً.

أحدها: أحمد بن منيع: حدثنا أزهر بن سنان حدثنا محمد بن واسع قال «قدمت مكة فلقيني أخي سالم بن عبد الله بن عمر، فحدثني عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ - فذكره» وقال هذا حديث غريب.

والثاني رواه عمر بن دينار. قهرمان آل الزبير عن سالم نحوه.

قال الترمذي: حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد والمعتمر بن سليمان قالا حدثنا عمرو بن دينار - وهو قهرمان آل الزبير - عن سالم عن أبيه عن جده وقال «وبني له بيت في الجنة» ولم يقل «ألف ألف درجة».

والثالث: رواه يحيى بن سليم الطائفي عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ، ولم يذكر عمر. ذكره الترمذي تعليقاً عن يحيى.

قال أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بنُ جَعْفَرٍ وَمُوسَى الزَّمْعِيُّ وَعَبْدُ الله بنُ جَعْفَرٍ عن سُهَيْلٍ عن أَبِيهِ عن ابنِ عَائِشٍ.

٥٠٦٨ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عُثْمانَ أخبرنا بَقِيَّةُ عن مُسْلِمٍ يَعْنِي ابنَ زِيَادٍ قالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ يَقُولُ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أُشْهِدُكَ وَأُشْهِدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ [بأَنَّكَ] أَنْتَ الله لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ وَأَنَّ مُحمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلاَّ غَفَرَ الله لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذٰلِكَ مِنْ ذَنْبٍ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي، غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ».

(قال أبو داود رواه إسماعيل الخ) قال المنذري: وقال أبو بكر الخطيب عند القاضي يعني أبا عمر الهاشمي عن شيخه عن أبي عائش، وكذا عند غيره، وأخرجه النسائي وابن ماجة وفي حديثهما عن أبي عياش الزرقي. وأبو عياش الأنصاري الزرقي اسمه زيد بن الصامت وقيل غير ذلك وهو بفتح العين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وبعد الألف شين معجمة، وذكره أبو أحمد الكرابيسي في كتاب الكنى وقال له صحبة من النبي ﷺ، وليس حديثه من وجه صحيح وذكر له هذا الحديث **(إلا غفر الله له)** قال القاري استثناء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور، أي الذي قال فيه ذلك الذكر، تقديره ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له أو يقدر نفي أي من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة **(من ذنب)** أي أي ذنب كان، واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بحقوق العباد، والإطلاق للترغيب، مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء.

والحديث ليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري:

وقال المزي: حديث من قال حين يصبح الخ أخرجه أبو داود في الأدب عن عمرو بن

فأما الطريق الأولى فهي أمثل طرقه، وأزهر بن سنان لا بأس به، وقد تكلم فيه بعض الأئمة، وقد ذكر حديثه هذا الحافظ أبو عبد الله المقدسي في المختارة.

وأما الطريق الثانية: ففيها عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير، قال البخاري في التاريخ فيه نظر. وذكر هذا الإسناد بعينه ولم يذكر له متناً فقال: قال موسى بن عبد الرحمن حدثنا زيد بن حباب حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن دينار مولى الأنصاري عن سالم عن أبيه عن عمر، وقال الترمذي: تكلم فيه بعض أصحاب الحديث وقد روي عن سالم أحاديث لا يتابع عليها.

وأما الطريق الثالثة: ففيها عمران بن مسلم، وليس هو عمران بن مسلم القصير فإن ذاك من رجال الصحيح، وهذا منكر الحديث. قاله البخاري وغيره.

وقد قيل: إنه القصير، والله أعلم.

٥٠٦٩ ـ حدثنا إِسْحَاقُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو النَّضْرِ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ شُعَيْب أخبرني أَبُو سَعِيدٍ الْفِلَسْطِينِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ حَسَّانَ عن الْحَارِثِ بنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عن أَبِيهِ مُسْلِمِ بنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلاةِ المَغْرِبِ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ

عثمان، وأخرجه الترمذي في الدعوات عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن حيوة بن شريح الحمصي، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد أربعتهم عن بقية بن الوليد عن مسلم بن زياد الشامي مولى ميمونة زوج النبي ﷺ عن أنس، وحديث أبي داود في رواية أبي بكر بن داسة عنه، ولم يذكره أبو القاسم انتهى.

(الفلسطيني) بكسر فاء وفتح لام وسكون سين مهملة وكسر طاء مهملة وبمثناة تحتية فنون نسبة إلى فلسطين كذا في المغني.

وفي القاموس: فلسطون وفلسطين وقد يفتح فاؤهما كورة بالشام وقرية بالعراق **(عبد الرحمن بن حسان)** بدل من أبي سعيد **(أنه أسر)** من الإسرار **(إليه)** أي إلى مسلم بن الحارث والمعنى تكلم ﷺ معه خفية **(إذا انصرفت)** أي فرغت **(اللهم أجرني من النار)** أجرني أمر من الإجارة من باب الإفعال من الجور معناه أمني وأعذني وأنقذني وخلصني من النار.

قال في لسان العرب: وفي التنزيل العزيز: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾.

قال الزجاج: المعنى إن طلب أحد من أهل الحرب أن تجيره من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأجره أي أمنه.

قال أبو الهيثم: الجار والمجير والمعيذ واحد، ومن عاذ بالله أي استجار به أجاره الله وأجاره الله من العذاب أنقذه. انتهى ملخصاً.

وأما في قوله ﷺ: «اللهم آجرني في مصيبتي» فآجر ههنا أمر من الإيجار من باب الإفعال من الأجر، وأيضاً يروى فيه أجرني بسكون الهمزة وضم الجيم من باب نصر ينصر من الأجر، وعلى كلتا الروايتين معنى واحد أي أعطني أجراً وثواباً في مصيبتي.

قال في اللسان: وفي حديث أم سلمة: «آجرني الله في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها» آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره ويأجره والأمر منهما آجرني وأجرني انتهى.

وفي مجمع البحار: آجرني في مصيبتي آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء،

ذٰلِكَ ثُم مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ [جَوَازٌ] مِنْهَا، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذٰلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي [مِنْ] يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا أخبرني أَبُو سَعِيدٍ عن الْحَارِثِ أَنَّهُ قَالَ أَسَرَّهَا إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. نَحْنُ [فَنَحْنُ] نَخُصُّ إِخْوَانَنَا بِهَا [بِهَا إِخْوَانَنَا]».

٥٠٧٠ ـ حدثنا عَمْرُو بنُ عُثْمانَ الْحِمْصِيُّ وَمُؤَمَّلُ بنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ وَعَلِيُّ بنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ وَمُحَمَّدُ بنُ مُصَفًّى الْحِمْصِيُّ قالُوا: أخبرنا الْوَلِيدُ أخبرنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ حَسَّانٍ الْكِنَانِيُّ قال حدَّثني مُسْلِمُ بنُ الْحَارِثِ بن مُسْلِم التَّمِيمِيُّ عن أَبِيهِ أَنَّ النَّبيَّ ﷺ قالَ نَحْوَهُ إلَى قَوْلِهِ: جِوَارٌ مِنْهَا إلاَّ أَنَّهُ قَالَ فِيهِمَا قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ [يُكَلِّمَ] أَحَداً.

قالَ عَلِيُّ بنُ سَهْلٍ فِيهِ إِنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ وَقالَ عَلِيٌّ وابنُ الْمُصَفَّى قالَ: «بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَلَمَّا بَلَغْنَا الغَارَ اسْتَحْثَثْتُ فَرَسِي فَسَأَلْتُ أَصْحَابِي وَتَلَقَّانِي

وكذا أجره يأجره وأجرني في مصيبتي بسكون الهمزة وضم الجيم إن كان ثلاثياً وإلا فبفتح همزة ممدودة وبكسر الجيم من آجره الله أعطاه جزاء صبره وهو بالقصر أكثر انتهى.

وفي النهاية آجره يؤجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره والأمر منهما آجرني وأجرني انتهى (**سبع مرات**) ظرف لقل أي كرر ذلك سبع مرات (**فإنك إذا قلت ذلك**) أي الدعاء المذكور سبعاً (**ثم مت**) بالضم والكسر (**كتبت لك جوار**) بكسر الجيم وإهمال الراء وفي بعض النسخ بفتح الجيم وإعجام الزاي أي أمان وخلاص.

قال في المرقاة: والجواز في الأصل للبراءة التي تكون مع الرجل في الطريق حتى لا يمنعه أحد من المرور وحينئذ فلا يدفعه إلا تحلة القسم انتهى (**منها**) أي من النار (**أسرها**) أي الكلمات المذكورة (**نحن نخص إخواننا بها**) وفي بعض النسخ فنحن بالفاء وهو الأولى وكأنه فهم أن الإسرار كان تخصيصاً منه له والحديث سكت عنه المنذري.

(**الحمصي**) بكسر المهملتين (**ومؤمل**) بوزن محمد (**بن الفضل الحراني**) بفتح المهملة وشدة الراء الرمليّ بفتح الراء وسكون الميم نسبة إلى رملة مدينة من فلسطين (**قال نحوه**) أي نحو الحديث السابق (**إلى قوله جوار منها**) أي بدون ذكر قوله أخبرني أبو سعيد الخ (**إلا أنه قال**) أي الوليد (**فيهما**) أي في الجملتين من الحديث إحداهما إذا انصرفت من صلاة المغرب الخ، وثانيتهما إذا صليت الصبح الخ (**قبل أن تكلم أحداً**) الظاهر أن هذه الزيادة بعد قوله فقل والله تعالى أعلم (**قال علي بن سهل فيه أن أباه حدثه**) أي مكان عن أبيه (**وقال علي وابن المصفى**) أي ذكرا قبل بيان الحديث هذه القصة المذكورة بقوله بعثنا إلى قوله ودفعه إلى ثم بعد ذكر هذه القصة بينا الحديث (**في سرية**) السرية طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو،

الْحَيُّ بِالرَّنِينِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: قُولُوا: لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ تُحْرَزوا فقالُوها فَلامَنِي أَصْحَابِي فقالُوا [وقالُوا] أَحَرَمْتَنَا الْغَنِيمَةَ، فَلَمَّا قَدِمُوا [قَدِمْنَا] عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَخْبَرُوهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ، فَدَعَانِي فَحَسَّنَ لِي مَا صَنَعْتُ وقالَ: أَمَا إِنَّ الله قَدْ كَتَبَ لَكَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا. قال عَبْدُ الرَّحْمٰنِ فَأَنَا نَسِيتُ الثَّوَابَ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: أَمَا إِنِّي سَأَكْتُبُ لَكَ بالْوَصَاةِ بَعْدِي. قالَ: فَفَعَلَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدفعهُ [فَدَفَعَهُ] إِلَيَّ وَقَالَ لِي، ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَاهُمْ» وَقالَ ابنُ الْمُصَفَّى قـال سَمِعْتُ الْحَارِثَ بنَ مُسْلِمِ بنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيَّ يُحَدِّثُ عن أَبيهِ.

٥٠٧١ ـ حدثنا يَزِيدُ بنُ مُحمَّدِ الدِّمَشْقِيُّ أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ مُسْلِمٍ الدِّمَشْقِيُّ وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُتَعَبِدِينَ، قال أخبرنا مُدْرِكُ بنُ سَعْدٍ قالَ يَزِيدُ: شَيْخٌ ثِقَةٌ عن يُونُسَ بنِ مَيْسَرَةَ بنِ حَلْبَسٍ عن أُمِّ الدَّرْدَاءِ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ الله عَنْهُ قالَ:

سموا به لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس **(فلما بلغنا المغار)** بالضم الغارة وموضعها **(استحثثت)** استفعال من الحث **(وتلقاني الحي)** أي الذين سرنا إليهم **(بالرنين)** أي بالصوت والصياح ففي القاموس: الرنة الصوت رن يرن صاح **(تحرزوا)** من الحرز أي تحفظوا وهو جواب قولوا **(فقالوها)** أي كلمة لا إله إلا الله **(فقالوا)** أي أصحابي **(فحسن لي)** من التحسين **(كذا وكذا)** أي من الثواب **(قال عبد الرحمن)** هو ابن حسان **(أما)** بالتخفيف حرف التنبيه **(بالوصاة)** اسم التوصية كصلاة وسلام اسم التصلية والتسليم **(ففعل)** أي النبي ﷺ أي كتب لي الوصاة **(وختم عليه)** أي على المكتوب **(ثم ذكر معناهم)** أي معنى حديثهم **(قال ابن المصفى قال سمعت الحارث بن مسلم بن الحارث الخ)** وأما غيره فقال مسلم بن الحارث بن مسلم.

قال المنذري: قيل فيه مسلم بن الحارث، وقيل الحارث بن مسلم بن الحارث كما تقدم، وصحح غير واحد أنـه مسلم بن الحارث. وسئـل أبو زرعـة الرازي عن مسلم بن الحارث بن مسلم فقال الصحيح الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه.

وقال أبو حاتم الرازي: الحارث بن مسلم تابعي وقيل للدارقطني مسلم بن الحارث التميمي عن أبيه عن النبي ﷺ قال مسلم مجهول لا يحدث عن أبيه إلا هو.

(حدثنا يزيد بن محمد الدمشقي الخ) هذا الحديث ليس في عامة النسخ الحاضرة وإنما هو في نسختين وليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري.

وقال المزي: هذا الحديث في رواية أبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى

«مَنْ قالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَمْسَى حَسْبِيَ الله لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ الله مَا أَهَمَّهُ [هَمَّهُ] صَادِقاً كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِباً».

٥٠٧٢ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُصَفَّى قال أخبرنا ابنُ أَبِي فُدَيْكٍ قال أخبرني ابنُ أَبي ذِئْبٍ عن أَبي أُسَيدٍ الْبَرَّادِ عن مُعَاذِ بنِ عَبْدِ الله بنِ خُبَيْبٍ عن أَبِيهِ أَنَّهُ قال: «خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلْمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ رَسُولَ الله ﷺ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَدْرَكْنَاهُ فَقَالَ [فَأَدْرَكْنَاهُ فقالَ: أَصَلَّيْتُم فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً فقالَ] قُلْ: فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً، ثُمَّ قالَ: قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئاً ثُمَّ قالَ قُلْ فَقُلْتُ [قُلْتُ] مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ الله [يَارَسُولَ الله مَا أَقُولُ] قال: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ [قال: قُلْ قُلْ هُوَ الله] وَالمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي وَحِينَ تُصْبِحُ ثلاث مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ».

٥٠٧٣ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ عَوْفٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إسمَاعِيلَ حدَّثني أَبِي قال ابنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُهُ في أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ قال حدَّثني ضَمْضَمٌ عن شُرَيْحٍ عن أَبِي مَالِكٍ قال: قالُوا: يَا رَسُولَ الله حَدِّثْنَا بِكَلِمَةٍ نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا وَاضْطَجَعْنَا، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ أَنَّكَ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، فإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَشِرْكِهِ وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءاً عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ».

(**صادقاً كان بها**) أي بتلك الكلمات (**أو كاذباً**) والمعنى أن القائل بتلك الكلمات إن كان مخلصاً وصادقاً في اعتقاده على تلك الكلمات ومتيقناً بها أو كان كاذباً في اعتقاده عليها بحيث تجري تلك الكلمات على لسانه على سبيل العادة ويظن فيها أثراً ولكن لا يتيقن بها كتيقن المخلصين الصادقين ومع ذلك كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا وأتعبه الزمان، فالله تعالى ينجيه من التعب والكرب والهم ببركة هذه الكلمات والله أعلم.

(**عن أبي أسيد**) بفتح الهمزة (**عن معاذ بن عبد الله بن خبيب**) بالتصغير (**والمعوذتين**) أي قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (**ثلاث مرات**) أي قل ثلاث مرات (**تكفيك**) أي هذه السور الثلاث (**من كل شيء**) أي من كل شر أو كل ورد يتعوذ به.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي مسنداً ومرسلاً، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأبو سعيد البراد وهو ابن أبي أسيد.

(**فاطر السماوات والأرض**) أي خالقهما (**وشركه**) بكسر الشين وسكون الراء أي ما يدعو

قال أَبُو دَاوُدَ: وَبِهذا الإسنَادِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُم فَلْيَقُلْ: أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الْيَوْمِ فَتْحَهُ وَنَصْرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذلِكَ».

٥٠٧٤ ـ حدثنا كَثِيرُ بنُ عُبَيْدٍ أخبرنا بَقِيَّةُ بنُ الْوَلِيدِ عن عُمَرَ بنِ جُعْثُمٍ [خَثْعَمٍ ـ خُثَيْمٍ] قال: أخبرنا الأزْهَرُ بنُ عَبْدِ الله الْحَرَازِيُّ قال حدَّثني شُرِيقُ الْهَوْزَنِيُّ قال: «دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْتُهَا: بِمَ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ،

إليه من الإشراك بالله أو بفتحتين، أي حبائله ومصائده جمع شركة (**وأن نقترف**) أي نكتسب (**أو نجره**) أي السوء (**وبهذا الإسناد**) أي السابق (**فتحه**) أي الظفر على المقصود (**ونصره**) أي النصرة على العدو (**ونوره**) أي بتوفيق العلم والعمل (**وبركته**) أي بتيسير الرزق الحلال الطيب (**وهداه**) أي الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى. قال الطيبي: قوله فتحه وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم (**من شر ما فيه**) أي في هذا اليوم (**وشر ما بعده**) واكتفى به عن سؤال خير ما بعده إشعاراً بأن درء المفاسد أهم من جلب المنافع (**فليقل مثل ذلك**) بأن يقول أمسينا وأمسى الملك وخير هذه الليلة ويؤنث الضمائر.

قال المنذري: في إسناد هذين الحديثين محمد بن إسماعيل بن عياش وأبوه وكلاهما فيه مقال.

(**عن عمر بن جعثم**) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة مقبول من السابعة كذا في التقريب وفي الخلاصة، وثقه ابن حبان وفي الميزان هو صدوق (**الحرازي**) بمهملة وراء خفيفة وبعد الألف زاي كذا في المغني وفي تاج العروس، وحراز كسحاب جبل بمكة وحراز بن عوف بن عدي بطن من ذي الكلاع من حمير ومن نسله الحرازيون المحدثون وغيرهم منهم أزهر الحرازي انتهى.

وفي الخلاصة: أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازي الحميري الحمصي ناصبي صدوق اللهجة انتهى (**حدثني شريق**) بفتح الشين وكسر الراء وآخره قاف (**الهوزني**) بفتح الهاء والزاي كذا في التقريب، وفي المراصد هوزن بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون اسم حي من اليمن يضاف إليهم مخلاف من مخاليف اليمن انتهى.

وفي الخلاصة: شريق الهوزني الحمصي وثقه ابن حبان (**بم**) أي بأي شيء (**إذا هب من الليل**) أي استيقظ هب النائم هباً وهبوباً استيقظ.

فَقالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْراً وَحَمِدَ عَشْراً، وقَالَ سُبْحَانَ الله وَبِحَمْدِهِ عَشْراً، وقالَ: سُبْحَانَ المَلِكِ الْقُدُّوسِ [سُبْحَانَ الله الْقُدُّوسِ ـ سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ] عَشْراً، وَاسْتَغْفَرَ عَشْراً، وَهَلَّلَ عَشْراً، ثُمَّ قال: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْراً، ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ».

٥٠٧٥ ـ حدثنا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ أخبرنا عَبْدُ الله بنُ وَهْبٍ أخبرني سُلَيْمَانُ بنُ بِلالٍ عن سُهَيْلِ بنِ أَبِي صَالحٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قال: «كانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا كَانَ في سَفَرٍ فأَسْحَرَ يَقُولُ: سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ الله وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلائِهِ عَلَيْنَا. اللَّهُمَّ صَاحِبْنَا فأَفْضِلْ عَلَيْنَا عَائِذاً بِالله مِنَ النَّارِ».

٥٠٧٦ ـ حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أخبرنا أَبِي أخبرنا المَسْعُودِيُّ أخبرنا الْقَاسِمُ قال: كانَ أَبُو ذَرٍّ يَقُولُ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ ما حَلَفْتُ مِنْ حِلْفٍ أو قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أو نَذَرْتُ مِنْ نِذْرٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْ ذلِكَ كُلُّهُ مَا شِئْتَ كانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ. اللَّهُمَّ

قال المنذري: وأخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال.

(**فأسحر**) أي دخل في وقت السحر وهو قبيل الصبح. وقال الزمخشري هو السدس الأخير من الليل (**سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا**) البلاء ههنا بمعنى النعمه.

قال الخطابي: معنى سمع سامع شهد شاهد، وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه انتهى: فعند الخطابي هو خبر بمعنى الأمر. وقال التوربشتي: الحمل على الخبر أولى لظاهر اللفظ، والمعنى سمع من كان له سمع بأنا نحمد الله ونحسن نعمه وأفضاله علينا انتهى. وقيل سمع بتشديد الميم وفتحها أي بلغ سامع قولي هذا إلى غيره (**اللهم صاحبنا**) بصيغة الأمر من المصاحبة والمراد أعنا وحافظنا (**فأفضل علينا**) أمر من الأفضال أي تفضل علينا بإدامة النعمة والتوفيق للقيام بحقوقها (**عائذاً بالله من النار**) حال من ضمير يقول أو بمعنى المصدر أي أعوذ عياذاً بالله كذا في فتح الودود.

قال المنذري: وأخرجه مسلم والنسائي.

(**حدثنا ابن معاذ**) هو عبيد الله بن معاذ العنبري (**أخبرنا أبي**) معاذ بن معاذ العنبري (**أخبرنا المسعودي**) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي (**أخبرنا القاسم**) بن محمد التابعي الجليل أحد الفقهاء السبعة أو هو القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي من التابعين

اغْفِرْ لِي وَتَجَاوَزْ لِي عَنْهُ اللَّهُمَّ فَمَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ صَلَوَاتِي، وَمَنْ لَعَنْتَ فَعَلَيْهِ لَعْنَتِي، كَانَ فِي اسْتِثْنَاءِ يَوْمِهِ ذلِكَ أَوْ قَـالَ ذلكَ الْيَوْمِ».

٥٠٧٧ ـ حدثنا عَبْدُ الله بنُ مَسْلَمَةَ أخبرنا أَبُو مَوْدُودٍ عَمَّنْ سَمِعَ أَبَانَ بنَ عُثْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عُثْمانَ ـ يَعني ابنَ عَفَّانَ ـ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قالَ بِسْمِ الله الذي لا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأرضِ ولا في السَّماءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ [فُجَاءَةُ] بَلاءٍ حَتَّى يُصْبحَ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ [فُجَاءَةُ] بَلاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ. قال: فَأَصَابَ أَبَانَ بنَ عُثْمانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ فَوَالله مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمانَ وَلا كَذَبَ عُثْمانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ولكِن الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فيه ما أصابني غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا».

٥٠٧٨ ـ حدثنا نَصْرُ بنُ عَاصِمٍ الأَنْطَاكِيُّ أخبرنا أَنَسُ بنُ عِيَاضٍ حدَّثني أَبُو مَوْدُودٍ عن مُحمَّدِ بنِ كَعْبٍ عن أَبَانَ بنِ عُثْمانَ عن عُثْمانَ عن النَّبيِّ ﷺ نحْوَهُ، لَمْ يَذْكر قِصَّةَ الْفَالجِ.

(قال كان أبو ذر يقول) هكذا موقوفاً في النسخ، وليس هذا من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذري **(كان في استثناء يومه)** أي كان قائل هؤلاء الكلمات في الاستثناء عن زلات لسانه يومه ذلك يعني يعفى عنه قاله السندي.

(عمن سمع أبان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال ويمنع لأنه أفعل والصحيح الأشهر الصرف كذا نقل القاري عن الطيبي **(بسم الله)** أي أستعين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله **(مع اسمه)** أي مع ذكر اسمه **(ولا في السماء)** أي من البلاء النازل منها **(ثلاث مرات)** ظرف يقول **(لم تصبه فجأة بلاء)** بفتح الفاء وسكون الجيم، وفي بعض النسخ بضم الفاء ممدوداً قال في مختصر النهاية: فجأه الأمر وفجئه فجاء بالضم والمد وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غير مدوفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب **(فأصاب أبان بن عثمان الفالج)** بالرفع فاعل وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقي البدن لانصباب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح **(ينظر إليه)** أي إلى أبان تعجباً **(فقال)** أي أبان رفعاً لتعجبه **(له)** أي للرجل **(أصابني فيه ما أصابني)** أي من الفالج **(فنسيت أن أقولها)** أي الكلمات المذكورة: والحديث سكت عنه المنذري.

(عن محمد بن كعب بن أبان بن عثمان عن عثمان الخ).

٥٠٧٩ - حدثنا الْعَبَّاسُ بنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ وَمُحَمَّدُ بنُ الْمُثَنَّى قالا أخبرنا عَبْدُ المَلِكِ بنُ عَمْرٍو عن عَبْد الْجَلِيلِ بنِ عَطِيَّةَ عن جَعْفَرِ بنِ مَيْمُونٍ قالَ حدَّثني عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّهُ قالَ لأبيهِ: «يا أَبَتِ إِنِّي أَسْمَعُكَ تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ: اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلاثاً حِينَ تُصْبِحُ وَثَلاثاً حِينَ تُمْسِي فقَالَ: إني سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَدْعُو بِهِنَّ، فأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ».

قال عبَّاسٌ فِيهِ: وَتَقُولُ [يَقُولُ]: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن الْكُفْرِ والْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا [يُعِيدُهَا] ثَلاثاً حِينَ تُصْبِحُ [يُصْبِحُ] وَثَلاثاً حِينَ تُمْسِي [يُمْسِي] فَتَدْعُو [فَيَدْعُو] بِهِنَّ، فأُحِبُّ [فَأَنَا أُحِبُّ] أَنْ أَسْتَنَّ بِسُنَّتِهِ». قالَ: وقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «دَعَوَاتِ المَكْرُوبِ. اللَّهُمَّ رَحمَتَكَ أَرْجُو فلا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ» وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة، وقال الترمذي حسن صحيح غريب.

(**حدثنا العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى قالا**) وفي بعض النسخ حدثنا علي بن عبد الله والعباس بن عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى قالوا حدثنا عبد الملك الخ، ولكن لم يذكر المزي في الأطراف علي بن عبد الله بل اقتصر على العباس بن عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى كما في عامة النسخ والله أعلم (**يا أبت**) بكسر التاء وفتحها (**كل غداة**) أي كل صباح (**تعيدها ثلاثاً**) أي تكرر هذه الجمل أو هذه الدعوات بدل من تقول أو حال (**فقال**) أي أبو بكرة والد عبد الرحمن (**أن استن بسنته**) أي أقتدي وأتتبع سنته ﷺ (**قال عباس**) هو ابن عبد العظيم (**فيه**) أي في الحديث (**وتقول اللهم إني أعوذ بك الخ**) قد اختلفت النسخ في لفظة تقول وكذا في الألفاظ الآتية تعيد وتصبح وتمسي وتدعو، ففي بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقية وفي بعضها بالتحتية يقول والصواب عندي يقول بالتحتية بصيغة الغائب والله أعلم (**دعوات المكروب**) أي المهموم المغموم (**اللهم رحمتك أرجو**) أي لا أرجو إلا رحمتك (**فلا تكلني**) أي لا تتركني (**إلى نفسي طرفة عين**) أي لحظة ولمحة (**وأصلح لي شأني**) أي أمري (**كله**) تأكيد لإفادة العموم (**بعضهم يزيد على صاحبه**) ضمير بعضهم للعباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى، والمعنى أن بعض هؤلاء يزيد في ألفاظ الحديث على بعض.

٥٠٨٠ ـ حدثنا مُحمَّدُ بنُ المِنْهَالِ أخبرنا يَزِيدُ ـ يَعني ابنَ زُرَيْعٍ ـ أخبرنا رَوْحُ بنُ الْقَاسِمِ عن سُهَيْلٍ عن سُمَيٍّ عن أَبِي صَالحٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قالَ حِينَ يُصْبحُ: سُبْحَانَ الله الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ: وَإِذَا أَمْسَى كَذلِكَ، لَمْ يُوَافِ أَحَدٌ مِنَ الْخَلائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى».

١١٢ ـ باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال

٥٠٨١ ـ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ أخبرنا أَبَانُ أخبرنا قَتَادَةُ أَنَّهُ بَلَغَهُ «أَنَّ نَبيَّ الله ﷺ كانَ إذَا رَأَى الْهِلاَلَ قال: هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، هِلاَلُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ، آمَنْتُ بالَّذِي خَلَقَكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لله الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا».

قال المنذري: وأخرجه النسائي، وقال جعفر بن ميمون يعني راوي هذا الحديث ليس بالقوي. هذا آخر كلامه. وقال فيه يحيى بن معين ليس بذاك، وقال مرة ليس بثقة وقال مرة بصري صالح الحديث. وقال الإمام أحمد ليس بقوي في الحديث، وقال أبو حاتم الرازي صالح انتهى.

وقال المزي: حديث نفيع بن الحارث أبي بكرة الثقفي أخرجه أبو داود في الأدب عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن عبد الملك بن عمرو العقدي عن عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه.

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى كلاهما عن العقدي، وروي عن إسحاق بن منصور عن أبي عامر العقدي عن عبد الجليل. قال النسائي: جفعر بن ميمون ليس بالقوي انتهى.

(وإذا أمسى كذلك) أي قال تلك الكلمة مائة مرة **(لم يواف)** أي لم يأت من وافى إذا أتى **(بمثل ما وافى)** أي بمثل ما أتى، والضمير المرفوع يرجع إلى من. وفي رواية لمسلم بلفظ من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثلما قال أو زاد عليه قال المنذري: وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي بنحوه أتم منه.

(باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال)

(هلال خير ورشد) قال العزيزي: الظاهر أنه منصوب بمقدر أي اللهم اجعله انتهى أي هلال بركة وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج والصوم وغيرهما **(ثلاث مرات)**

٥٠٨٢ ـ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ الْعَلاءِ أَنَّ زَيْدَ بنَ حُبَابٍ أَخْبَرَهُمْ عن أَبِي هِلالٍ عن قَتَادَةَ «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلالَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ».

قالَ أَبُو دَاوُدَ: لَيْسَ عن النَّبيِّ ﷺ في هٰذَا الْبَابِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ.

١١٣ ـ باب ما يقول إذا خرج من بيته [دخل بيته]

٥٠٨٣ ـ حدثنا مُسْلِمُ بنُ إِبْرَاهِيمَ أخبرنا شُعْبَةُ عن مَنْصُورٍ عن الشَّعْبِيِّ عن أُمِّ سَلَمَةَ قالَتْ: «مَا خَرَجَ رَسُولُ الله [النَّبيُّ] ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فقالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ».

ظرف لقال (**ذهب بشهر كذا**) أي جمادى الأولى مثلاً وجاء بشهر كذا جمادى الأخرى مثلاً، وسيأتي كلام المنذري على هذا الحديث.

(**عن أبي هلال**) هو محمد بن سليم المعروف بالراسبي (**عن قتادة**) هو ابن دعامة تابعي جليل (**كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه**) قال المناوي: حذراً من شره لقوله لعائشة في حديث الترمذي استعيذي بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب قال البيضاوي: ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه إذا وقب دخل ظلامه في كل شيء، وقيل المراد به القمر فإنه يكسف فيغسق، ووقوبه دخوله في الكسوف كذا في السراج المنير (**قال أبو داود ليس عن النبي ﷺ في هذا الباب حديث مسند صحيح**) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ والحديث المسند هو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

قال المنذري: هذا الحديث مرسل والذي قبله أيضاً مرسل وأبو هلال هذا لا يحتج به. وقال أبو داود في رواية ابن العبد **ليس** في هذا الباب عن النبي ﷺ حديث **مسند** صحيح.

(باب ما يقول إذا خرج من بيته)

(**إلا رفع طرفه**) بفتح فسكون أي نظره (**أن أضل**) أي عن الحق وهو من الضلال خلاف الرشاد والهداية (**أو أضل**) بصيغة المجهول من الإضلال أي يضلني أحد أو بصيغة المعلوم (**أو أزل**) بفتح الهمزة وكسر الزاي وتشديد اللام من الزلة وهي ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلة القدم (**أو أزل**) من الإزلال معلوماً ومجهولاً (**أو أظلم**) أي أحداً أو أظلم أي من أحد (**أو أجهل**) على بناء المعروف أي أفعل فعل الجهال من الاضرار والإيذاء وغير ذلك (**أو يجهل علي**) على بناء المجهول أي يفعل الناس بي أفعال الجهال من إيصال الضرر إلي.

٥٠٨٤ ـ حدثنا إِبْرَاهِيمُ بنُ الْحَسَنِ الْخَثْعَمِيُّ أخبرنا حَجَّاجُ بنُ مُحمَّدٍ عن ابنِ جُرَيْجٍ عن إِسْحَاقَ بنِ عَبْدِ الله بنِ أَبِي طَلْحَةَ عن أَنَس بن مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ الله [النَّبيَّ] ﷺ قال: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فقَالَ: بِسْمِ الله، تَوَكَّلْتُ عَلَى الله، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بالله. قالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ [فَيتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ]، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ».

١١٤ ـ باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته

٥٠٨٥ ـ حدثنا ابنُ عَوْفٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ إِسْمَاعِيلَ قالَ حدَّثني أَبِي قالَ ابنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُ في أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ قالَ: حدَّثني ضَمْضَمٌ عن شُرَيْحٍ عن أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ [في بَيْتِهِ] فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ المَوْلِجَ وَخَيْرَ المَخْرَجِ، بِسْمِ الله وَلَجْنَا، وَبِسْمِ الله خَرَجْنَا، وَعَلَى الله رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ».

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة، وقال الترمذي حسن صحيح.

(**يقال حينئذ**) أي يناديه ملك يا عبد الله (**هديت**) بصيغة المجهول أي طريق الحق (**وكفيت**) أي همك (**ووقيت**) من الوقاية أي حفظت (**فتتنحى**) وفي بعض النسخ فيتنحى أي يتبعد (**له**) أي لأجل القائل (**الشياطين**) وفي بعض النسخ الشيطان (**كيف لك برجل**) أي بإضلال رجل (**قد هدي وكفي ووقي**) أي ببركة هذه الكلمات فإنك لا تقدر عليه.

قال المنذري: وأخرجه الترمذي والنسائي، وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته)

(**إذا ولج الرجل**) أي دخل (**خير المولج**) بفتح الميم وكسر اللام كالموعد ويفتح (**وخير المخرج**) بالمعاني الثلاثة كذلك وفيه إيماء إلى قوله تعالى: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق﴾ وهو يشمل كل دخول وخروج وإن نزل القرآن في فتح مكة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قاله علي القاري.

وقال الطيبي المولج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أي الولوج والخروج أو الموضع أي خير الموضع الذي يولج فيه ويخرج منه.

قال ميرك : المولج بفتح الميم وإسكان الواو وكسر اللام لأن ما كان فاؤه ياء أو واواً ساقطة في المستقبل فالمفعل منه مكسور العين في الاسم والمصدر جميعاً ومن فتح هنا فإما أنها سها أو قصد مزاوجته للمخرج وإرادة المصدر بهما أتم من إرادة الزمان والمكان لأن المراد الخير الذي يأتي من قبل الولوج والخروج كذا في المرقاة.

قلت: وقد ضبط العلامة السيوطي في مرقاة الصعود المولج والمخرج بضم الميم فيهما والله أعلم (**بسم الله ولجنا**) أي دخلنا (**على أهله**) أي على أهل بيته.

قال المنذري : في إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو وأبوه فيهما مقال.

تم ـ بحمد الله ـ الجزء الثالث عشر

ويليه

الجزء الرابع عشر

وأوله

(باب ما يقول إذا هاجت الريح)

فهـرس الجزء الثـالث عشر من كتاب «عون المعبود»